محمود عبد الوهاب فايد

الحق

وبالحق صدعنا في وجه الطغيان

الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م

دار الاعتصام


وبالحق
صدعنا في وجه الطغيان

بسم الله الرحمن الرحيم

محمود عبد الوهاب فايد



وبالحق

صدعنا في وجه الطغيان

الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ
١٩٧٦ م

دار الاعتصام

الإهداء

- إلى الذين ءامنوا بكلمة الحق فقالوها عالية مدوية .. صريحة فصيحة من مخارجها الصحيحة ...
- وإلى الذين ءامنوا بها وترددوا فى أن يقولوها .. تساهلاً وضعفًا .. فندموا على ما فعلوا ...
- وإلى الذين ءامنوا بها وتعمدوا أن لا يقولوها .. خوفا من بطش حاكم .. أو طمعًا فى زائل .. رجاءً أن يثوبوا إلى رشدهم.
- وإلى الذين لم يؤمنوا بها وحاربوها وأصروا على ما فعلوا .. فهؤلاء نسقطهم من الحساب .

حسن عاشور

دار الاعتصام

كلمة للاعتصام

بقلم: الدكتور محمد عاشور

كان لابد وأن يكون للاعتصام في مقدمة هذا الكتاب كلمة ٠٠ وهي التي فتحت صدرها للكتاب الأحرار ٠٠ وهيأت منبرها للدعاة الأطهار ٠٠ وحين يذكر الكتاب الأحرار ، ويشار الى الدعاة الأطهار فلابد وأن يكون في أول قائمتهم محمود عبد الوهاب فايد ٠

لقد نطق الرجل بكلمة الاسلام الحرة والجريئة يوم أن خرست معظم ألسنة العلماء الناصحين في موجة الارهاب الطاغي خشية أن تصيبهم سياطه ولهيبه ٠٠ ويوم أن تخاذلت معظم الأقلام وسط حركات التسلط الدامي عملا بمبدأ التريث والترقب والاعتدال ٠

لم يكن محمود فايد رجل عهد أو بوق حزب أو عميل وزارة ٠٠ ولكنه كان يعمل للاسلام وللاسلام فقط ٠٠ ولا يدين بالولاء لأحد الا لله وحده وشرعته الخالدة ٠

لما تآمر أعداء الإسلام على الأزهر ورسالته مستخدمين في ذلك بعض قياداته ومشايخه كانت كلمته المخلصة الوفية : « بسم الله والله أكبر ٠٠ فليستقل شيخ الأزهر » وهنا كانت أولى مراحل الانتقام ٠٠ نفوه الى أقاصي الصعيد ٠٠ وقبل أن يحمل الرجل أشياءه ومتاعه حمل شجاعته ويراعه ٠٠ وذهب الى محطة

مصر ليجد هناك جموع الأزهريين أســاتذة وطلابا يقودهم وزير الأوقاف الأسبق الدكتور محمد البهى وقد تحولت بهم الى ما يشبه المهرجان ليشتركوا فى وداع الأزهرى الشجاع الذى اسـتطاع أن يصدع بالحق وسط مجتمع يتسابق المسئولون فيه الى حرق البخور ونثر الزهور ٠٠ وتحرك قطار الصعيد الى قنــا وهو يحمل آمال الأزهريين أمانة فى عنق الرجل الذى حارب الفساد وأقض مضاجع المفسدين ٠

وعاد ابن فايد الى القاهرة لا رغبة فيها ٠٠ وانما ليبتلى فى محاولة دنيئة لاغرائه وشرائه ٠٠ واذا بالقلم الحر يفرض نفسه مرة أخرى ٠٠ ويتجدد حيوية ونشـــاطا فيبدأ أولا برؤوس الفساد ثم ينتهى بالأذيال والأذناب ٠

وحين تحركت مواكب النفاق على صــفحات « مجلة الأزهر » وبرزت معها ألسنة الفتنة وجرت المقـــارنة الخسيسة والخبيثة بين الوحدة المحمدية الميمونة والوحدة الناصرية المشئومة فى ظل أكثر العهود تنكيلا وارهابا ٠٠ لم تجد هذه المقارنة الا قلم محمود فايد ليتصدى لها ٠٠ ويهدم أساسها ٠٠ ويضربها على أم رأسها ٠٠

وتتابعت الأحداث ٠٠ وأخـــذ الرجل ينتقـــل من جولة الى جولة ٠٠ ومن صولة الى أخرى حتى ضاقوا به فأخذوا يدبرون له المكائد ، ويحيكون له المؤامرات ٠٠ وهنا بدأت عملية التحرش به٠٠

قالوا له : هنـــا أرض الفراعنة ٠٠ فقـــال لهم : بل أرض الرسالات وموطن النبوات ٠٠

قالوا له : الدين لله ٠٠ والوطن للجميع ٠٠ فقال لهم : الدين لله ٠٠ والوطن لله ٠٠ والجميع يسلم له الرقاب ، ويخضع له الجباه ٠٠

فلما بلغ بهم الضيق مبلغه قالوا له : سنقصف لك هذا القلم الذى تعتز به ٠٠ فقال لهم : ان قلمى هذا من نوع فريد لا تمتد اليه يد القصف ٠٠ ولا يخضع لمؤثرات النسف ٠

فقالوا : اقذفوا به فى النار ٠٠

وتلفت الناس من حولهم فعلموا أن قرار القذف فى النار قرار جمهورى سبق أن أصدر مثله نمرود العراق ٠٠ وغاية قوة القرار أنه من صنع البشر ٠٠ اذن لا بأس أن يقذف به فى النار٠٠ وقذفوا به فى النار ٠٠ وكانت النار بردا وسلاما ٠٠ وصدر هذا الكتاب ٠

د٠ محمد أحمد عاشور
رئيس تحرير الاعتصام

* * *

شهـادة ..

ومن يكتمها فإنه آثم قلبه

بقلم : أحمد حسين

فرغت لتوى من اعداد مقال بهذا العنوان بعثت به الى مجلة « الاعتصام » ومحور المقال هو الحديث عن الرجل الذى قام برفع الحرج عن المسلمين فى المدة من ١٩٦٠ الـ ١٩٧٠ ولولاه لأثم المسلمون جميعا فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفايات التى اذا قام بها البعض سقط الحرج عن الباقين .

وأشهد لقد قام عنا الشيخ محمود فايد بهذا الواجب فحيث دخلنا جميعا فى الشقوق لسبب أو لآخر وجد فى مجلة الاعتصام ميدانا ينافح عن الدين ورجاله ، وقد تمنيت على أصحاب مجلة الاعتصام أن ينشروا هذه الصفحات المطوية لتظل نبراسا على مدى الأيام للمجاهدين والمصلحين **وكيف أن كلمة الحق لم تعدم نصيرا لها يتحدى الطاغية فى ذروة جبروته غير هياب ولا وجل** ، ولم أكن أدرى أن الله سبحانه وتعالى قد آذن بتحقيق أمنيتى فلم أكد أفرغ من كتابة المقال حتى بشرنى المبشر بأن مقالات أخى وحبيبى وحبيب الملايين الشيخ محمود فايد سوف تجمع فى كتاب ، وأننى مدعو لأن

أقدم الكتاب ببضع سطور • ولقد أشرت فى مقالى السابق الاشارة الى بعض المعانى التى تقال فى هذا الصدد ولذلك أكتفى هنا بذكر ما لم أقله هناك •

الله يضرب الكافرين :

قلت أن الشيخ محمود فايد غضب لله ورسـوله عندما زلت قدما رجل اعتبر فى يوم من زعماء الأدب فى مصر فاذا به يسقط سقطة كبرى فيقارن بين عمل قام به سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآخر قام به جمال عبد الناصر ورجح ما قام به جمال عبد الناصر وزعم أن الوحدة التى أقامها بين (مصر وسوريا) أخلد وأدوم فكان أن رد الشيخ محمـود فايد رده الـذى احتفت به السموات والأرض لأنه لم يقف عند حد الرجل الذى سقط وانمـا تعداه الى الممدوح نفسه فوضعه فى مكانه الصحيح وهو أنه لو أنفق ملء أحد ذهبا لما وصل الى « مد أحد الصحابة » وسيرى القـارىء هذه الملحمة فى حينها •

كرامة للشيخ محمود فايد :

وفى مقالى لمجلة الاعتصام بينت آية الله الكبرى وكيف دافع عن الذين آمنوا ولكنى أذكر هنا كرامة خص بها الله سبحانه وتعالى عبده الشيخ محمود فايد وهو ما يجعلنى أحبـه الحب كله وأقدمه على نفسى وعلى كل من عرفت •

لقد وقع الشيخ محمود فى يد الزبانيـة من رجال السجن الحربى ، أى والله السجن الحربى وهو في عنفوانه عنـدما كانت الناس تقتل من التعذيب ، وكانت الـكلاب تنهش لحم المسجونين

والأعراض تهتك وحيث كان ضرب مائة جلدة هـو لون من ألوان التحية والود ، وسط هذا الجو وقع الشيخ محمود فايد بعــد أن قال ما قال ، وكتب ما كتب فاذا به يستغيث بربه فأغاثه فلم يبت سوى ليلة واحدة فى السجن الحربى ، خرج بعـدها معززا مكرما تحفه المهـابة والجلال **وما قولك فى أنهم ساوموه على أن يكتب ضد الاخوان المسلمين فرفض** ولست فى حل من ذكر تفاصيل ما حدث ، وعسى أن لا يكون لديه مانع أن يروى ذكرياته عن هذا الحادث ، أما بالنسبة لى فالأمر فى نظرى كرامة ممـا يكرم بها الله أولياءه الصالحين وقديما قال « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وحسبى أن أشير الى ما جعلته عنوانا لأحـد الفقرات من أن الله ضرب الذين كفروا وكانت ضربته أن قصم ظهر هـذه الوحدة التى زعموا أنها أدوم وأخلد .

وبعد ..

فما كانت غضبة محمود فايد الا لله ودين الله . لم يكن طالب شهرة أو منصب مما قد يسعى له السياسيون فيجـازفون ببعض المواقف بدليل أنه يعمل فى خدمة دين الله الآن وبعيدا عن الأضواء بعد أن انزاحت الغمة وسقطت عصابات الشيطان فهو يعيش الآن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة حيث يقوم بالتدريس فى جامعتها لمئات الطلاب الذين جاءوا من كل فج عميق ليكونوا فى الغـد مصابيح الهدى لأقوامهم وما أسـعدهم بجوار الرسول وتلقيهم العلم على يد الشيخ محمود ، ليتنى بصحتى اذن لكنت معهم فأفوز فوزا كبيرا .

٣٦ الروضة فى ١٩٧٥/٧/٧

أحمد حسين

فقرات من مقال الأستاذ أحمد حسين
فى مجلة الاعتصام عدد رمضان ١٣٩٥

قال الأستاذ أحمد حسين :

فى عهد الظلام

قاد الشيخ محمود فايد الحملة ضـــدهم وكتب كتابة من نار تحرق الكافرين ٠

« فى الفترة التى ساد الظلام والطغيان فى الجزء الأكبر منها حيث كان الرجل قد يخرج من بيته فلا يعود اليه ، ولا يعرف آله وذووه أين ذهب ؟ ثم يطلب منهم أن يكفوا عن البحث عنه ٠

فى هذا الجو المخيف الخانق الذى أرهب أشجع الشـــجعان وجعلهم لا يتكلمون الا همسا ان هم تكلموا ٠٠

فى هذا الوقت بالذات فتحت مجلة الاعتصام صدرها للشيخ محمود فايد الأستاذ بالأزهر وعضو الجمعية الشرعية البـــارز لكى يتعقب كل ما كانت الأمة المسلمة تراه ضارا بدينها وكيانها ٠٠

ولمـا كنت فى ذلك الوقت محتفظا بصحتى فقـــد كنت من قرائها المواظبين بعد أن بدأت ما تنشره من مقالات للشيخ محمود فايد تلفت الأنظار ويتسامع بها الناس ٠٠

فطالعنا مقالات دبجتها يراعة الشيخ المؤمن (محمود فايد) تتعقب الدستور الجديد الذى صيغ للبـــلاد ويقف أمام الـكلمات المشبوهة والصيغ التى أريد بها صبغ البلاد بالصبغة الحمراء ٠

وعندما فتحت البلاد على مصاريعها أمام الروس وألوف ممن سموهم بالخبراء – وقد كشفوا لنا أخيرا عن هول ما جرى وقتئـذ وكيف دعى الروس ليكونوا قادة أسلحتنا ٠

ومرة أخرى كانت الاعتصام بالمرصاد وامتلأت صفحاتهـــا بمقالات الشيخ فايد تحذر وتنـــذر وتتعقب وهى فى هــذا كانت الصوت الوحيد الذى ارتفع ٠

وحدث فى احدى المرات أن انطلـــق رئيس الدولة – عـلى أسلوبه فى الحديث – فراح يطعن فى المشايخ بدون أى تحرز أو تحرج فكان مما قاله : (الشيخ من دول يرقع وزة ويروح فاقـــع فتوى) ٠

وهذا كلام لا يمكن بحال أن نخاطب به الدنيا كلها ٠٠ والمهم أن هذا كلام قيل وسمعته الملايين ، وليس الا صوت الاعتصام من ارتفع بالاعتراض والاحتجاج ، فكتب الشيخ محمود يوجه الحديث مباشرة لرئيس الدولة وراح يسائله لمصلحة من يقال هذا الكلام على فرض صحته ؟

ولفت نظر رئيس الدولة أنه فى حاجة لتحقيق أى خير لمصر لهؤلاء المشايخ فما كان يصح بحال من الأحوال أن يؤذيهم هــذا الايذاء ٠

وحدث أن سقط(١) رجل اعتبر في وقت ما أحد زعماء الأدب في مصر وضاعف في خطورة سقطته أنها جاءت على صفحات مجلة الأزهر وحتى هذه الساعة التى أخط فيها هذه الكلمات لا أرى فيها تعليلا أو تفسيرا لهذه السقطة ، فوصف الرجل بالنفاق لا يكفى لتفسيرها ، لقد كانت شيئا أكبر من النفاق وتلتبس بالكفر ، والتعليل الوحيد لهذه السقطة هو أن الشيطان أجرى على قلمه هذه العبارات الناطقة بالكفر ليكون فى كتابتها ونشرها على صفحات مجلة الأزهر ابتلاء وامتحان من الله للمسلمين وكان من الممكن أن يخيب المسلمون فى الامتحان ويستحقون بذلك أن يحل بهم غضب الله لولا أن قامت الاعتصام بواجبها فتحولت صفحاتها الى شعلة من الغضب لدين الله ورسول الله ، وتوالت برقيات الاحتجاج على ما قيل ، **وقاد الشيخ محمود فايد الحملة وكتب كتابة من نار تحرق الكافرين وفي هذه المرة تم يجامل ولم يلاين وانما وصل الى حد الهجوم السافر والتحدى لرئيس الدولة نفسه ..**

وقبل أن أروى ما قاله الشيخ محمود الذى أحفظه عن ظهر قلب رغم مرضى ومرور ما يقرب من اثنتى عشرة سنة على كتابته يجب أن أشير الى ما قاله هذا الكاتب فى سقطته ..

قال الرجل تعليقا على ما تم من وحدة بين مصر وسوريا ما معناه :

---

(١) هو الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة ، ورئيس تحرير مجلة الأزهر كتب مقالا فى شهر المحرم ١٣٨٣ بعنوان (أمة التوحيد تتوحد) فضل فيه الوحدة التى أقامها جمال عبد الناصر على وحدة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وحدة صلاح الدين .

ان الوحدة التى أقامها سيدنا محمد والوحـــدة التى أقامها صلاح الدين قد انفرط عقدهما ، أما الوحـــدة الناصرية فباقيـة خالدة ...

فهاجم الشيخ محمود فايد كاتب هذه العبـــارات بكلمـات تتعداه الى رئيس الدولة وتتحداه ، وما زلت أحفظ مما قال :

« ان الرئيس لو أنفق مثل أحد ذهبا لما وصل الى مد أحد صحابة رسول الله فكيف بالرسول يا جهول » .

وكان من الممكن أن يطيح ذلك كله بأسرة الاعتصام فضلا عن الكاتب لولا أن صدق الله وعده فدافع عن الذين آمنوا فقد حدث أن كل سفراء الدول الاسلامية احتجوا أن يقال هذا الكلام ووجدت الدولة نفسها فى مأزق فلم تجد أمامها الا مجلة الاعتصام ترسلها الى السفراء وتقول لهم رجل أخطأ ومجلة الاعتصام ردت عليه » .

* * *

العلماء الرجال

بقلم: محمد عبد الله السمان

● ما أكثر العلماء .. علماء الدين .. ولكن ما أقل العلماء الرجال .. ويبدو أن العلماء الرجال أصبحوا اليوم كالحقيقة حين كان يبحث عنها أحد الفلاسفة في وضح النهار وبيده مصباح مضيء .. والعلماء .. علماء الدين .. الذين بلغوا من الكثرة بمكان هم فقط حملة مؤهلات لا أكثر ولا أقل .. أما العلماء الذين بلغوا من الندرة بمكان أيضا ... هم العلماء الرجال ذوو العقائد والمبادىء والضمائر .. وذوو النفوس العالية العفة الذين يتمثل فيهم قول البارودي رحمه الله :

خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة
على يدا أغفى لها حين أغضب

● والعالم الجليل أخي فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد - بلا أدنى مجاملة هو في غنى عنها - من هؤلاء العلماء القلائل الذين يبحث عنهم الاسلام المغلوب على أمره وسط التحديات التي تحيط به من كل جانب ، وتهب عليه من الشرق المادي الملحد ، والغرب الصليبي المتعصب على السواء .. وتبحث عنهم قضايا الاسلام وقضايا المسلمين التي قل أن تجد اليوم من يأخذ بيدها ...

● لقد عرفت أخي الشيخ « فايد » بقلبي قبل أن أعرفه بعقلي .. عرفته بقلبي مؤمنا عميق الايمان .. انسانا بكل ما تحمل كلمة

الانسانية من معنى ·· فأحببته ·· وعرفته شجاعا تنبع شجاعته من ايمانه ·· قويا يستمد قوته من عقيدته ·· فازددت حبا له ··

● عرف الشيخ فايد طريقه الى مجلة الاعتصام ·· فعرف مكانه الصحيح اللائق به ، وسعد بالاعتصام وسعـدت به ، وكان لمقالاته الجريئة القوية آثرها الطيب فى نفوس القراء ، وتأثيرهـا العنيف على أعناق الطواغيت التى نكبت مصر ، ونكبت مصر بها ، وأقضت مضاجع الشراذم المتآمرة على الاسلام ، التى تسللت الى مصر بأفكارها وسمومها فى غيبة « الدعوة الاسلامية » الممتحنة ··

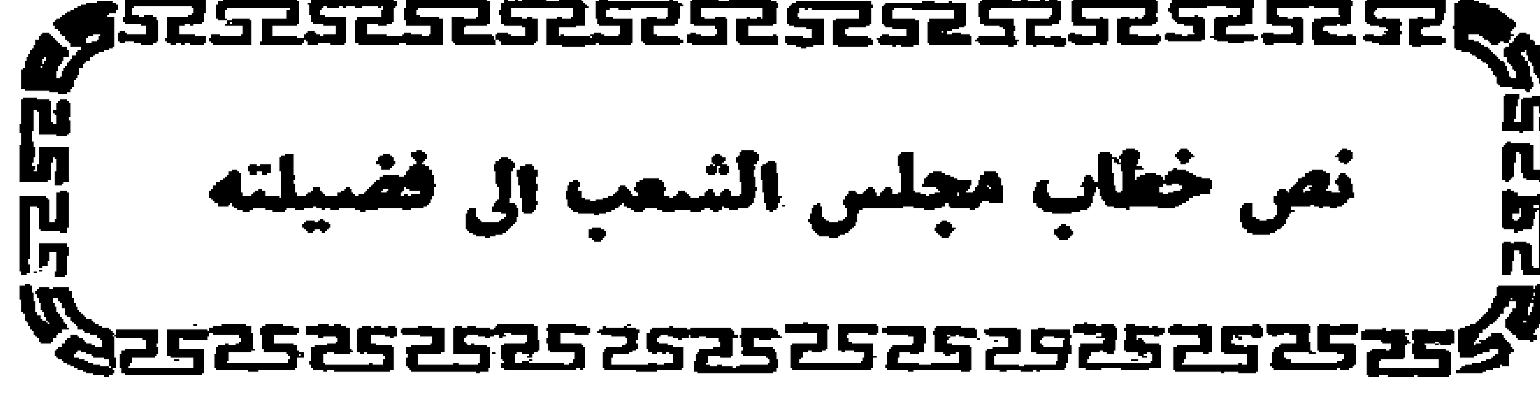
● واجه الشيخ فايد الطواغيت وهى فى فورة طغيانها ، فلم يحن لها رأسه ·· وأحنى غيره من العلماء رءوسهم دون أن يواجهوا الطواغيت ولم تواجههم الطواغيت ·· والذين تزلقوا الى الطواغيت من العلماء حتى فى وهنها وهزيمتها كنا نسقطهم من الحساب ·· والذين تزلفوا الى الطواغيت بعد أن هلكت ·· بل يوم أن هلكت·· لم نسقطهم من الحساب ، لانهم كانوا فى نظرنا بلا اعتبار حتى يحاسبوا ··

● والعجيب أن الذين مالأوا الطواغيت فى قوتها وفى ضعفها فى انتصاراتها الزائفة ، وفى هزائمها الحقيقة ، هم اليوم أطـول الناس لسانا على الطواغيت بعد هلاكها بينما الذين لم يجودوا على هذه الطواغيت فى حياتها بكلمة تزلف واحـدة ، بل واجهوهـا بأيمانهم ، هم اليوم أقل الناس نهشا فى أعراض هذه الطواغيت ، لأنها فى نظرهم أصبحت أهون من آن يشهروا عليها لسانا ··

● وبعد فلعلى لم أقل غير الحق بالنسبة لأخى الشيخ فايد ·· بل الحق أننى لم أوفه حقه كما ينبغى تاركا لكتابه الذى بين يدى القارىء المسلم اليوم ·· ليستكمل عنى ما قصرت فيه ··

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ··

القاهرة ــ محمد عبد الله السمان



نص خطاب مجلس الشعب الى فضيلته

مجلس الشعب
لجنة الاستماع الخاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الاستاذ/الشيخ محمود عبد الوهاب فايد
المدرس بالجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

تحية طيبة وبعد :

يسرني أن أدعو سيادتكم باسم لجنة الاستماع بمجلس الشعب الى التفضل بحضور الاجتماع الذى سيعقد بقاعة الشيوخ بالمجلس الساعة الحادية عشرة صباح ١٥ ، ١٦/٨/١٩٧٣ ، لمناقشة الموضوع التالى :

« الواقع المصرى وعناصر قوة مصر الذاتية ومقترحات الجماهير بشأن دعمها تمشيا مع المتغيرات الدولية من النـواحى الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية » .

ومما لا شك فيه أننا جميعا مطالبون اليوم كمصريين أكثر من أى وقت مضى بالاسهام بالرأى فى وضع الاسس الكفيلة بوضـع وطننا العزيز فى المكان الذى نحبه ونرجوه له ازاء المتغيرات الجذرية التى شملت العالم كله نتيجة للوفاق بين القـوى العظمى والتى

سوف يكون لها آثارها البعيدة المدى على مستقبل كثير من شعوب العالم •

وإني اذ أدعو سيادتكم باسم لجنة الاستماع أرجو أن أحيطكم علما بأننا حريصون كل الحرص على مساهمتكم شخصيا بالرأى فى هذه القضية الكبرى التى نتكاتف جميعا من أجل تحديد معالمها وآثارها بالنسبة لبلادنا فى الحاضر والمستقبل •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام •

١٩٧٣/٨/٧ رئيس اللجنة

امضاء

(محمود أبو وافية)

* * *

نص الكلمة التى ارتجلتها

بلجنة الاستماع لمجلس الشعب
يوم الخميس ١٦ أغسطس ١٩٧٢

[منقولة من المضبطة]

الاستاذ/محمود أبو وافية

أستأذنكم بعض الدقائق ، فمعنا فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب مدرس بالجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ، وكان قد طلب الكلمة بالامس ، ولم يتسع الوقت لاعطائه الكلمة ، وقد تقدم بطلب جديد فليتفضل فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد من رجال الازهر ومعار للجامعة الاسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

السيد/رئيس اللجنة ، الاخوة المشتركون معنا فى لجنة الاستماع .

اليكم أوجه أبلغ التحية .

من أخيكم محمود عبد الوهاب فايد من رجال الازهر الشريف والمعار للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

أيهـــا الاخوة

لقد حضرت اليوم وأنا أعلم أن الكلمة الحرة الصريحة لبنـة في بناء الوطن ، وأنا أعلم أننا أحوج ما نكون الى مراجعة شاملة فى جميع شئوننا الدينية والسياسيةوالاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والاعلامية ذلك لأن الظروف التى نعيشها ظروف عصيبة والمرحلة التى نجتازها مرحلة رهيبة • **لقد قامت ثورة ٢٣ يوليـة من أبناء الشعب الذين عاشوا آلامه وآماله • ورحب الشعب بهم لأنهم من صميم القاعدة الشعبية ، فآمل أن يعالجـــوا آلامه ، وأن يحققوا آماله ولكن ماذا جرى ؟**

لابد أن نأخذ العبرة ، ونقتبس العظة •

لقد كانت بيدنا ـ يوم تسلمت الثورة الحكم ـ غزة وسينـاء والعريش كانت بيدنا سنة ١٩٥٢ م وفى عام ١٩٦٧ م خرجت من يدنا غزة وسيناء والعريش واحتلتها اسرائيل • كنا ـ كما قال الأخ القيسونى دائنين بالارصدة الاسترلينية بمبلغ (٣٥٠) مليون جنيه باعتراف انجلترا ـ أو ٥٠٠ خمسمائة مليون جنيه كما كنا نقول ، والآن أصبحنا مدينين بـ ••• انقلبنا من دائنين الى مدينين • كنا نطالب بجلاء القوات الانجليزية ، فأصبحنا الآن نطالب بجلاء القوات الاسرائيلية كانت مصانعنا فى سيناء تحت ادارتنا ،ولحسابنا فأصبحت تعمل تحت ادارة اسرائيل ولحسابها • نعم لقد حرمنا من أرض سيناء ودخلها وثرواتها بعد أن كانت فى حوزتنا ، وأصبحت الآن وأصبح دخلها يشارك فى بناء قـــوة اسرائيل واقتصـــادها

والدفاع عنها والتوسعة عليها هذه حالة مزعجة(١) تحتـــاج الى أن نفكر ما الذى جرى وحدث ؟ •

وأقول بصراحة : أننا استبعدنا الدين فى هذه المرحلة كلها، فترة قصيرة نعمنا فيها بروح دينية ثم بعد ذلك قفزت مراكز القوة الى السلطة وتحكمت فينا وملأت البلاد ارهابا وفسادا واستبدادا •

فاذا بنا نرى الحالة كما نرى •

رأينا أوضاعنا قد انقلبت فبعد أن كنا نأمل الخير ، أصبحنا نخشى الشر ونتوجس خيفة مما يراد بنا • هذا يتطلب منا أن نفكر كثيرا لنسترد أرضنا ، ونتوقى الأخطار والأشرار ما العلاج ؟ وماذا يجب علينا فى هذه الظروف ؟

وأقول لكم بكل صراحة : أنه يجب أن نعيد للدين كرامته ، وسلطته •

انه لا يجوز بأي حال من الاحوال أن نستبعد الدين خوفا من

---

(١) صرح بهذا أخيرا الرئيس أنور السادات فى مجلس الشعب يوم الأحـــد ١٤ مارس ١٩٧٦ نشرت الأخبار يوم الاثنين ١٥ مارس ص ٩ ما نصه :

« ترك لى عبد الناصر وهو كما تعلمون أخى وصـــديقى ترك لى تركة كلكم تعلمون ما هى هذه التركة موقف خارجى ممزق مع جميع العالم ممزق مــع الأمة العربية ممزق مع أمريكا ممزق مع غرب أوربا ممزق مع دول كثيرة جدا فى هــذا العالم ويكفى أمتنا العربية الى هى عيلتنا ممزق آدى الموقف الســياسى •• ترك موقف عسكرى اسرائيل على ضفة القناة والروس جاى كلامى عنهم وروه الويل حقيقى لم يكن له غير الروس لأنه بعد ما انقطعت خيوطه مع كل هذا العالم ما كانش باقى غير الروس الموقف العسكرى هزيمة مرارة ألم الموقف الاقتصادى احنا فى موقف اقتصادى لا نحسد عليه موقف صعب جدا •• يذكر المجتمعون هنا اننى قلت لهم أنا عايز أقول لكم حقيقة هى أن الاقتصاد المصرى تحت الصفر فى أكتوبر ١٩٧٣ وأنا أشبهه برجل كامل ولكن كل دمه نزف من شرايينه » •

هؤلاء القائلين : ان الدولة يجب أن تكون علمانية ، ولا يصح أبدا أن تكون دولة دينية • هؤلاء لا يجوز أن نستمع لقولهم •

تصفيق

اننى أقول لكم بصراحة : ان ما حدث سنة ٦٧ م ليس نكسة ولا هزيمة بل خيانة للدولة وأنه ليعجبنى من السيد نائب الرئيس حسين الشافعى أن صرح بهذا •

وكان يعجبنى أكثر أن يصحح هذا يوم كان الرئيس الراحل موجودا ، وأن يقول له : لا • انها ليست نكسة ولا هزيمة وانما هى خيانة •

لقد قالها اليوم ، وكان بودى ان يقولها بالأمس • لقد كان شعبنا يقال له : انها نكسة فيردد الجميع بعد ذلك • نكسة ، نكسة **أذكر أننى يوم قيلت هذه الكلمة كتبت وقلت :**

(لقد هزم الحكام ، ولم يهزم الشعب ، سلمت الأرض والجيش والسلاح لأعدائنا) •

تصـــفيق

نعم • قلت هذا وكتبته ، واذا بى أرى الرقيب يشطبهـــا ، وأخذت وقتا طويلا معه وهو يقول لى : انى أشطبها حرصـــا على حياتك أنت •

قلت له : أى حياة بقيت ؟ انها حياة ذليلة مهينة • لقد ضاع أكثر من (١٨) ألف جندى فلم لا يزيدون أيضا جنديا واحدا وهو

محمود فايد ويقتل كما قتل هؤلاء ؟ فليمت وليغدر به كما غـــدر بهم •

قلت له هذا ولكنه أبى ورفض ، وقال : ان كنت مستعدا لتضحى بحياتك فلست مستعدا أنا لأضحى بحياتى •

نعم • قال المسئولون فى مصر أولا : انها نكسة ، ثم قالوا : قد هزمنا فى معركة ، وأخيرا قال نائب الرئيس : انها خيانة ، وأنا أقول حقيقة انها خيانة •

استبعدنا الدين لماذا ؟ ان اسرائيل أيها الاخـــوة قامت على أساس دينى ، ان اسمها نفسه اسم دينى ، (اسرائيل) اسم لسيدنا يعقوب كذلك علمها عليه نجمة تسمى (نجمة داود) •

قامت اسرائيل فجعلت عنوانها عنوانا دينيا لأنها تريد أن تستغل الدين ، وتستغل اسم (يعقوب) نبى الله الذى يشترك فى احترامه وتعظيمه المسلمون واليهود والنصارى • أرادت بهذا الاسم أن تستدر عطف الناس جميعا ، وألا يلعن اسمها أحد • أنا شخصيا لا أستطيع أن ألعن (اسرائيل) الا اذا قلت أو قصدت (اسرائيل) الدولة •

اسرائيل قامت على أساس دينى ، ونظرية دينية ، ولا تزال تدعو وتستخدم الدين فى جميع معاركها حينما دخلت فى سينـاء هل تعرفون ماذا جرى أيها الاخوة ؟

جرى أن هؤلاء الجنود اليهود كانوا مرهقين غاية الارهاق ، ولو أن اى قوة عسكرية قامت عليهم ، ودخلت عليهم والله لمـــا استطاعوا أن يقاوموها طويلا ، ولفروا أمامها ولقد حدثنى رجل أثق به بانه طلب أن يكلف الجيش أو فرقة منه بمحاربة اليهود فى سيناء

وقد كانت هناك بعض الفرص لاحتمال النصر ، وعودة الأرض ،فقال المسئولون : لا ، اننا أعطينا كلمـــة لمجلس الامن فلا نتراجع • تراجعوا عن ارضنا ، ولم يتراجعـــوا فى كلمتهم التى قالوها فى مجلس الأمن لم يتهيبوا الامة ، وسلموا أرضنا ، وتهيبوا مجلس الأمن مع اسرائيل تتحدى علنا كل قراراته ، وتعلن أنها لا تلتزم الا بما فيه مصلحتها ان هذه معارك حربية والحرب خدعة ، اننا أمام مستقبل أمة فكان يجب أن نحـــافظ عليـــه ، ونرعاه ونهتم به لقد كان الجيش اليهودى فى غاية الارهاق ، وكان لا يستطيـــع أن يقعد فى رمال سيناء حيث لا استعدادات ولا مظلات ولا مخابىء •• فالجيش اليهودى مضطرب مرتبك يتململ من شدة الحرارة ومن سوء الطقس ، هل تعرفون ماذا جرى ؟

ذهب موشى ديان الى الحاخام ، وقال له : الجيش مضطرب فى سيناء بسبب سوء الأحوال الجوية • فقال : سأذهب بنفسى ، وذهب الحاخام الى الجنود وقال : هنا الجنة من يمت هنا دخل الجنة عندئذ تحمس الجنود للبقاء وتسمرت أقدامهم فى سينـــاء • نعم لقـــد استعملوا الدين ، استخدموه ولم يهملوه فى المعركة ـ اذن يجب علينا أن نستعمل سلاح الدين ، فالدين لا ينبغى أن نهملـــه • فديننا أيها الاخوة ما هو ؟ هل هو دين نتعير من أن ننطق به ، ونأتى به على ألسنتنا ؟ ونسير على نهجه فى حياتنا ؟ لا ان ديننـــا أيها الاخوة دين قويم ، يعمل للدنيا والآخرة • واذا أردنا العلم فهو يدعونا الى العلم ، وبأوسع ما تتحمله هذه الكلمة من معنى فلا مبرر لما يطالب به العلمانيون • ولماذا ؟ •

ان الله الذى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) • يقول له بجانب هذا :

(وقل رب زدني علما) ليكون لنا قدوة حسنة في الاستزادة من العلم أيا كان نوعه وليقول كل منا اقتداء بالنبى عليـــه الصـلاة والسلام (رب زدني علما) ٠

والعلم فى الاسلام ليس علما بفرائض الوضوء والصلاة فقط، ولكنه علم يتسع حتى يشمل علومنا الدينية والعربية ، والطبيعية والكيميائية ، يقول الله سبحانه (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ٠

مطلع الآية (سخر لكم) وهو خطاب للناس جميعا ، وأولى الناس بالخطاب الذين نزل القرآن بلغتهم فكان من اللازم على العرب المسلمين أن يفهموه ويستجيبوا له ٠

وختـــام الآية (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ٠ وهو يرشدنا الى أن مفتاح التسخير هو التفكير لو فكرنا فى الارض وفى السماء لاستطعنا أن نغزو الفضاء ، لكن العرب أهملوا دعوة القرآن، وفكر غيرهم من الروس والامريكان في جنبـــات العالم فتم لهم تسخيره ، وكنا أولى منهم بذلك لو استجبنا لهذه الآية ولقوله تعالى: « قل أنظروا ماذا في السموات والارض » (وقل رب زدنى علما) ٠

يا ويح قومى سـخر المـــولى لهم
ما فى الـــورى لـــكنهم جهـــلاء
أسلافنا فهموا الكتـــاب فدققـــوا
فى الكـــون حتى برز العلمـــاء
في الطب فى الافلاك فى الجغرافيـا
في الكيميـــاء فطـــاحل نبغـــاء

تركوا لنـــا فى كـــل فن ثــروة
من كدهم وأضاعهـــا الابنـــاء
جدوا المسير وقد توقف ســـــيرنا
هـــل يرتجى للخـــامئين ثراء
ذهبــوا بعـــــلمٍ ثم بؤنا بعـــدهم
بالجهل وهو معرة وشـــقاء
الغرب ســـار بضـــــوئنا حتى أتى
بعجائب دهشت لها الحكماء
فخذوا من الغرب الجديد ولا تنـــوا
فالكـــون يدرك سره الخبراء
لا بأس بالتقليـــــد فى عـــلم وفى
فن يجد لنيلـــه العظمـــاء
أما المراقص والمهـــازل فهى لا
تجدى وليس بها يقـــوم بناء

تصفيـــق

ماذا نخشى أيها الاخوة من الاسلام ؟ هل الاسلام يرضى لنـــا أن نكون مستضعفين أو أذلاء ؟ لا ٠ ان المولى يقول فى صراحة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فمن رضى لنفسه طائعا أن يذل لانسان أيا كان هذا الانسان ، أو لمتجبر بالغ فى الطغيان فليس بمؤمن ٠

هل الاسلام يرضى لنا أن نركع أو نسترخى أمام أعدائنا ؟ لا ٠٠

ان المولى يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) فنحن لا يخيفنا طائرة الفانتوم الامريكية ، والله لا يكلفنا الا ما استطعنا فان استطعنـــا أن نأتى

بالفانتوم أتينا بها ، وان لم نستطع فقد رفع الله عنا التكليف بها ، وسيكون فى عوننا •

وما علينا الا أن نستعد للجهاد بقدر ما فى وسعنا ونجاهد باخلاص وايمان أعداء ديننا ووطننا حتى نتحرر ونتخلص من شرهم ، وحسب المجاهدين ان عاشوا أن ينعموا بالعيش فى هناء وسعادة وان ماتوا أن يظفروا بنعمة الشهادة ، وينالوا الحسنى وزيادة •

ان المعارك التى خاضها أسلافنا لم يخوضوها ومعهم ذخائر حربية تعادل قوة أعدائهم ، لم يكن هذا قط ، بل كانت أسلحتهم المادية ـ كما نعلم ـ ضعيفة ، وكانوا يتقدمون الى أعدائهم بقوة ايمانهم ، واثقين أن الله معهم ، وهو ناصرهم على خصومهم •

أيها الاخوة :

أريد أن أضرب مثلا واحدا لكم يؤيد ما ذكرته ، ويؤكد ما قلته •

فى حرب المسلمين مع فارس تقدمت فرقة من المسلمين قليلة العدد والعدد فلما وصلوا طلب كسرى منهم وفدا للمفاوضة ، فأرسل اليه سعد بن أبى وقاص وفدا • فماذا جرى ؟ أقام الفرس بوابة صغيرة على باب كسرى حتى ينحنى الوفد الاسلامى وهو داخل عليه لأنهم يعلمون أن المسلمين أعزة لا ينحنون لغير الله ، ولا يركعون الا لله ، ورأى المسلمون هذا ، وتنبهوا للمكيدة بفراستهم ، ولا عجب فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (اتقوا فراسة المؤمن) فدخل الوفد على كسرى لا بوجهه بل بظهره حتى لا ينحنى له ، وتنبه

كسرى لهؤلاء ، وعرف أنهم الأكياء أقوياء وأنهم دخلوا عليه بظهورهم غير خائفين ولا وجلين •

تذكرني تلك القصة بما جرى لى أثناء مقابلتى لوزير ،فوجدت موظفا يجلس عنده فأراد الوزير صرفه بعد أن دخلت عليه ، وكان قد طلب لى قدحا من القهوة فانصرف هذا الشخص وتقهقر الى الخلف ووجهه الى الوزير احتراما له فاصطدم بحامل القهوة فأوقع الاقداح وما فيها ، فيا للهوان الذى تذوقه أهل زماننا ، ويا للعزة التى أشرب بها أسلافنا •

نعود الى الوفد الذى بعثه سعد بن أبى وقاص ، لقد رفض أن يدخل على كسرى بوجهه خشية أن ينحنى له فدخلوا عليه بظهورهم لأنهم احترموا أنفسهم ، فالايمان أنار بصائرهم وزادهم قوة على قوة فماذا جرى ؟

قال كسرى لهم : انتم أيها العرب كنا نحتل جزءا من أرضكم، فلما غفلنا عنكم تجرأتم علينا ، من أجل أى شيىء جئتم ؟ •

فاخذوا يعرضون عليه الاسلام عرضا طيبـــا ، وانتظروا أن يتجاوب الرجل معهم لكنه أصر على كفره اصرارا واستكبر استكبارا وطلب من حاجبه أن يأتى بوقر (زكيبة) من تراب ويضعها على ظهر أعظمهم فقال أفلهم شأنا أنا أعظمهم ليحمل التراب على ظهره ، وليدفع العار عن كبير الوفد • وعادوا الى سعد فلما دخلوا عليه قال : ما صنعتم ؟ قالوا هزىء بنا الرجل وســـخر منا وامر بأن يوضع التراب على ظهر أعظمنا كما ترى •

عندئذ صاح سعد صيحة ارتج لها الجيش ، صاح الضابط

الذي تخرج في الكلية الحربية المحمدية وحول هذا الموقف من ضعف الى قوة صاح قائلا (الله أكبر الله أكبر جاءت البشري بانتصـــار المسلمين علي الفرس وهذه تربة أرضهم قد سلموها لنا بأيديهم) • وتفاءل المسلمون وقويت روحهم المعنوية وانتصروا فى المعارك حربا بعد حرب ، واضطر كسرى وجنوده الى أن يفروا من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية ، ويبقوا السفن فى حوزتهم لئلا ينتقل المسلمون الى ضفتهم •

ونظر المسلمون اليهم ، وصمموا على أن يتعقبوهم ، ولكنهم لم يجدوا سفنا ولا بواخر حربية فأمرهم سعد بن أبى وقاص بأن يركبوا الخيل ، ويعبروا البحر ، متوكلين على الله ، واستجـــاب له المسلمون وهم يقولون :

(اللهم انك سخرت البحر لموسى ، فســـخره لنا نحن أتباع محمد • ونظر اليهم سلمان فقال : والله لتخرجن سالمين كما دخلتوه سالمين ما لم يكن فيكم ظلم ولا بغى) •

ويأتي أحدهم فيجد اناء قد سقط فينثنى عليـــه ليأخذه ، ويسرع اليه زميله ليعدله خشية أن يغرق فيعتدل وقد استـــعاد الإناء ، ويخرجون جميعا سالمين ما فقدوا أحدا ولا وعاء ولا اناء •

وينظر اليهم سلمان فيخر ساجدا لله ثم يرفع رأسه وهو يقول : (الحمد لله ، لقد أقسمت بالله أن يخرجوا سالمين كما دخلوا ، وأبر الله قسمى : ربنا لك الحمد) •

وشاهد أعداء الاسلام هذا فامتلأت قلوبهم رعبا ، وقالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء فهم اما جن أو مجانين •

وتعقبهم المسلمون ، حتى تم لهم النصر ، وكان انتصـارهم حقيقيا وليس مزيفا كما كان يحدث عندنا نقول انتصرنا : انتصرنا دون أن نحرز نصرا فكلمة نصر هذه لم تكن توضع الا في موضعها .

بعد هذا دخل سعد قصر كسرى ، وسجد لله شاكرا أنعمه ثم رفع رأسه وهو يتلو قوله تعالى : (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين) . وأشار الى جنوده الحفاة الذين كانوا معه ، لقد انتصروا لأنهم فعلوا ما في وسعهم ، وخرجوا في سبيل الله ، وأخلصوا النية لله ، وتوكلوا حق التوكل على الله ، فحقق الله لهم النصر (وما النصر الا من عند الله) (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .

لا أريد أكثر من أن نضع كل ما في استطاعتنا ونحارب عدونا فورا ، وما زاد على الوسع فالله يكفينا أمره ، وسيؤيدنا سبحانه بروح من عنده ، وجند من عنده (وما يعلم جنود ربك الا هو) . (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان لله والله ذو فضل عظيم ، انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) .

* * *

أنظروا الى هؤلاء الجنود الذين خرجتهم المدرسة المحمدية ماذا صنعوا بعد النصر ؟ لقد أخذوا يحصون الغنائم ويجمعونها فجاء

رجل بـ (علبة) فسأله سعد هل فتحتها ؟ قال : لا • وما رآني أحد وأنا التقطها ، ولو شئت أن أخفيها لأخفيتها ففتحها سعد بمحضر من الجنود فرآها مليئة بالجواهر مرصوصة رصا دقيقا يدل على أنها لم تمسها يد ، فقال سعد : دلني على اسمك لأكتب الى عمر ليكافئك فقال : والله ما أتيت بها ليكافئني عمر ولكن آتيت بها ليكافئني رب عمر •

أرسل سعد هذا كله الى عمر أمير المؤمنين ، فلما رأى عمر كثرة الغنائم ولاحظ نفاستها ، قال : ان قوما أدوا هـــذا لذوو أمانة ، فقال له علي كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنـــين لقد عففت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا •

أيها الاخوة :

أنظروا هذا ووازنوا بينه وبين ما صنعته معنا مراكز القوة •

لقد رأيناها تتحكم فينا ، وتستبد بنا ، ثم ترثنا بعـــد الهزائم التي جلبتها لنا فتخفي صفائح الذهب والعملات الصعبة ، وقد علمتم هذا في المحاكمات التي جرت معهم وكان نفسها طويلا ظفروا فيها بحرية لم ينلها الشعب على أيديهم •

صفائح ذهب وعملات صعبة عثر على بعضها ، ولا يزال الباقي مخفيا ، صفائح ذهب وعملات صعبة رأيناها تسلب وتخفى بعـد الهزيمة لا بعد النصر ، يا لها من فضيحة ، يا لها من فضيحة • لقد تجاوز الأمر كل حد فأصبح منا ومن قادتنا من يعمل بكلتا يديه لتحطيم الشعب وتبديد قواه وتدمير اقتصاده حتى ساعة الاحتضار ليقضي عليه القضاء الأخير •

أصبح منا ومع الاسف من قادتنا من كانوا معول هـــدم لوطننا ، معول اضعاف لقوتنا ، واقتصادنا أصبح منا ومن حكامنا من كلن شعارهم : لنهتم بأنفسنا ولنشبع شهواتنا ، وان ضـــاع الوطن ، وقتل أبناؤنا ، وعلا النواح وقامت الجنائز ، أصبح منا ومع الاسف من حكامنا من سلبوا مال الوطن بعد أن يسروا للاعـــداء اليهود سلب أرضه ·

تصفيق

أيها الاخوة :

أقولها بصراحة أيضا ان مراكز القوة كانت تعبث فى عهـــد الرئيس السابق وكانت تعبث فى عهد الرئيس الحالى، وكانوا جميعا يظنون أن الله غافل عنهم ولكن الله يقول : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) ويقول (وأملى لهم ان كيدى متين) · ومن العجائب جدا أن الارهاب كان يسرى بين أفراد الامة ويتصاعد فلا يعلم به أحد ، وان علم به لم يفكر فى معالجته ، ويظـــل الارهاب يتمدد حتى يصل الى القمة فاذا بدءوا فى التآمر على شخصـــه سارع بالقبض عليهم وقدمهم الى المحاكمة ، وفى المحاكمات رأينا أن الارهاب الذى وقع فعلا ، وأن الفساد الذى وقع فعلا كان يتعـــلق بالامة كلها لا بالرئيس ، ويتعلق بالدولة كلها لا بالرئيس · جرى هذا فى عهد الرئيس السابق ثم جرى أيضا فى عهد الرئيس الحالى· قدمنا مع الاسف فوجين للمحاكمة من الحكـــام ، ظلوا يحكمـــون ويرهبون ويفسدون حتى ساعة القبض عليهم · فوج ممن حكمونا فى عهد الرئيس السابق مثل شمس بدران وأتباعه ، وفوج حكمونا فى عهد الرئيس الحالى مثل سامى شرف وشعراوى جمعة وأمثالهم ،

كل هؤلاء انما نشعر بهم حينما يصل الارهاب الى القمة وبعد أن نبحث في جرائمهم وفي صحائف أعمالهم نرى أن ارهـــابهم كان عميقا وكان متغلغلا في طوائف هذه الامة ولكننا لا نصل اليه ، ولا نتعرف عليه حتى يصل الى القمة ٠

المطلوب أيها الاخوة أن تتخذ الضمانات الحقيقية التي تحول دون أن تعود مراكز القوة مرة أخرى ودون أن يعود الارهاب الى الأمة مرة أخرى وحتى يمكن للأمة أن تتخلص من الحكام الارهابيين مهما سما مركزهم ٠

المطلوب أيها الاخوة أن نعمل على تحرير الانسان ، على تكريم الانسان ، على اعزاز الانسان ، على حرية الانسان على تعليم الانسان على تقوية الانسان ٠

هذا هو المطلوب ، ولن يكون ذلك أيها الاخوة الا اذا عدنا الى الاسلام واستمسكنا به واتخذنا الضمانات لتنفيذه ٠

نعم ٠ الاسلام هو الذى حرر الانسان من الخوف ومن الذلة ، ومن الجهل ، الاسلام هو الذى حفظ الانسان ، وحقق له حيـــاة هنيئة كريمة يجد فيها مطالبه المادية والروحية فى أمان من عسف الحكام وعدوان البغاة وسلطان الكهنة ٠

أنظروا الى عمر بن الخطاب الذى كان الرسول يقول فيه : انه ما لقيه شيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجه ٠ أنظروا الى عمر هذا الذى كان يخافه الشيطان ، لقد كان يخاف الأمة ويتهيب حسابها بالحق ، وترتعد فرائصه أمامها ٠

قال مرة أيها الناس من رأى منكم فى اعوجاجا فليقومه ٠ فقام

له سلمان : وكان بالامس عبدا تملكه بضعة عشر ربا ، أى أكثر من عشرة أفراد كانوا أسيادا له ، ثم تحرر بعد أن جاء الاسلام ٠

قام له سلمان هذا وقال ــ يا عمر والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا فقال عمر : الحمد لله الذى أرانى فى أمة محمد من يقوم اعوجاج عمر بسيفه ٠

تصفيــق

أيها الاخوة :

مرة أخرى نجد عمر بن الخطاب يحاسب لا على صفائح ذهب بل على شىء آخر ٠ على ثوب أكمل به ثوبه صـــعد المنبر ذات يوم فقال : أيها الناس اسمعوا ــ فرد عليه سلمان : لا نســـمع لك يا عمر ٠ فقال عمر : ألم تبايعنى على السمع والطاعة ؟ قال سلمان: بايعتك ولكن بالمعروف ، قال عمر : وماذا جرى ؟

قال سلمان بالامس جاءتك غنائم وحصل كل منا عـلى ثوب وعليك الآن ثوب طويل ولا يكفيك ثوب واحد لطول قامتك فمن أين لك هذا ؟

لم يتهرب عمر من الجواب ، ولم يشر الى أحد جنوده ليرمى به فى مكان سحيق ، ولم ينهره بكلمة نابية ولم يجد عمر أحدا يتطوع بالدفاع عنه من المتزلفين المتملقين ٠ لم يحدث هذا بل قال ــ وقد جرى الحوار حرا كريما ــ وهذا ما نريده اليوم فى حوارنا ٠

قال : يا عبد الله فلم يجبه أحد لأنهم جميعا عبيد الله ٠

قال مرة أخرى : يا عبد الله بن عمر · الثـــوب الثانى ثوب من ؟ قال ابنه عبد الله : ثوبى أعطيتكه لتكمل به ثوبك ·

لم يسرع عمر بالانتقال الى جدول الاعمال مهملا سؤال سلمان مكتفيا برد ابنه عليه ، ولكنه نظر اليه وقال : أسمعت يا سلمان واقتنعت ؟

فقال سلمان : نعم والله ما قلت ذلك لريبة فيك ولكني خشيت أن يتكلم الناس عنك بمالا يعرفون منك ·

فاستأذنه عمر فى أن يستمر فى خطبته · فقال سلمان : نعم الآن فقل نسمع ·

هكذا أيها الاخوة دار الحوار على ثوب أى أن أموال الدولة مرعية وكذلك الحرية مرعية ، والعزة عزة الانسان مرعية أيضا ·

لقد كانت هناك حرية وكانت هناك كرامة وعزة ، ولهذا أيها الاخوة وجدنا أبناء الامة الاسلامية يدافعون بنفس راضية ، وروح قوية ، يدافعون ويثبتون فى المعارك فلا يتراجعون لأنهم وجـــدوا دينا يحافظ على عزتهم وكرامتهم ، ويحقق لهم جميع مطالبهم ويعمل على راحتهم وهناءتهم · فوقفوا جميعا من ورائه يحمـــونه بالنفس والنفيس يتفانون فى تنفيذ نظام الدولة ، ويحرصون كل الحرص على تطبيقه ·

أيها الاخوة :

لقد رأينا فى عهد عمر الاسلامى حوارا ساخنا وحاميا يدور حول ثوب ، ولم نسمع فى عهدنا الحالى حوارا يدور حول الاموال

المهربة التى يتحدث الناس عنها ، وصفائح الذهب والعملات الصعبة التى أخذت من الدولة وسرقت منها(١) • وماذا أعددناه لمثل هذه الحوادث حتى لا تتكرر ، وحتى ينعم الشعب كل الشعب بكل ما فى خزانته من أموال • الا ما أحوجنا الى أن نعود الى الاسلام لننعم بتعاليمه ومثله ، ولنعيش فى رحابه وظله وعدله •

أيها الاخوة :

هذا هو الواجب علينا •

وأستأذنكم الآن فى أن أسرد هذه القصة • لقد حدث منذ حوالى ١٧ سنة أن كتبت مقالة فى بداية اتصالنا مع الروس وهذا المقال معى وهو ضمن مقالاتى فى مجلة الاعتصام وأود الاحتفاظ به لدى حاليا ، مع العلم بأنه ليس هو المقال الوحيد بل كتبت كذلك عدة مقالات أخرى •

السيد/محمود أبو وافية :

سآخذ منك هذا المقال للاحتفاظ به فى اللجنة وكذلك المقالات الأخرى •

---

(١) فى جريدة الأخبار – الأحد ١٩٧٦/٧/١٣ ص ٣ تحت عنوان دخان فى الهواء « قيل ان رصيد الوزير السابق شمس بدران فى بنوك انجلترا يبلغ تسعة ملايين جنيه استرلينى وهذا الوزير السابق محال الى المحكمة بتهمة التعذيب فى عدد من القضايا بلغ حتى الآن – على ما أذكر – عشر قضايا ومع هذا فان الأنباء تتحدث عن تنقلاته بالسيارة الفخمة فى شوارع لندن وبين بلدان أوربا والبقية تأتى » انتهى •

ونحن نسأل كيف استطاع الرجل أن يهرب فى العهد الحالى بعد أن هرب أموال الدولة فى العهد السابق ؟

السيد/محمود عبد الوهاب :

لقد قلت فى مقال بعنوان (خذوا حذركم) بعد أن قدم لنا الروس بعض القروض بفائدة ٠

قلت : (ان المعسكر الغربى على استعداد ان يدفع لنا هذه القروض دون أن يطالبنا بالسداد لو قمنا بالدعاية له كما نقوم الآن بالدعاية الكاذبة لروسيا ٠ لقد أصبحنا نذيع وننشر أن المعسكر الشيوعى معسكر الحرية ومعسكر الكرامة ومعسكر السلام ، يعمل للسلام ، ويعمل لتحرير الشعوب ويعمل للكرامة ٠ قلت : لا تتبرعوا بالدعاية الكاذبة لروسيا فان الاموال التى قدمت الينا هى قروض وستسدد كاملة ، مضافا اليها فوائدها المحرمة ، وأخيرا ختمت المقالة بقولى ان روسيا لا تعينكم لله لأنها لا تؤمن بالله) ٠

تصفيق

أيها الاخوة :

ان من اللازم علينا أن نراجع ونبحث كل أمورنا بحثا عميقا ٠ ماذا يجب علينا أن نصنعه ؟

لا أريد أن أستبد برأى فالأمر شورى بيننا ، لا أريد أن أفرض رأيى على أحد وانما يجب أن نتبادل الرأى ونعمل لمصلحة وطننا فى ضوء ديننا وليطمئن اخواننا المسيحيون وأهل الكتاب — اذا عدنا الى الاسلام وطبقنا أحكامه كلها تبعا لدين الأغلبية — فقد عاشوا معنا فى ظلال الحكم الاسلامى منذ الفتح متآلفين متحابين آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودور عبادتهم ، لا يضارون فى دينهم أو دنياهم ، بل ينعمون بالعدالة المطلقة خضوعا لقوله

تعالى : (لا اكراه فى الدين) وقوله (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) وقوله صلى الله عليه وسلم : (اذافتحتم أرض مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما) . أخرجه الطبراني ومثله فى صحيح مسلم .

لقد سجل التاريخ المنصف بحروف من النور أن الاسلام مكن ابن قبطى من أن يقتص من ابن القائد الفاتح حاكم مصر وضربه بالسوط كما ضربه ، فلم يفلت المعتدى مجاملة لأبيه أو لدينه ، لقد أعطى عمر السوط لابن القبطى فضرب ابن عمرو بن العاص ثم قال له : (يا عمرو كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) .

لقد حفظ التاريخ هذا وسجله فى حكم الاسلام ولم يسجله فى حكم آخر دينى أو مدنى .

لقد قلت فى قصيدة لى :

يا أمة الاسلام جدوا وليكن
لكم بأحمد أسوة حسناء
هل كان هذا الدين الا دعوة
فيها على جذم الشرور قضاء
هبوا لنصر الدين لا تتخاذلوا
ان التخاذل فتنة وبلاء
ولتحرسوا الوطن العزيز بقوة
خرساء يخشى بأسها الدخلاء
وخذوا بأسلحة الحياة فانه
ما عاش يوما أمة عزلاء

لا تأمنوا روسيا وأمريكا فما
في النار للظمآن يرجى ماء
سيروا على حذر ولا تتورطوا
فالبعد عنهم جنة ووفــاء

قلت هذا أيها الاخوة وعرفنا بعد مرور الايام ان المعسكر الشرقي لا يفيدنا وكذلك المعسكر الغربي لا يفيدنا ، وأنه من اللازم أن نكون أبعد نظرا وأعمق تدبيرا وأكثر حنكة أقول قولي هــذا وأستغفر الله لي ولكم وأسأل الله لنا جميعا دوام التوفيق ولا أطيل عليكم ·

تصفيـــق

(تعليق الأستاذ محمود أبو وافية)

السيد محمود أبو وافية :

الواقع باسم المواطنين الحاضرين في هذا الاجتمـــاع أشكر فضيلة الشيخ على هذا الكلام القيم ، وكل حرف فيه كان يثـــير انتباهنا وانفعل به كل من هو موجود ولكن هناك فقرة يهمني أن أشد عليها معك ذلك أنك قلت يجب أن يكون النقد وأن تكون الحرية تمارس في وقتها المناسب لا قبل ذلك ولا بعد ذلك أي لا نأتي الآن نوجه نقد الى العهد السابق ، فقط نحن ننقد الآن مراكز القوة التي سبقت وكذلك العهد السابق نقد بناء ، وانني أريد أن أشد معك على معنى آخر ، اننا حين نصل الى هذا يجب أن يكون نقدنا الآن موجها الى السلطة الآن والى الحكم الآن لأن هذا هـــو طريق الصدق وطريق الاخلاص في العمل » ·

انتهت الكلمة من المضبطة بالحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقال الذى نشير اليه فى المضبطة (كلمة الاعتصام) جمادى الأول ص ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ سنة ١٣٧٧ هـ ديسمبر سنة ١٩٥٧ م

خذوا حذركم

قديما قال الشاعر :

احذر عـــدوك مـــرة واحـــذر صديقك ألف مـــرة
فلربمـــا انقلب الصـــديق فكـــان أعلم بالمضرة

أذكر هذا بمناسبة صداقتنا للاتحـــاد السوفيتى ، وحسن ظننا به ، ومن واجبنا أن نسير معه بحذر وحيطة تامة ، ويقظـــة بالغـــة .

فلا نوسع الخطو تجاهه ، ولا نبالغ فى السير نحوه ، ولا ندلى بأسرارنا له ، ولا نفتح بلادنا لدعاياته وصحفه المسمـــومة ، ولا نتنازل عن مقوماتنا الدينية والوطنية ، بل على العكس يجب فى هذه الآونة أن نبالغ فى الاستمساك بهـــا ، والتعصب لها حتى لا تنماع شخصيتنا ، وتنمحى قسماتنا ، ونصبح تبعا له من حيث لا ندرى ولا نحس .

واجبنا فى هذه الفترة يتطلب منا احساسا مرهفا ، وفراسة صادقة ، وبصيرة نافذة تستشف الحوادث وتستنطق الاخبار ، وتحل أحذر عـــدوك مـــرة واحذر صديقك ألف مرة

ألغاز السياسة ، وتكشف اللثام عن أسرارها لنحول دون تسرب النفوذ الشيوعي ، ولنمنع عن البلاد خطر الشيوعية الجسيم ولنحفظ على الدولة نعمة الاستقلال والسيادة • ان مكر الاتحاد السوفيتي لا يقاس بجانبه مكر ، وسياسته قائمة على الخداع والدهاء ثم على الغدر والخيانة والقسوة والوحشية ، والبلاد التي تقع فريسة له يبالغ في تمزيقها وتحطيم قواها ، ووأد حواسها ، ودفن مشاعرها حتى تصبح لا قدرة لها على مجرد الشكوى والأنين •

ومن يقرأ تاريخ الرقعة الواسعة التي يتحكم فيها يرى بعينه سلسلة المآسي الرهيبة التي تقشعر منها الاجسام ، وتتبرأ منها الانسانية ، وتقضي على كل دعاية مأجورة •

هل بلغكم نبأ البلاد الاسلامية التي نكبت بالحكم الروسي ؟ هل خطر على ذهنكم مجرد أسمائها ؟ هل تدارستم تاريخهاالاسلامي المجيد ؟ هل تشرفت صحفكم اليومية بنشر اسم (القرم والتركستان) ، وروت لكم على صفحاتها فظائع الروس هناك ؟ هل تحدثت لكم عن أساليب التعذيب الجهنمية التي تستعمل ولا تزال تستعمل مع أحرار المسلمين ؟ هل وصل الى علم المحافل الدولية شيىء عن قضية أبناء المسلمين المضطهدين في أنحاء الاتحاد السوفيتي ؟

لم يحصل شيء من ذلك وكادت هذه البلاد تنمحي من ذاكرة المسلمين ذلك لأن ــ الروس جهدوا في أن يحولوا أنظار العالم عن أساليبهم الوحشية التي يتبعونها عندهم وضربوا حصارا على البلاد الاسلامية يمنع تسرب أخبارها الى الخارج ، وبالغوا في التجسس حتى فقد كل انسان ثقته في نفسه وأبيه وأمه وسائر أقربائه ،

فلم يستطع واحد أن يرفع صوته بالأنين من الاضطهاد خشية أن يضاعف عليه التنكيل والعذاب ولا تسل عما يصنعه قوم لا يؤمنون بالله ويوم الحساب •

خفتت أصوات الشكاية من شدة الذعر ، وزال الأمن من قلوب الناس وحل مكانه الفزع والرعب ، وفى هذا الجو الخانق حلا للدعاية الشيوعية أن تترنم باسم السلام وتتشدق باسم التعايش السلمى وتتفنن فى تزويق العبارات التى تقال للاستهلاك الدولى ، واغتر بذلك البسطاء وتأثروا بالكلمات المنسقة والألفاظ المزوقة ، وتغافلوا عن حقيقة ما يجرى فى الاتحاد السوفيتى من ظلم تشيب له الولدان وتعذيب تقشعر له الأبدان •

والعجيب جدا أن أكثر كتاب صحفنا اليوم يشيد بروسيا ويتغنى بفضلها ، ويتبرع بالدعاية لها ، وتناسى جرائمها ووحشيتها وظلمها وقسوتها •

وكان أولى بنا أن لا نتورط فى الثناء عليها وان نتجنب الحديث عنها الا بمقدار ما تستلزمه مصلحتنا ، وأن نكون على حذر منها حتى نسد عليها كل منفذ يمكن لها أن تدخل منه الى قلوب أبناء الأمة حرصا على ديننا وحماية لوطننا وصيانة لاستقلالنا ، ودرأ للشبهات وتأكيدا لمعنى الحياد الايجابى •

ان روسيا لا تزال تعترف باسرائيل ولا تزال تتعامل وتتعاون معها فى كل نواحى الحياة وقد كانت ولا تزال تأكل على موائد هذه الدويلة ، وقد انفتحت عندها شهية المجاملة لمصلحة نفسها فجلست على مائدتنا كما جلست على مائدة أبناء صهيون •

فلنأخذ الحذر ألف مرة فى مصادقتنا للاتحـــاد السوفيتى ، ولنتعاون معه فى كل ما فيه نفع لنا وللانسانية ولندع التغنى بحسن نواياه فما لديه نية طيبة الا لمبادئه التى تقوم على هـــدم الأديان وتعكير السلام وخنق الحريات ونشر الجاسوسية واشاعة الخوف واغتنام الفرص لفرض سلطته وأباطيله بالقوة فى كل دولة حسنت ظنها به · وحسبنا دليلا على هذا ما جاء فى كتاب (حقيقة الشيوعية) وهو من كتب (اخترنا لك) وواجب على الصحـافة المصرية أن تتخذ منه نبراسا يهديها السبيل وينير لها الطريق وفى مقدمة هذا الكتاب يقول الرئيس جمال ص (٦) ما نصه :

(كل ما كسبه الشيوعيون من شيوعيتهم أنهم صاروا آلات فى جهاز الانتاج العام وكانوا بشرا ذوى ارادة قد كفروا بالدين لأن الدين فى عرف الشيوعية خرافة وكفرا بالفرد لأن الفرد فى دين الشيوعية لا كيان له ولا حقيقة لوجوده وانما الكيان للدولة وكفروا بالحرية لأن الحرية نوع من ايمان الفرد بذاته وليس للفرد فى النظام الشيوعى ذات ولا ارادة ، وكفروا بالمساواة فى نظام الدولة لأن الدولة فى دستور الشيوعية طبقات تنتظم فى هرم يتربع على قمته فرد ويحتشد ملايين الشعب فى القاعدة ·

الا ما أبعد واقع الشيوعية عن دعوة دعاتها)

وجاء فى الكتاب نفسه ص (٥١) ان الشيوعية اليـــوم هى القيصرية الطاغية فى صورة جديدة فلا رخاء ولا حرية ولا مساواة ولكن فردية باغية متحكمة تسيطر بالقهر والارهاب والجاسوسية على النفوس فتسلبها كل شىء حتى كرامة الانسان) · وفى ص (١٦٤) يتحدث عن هدف الروس فيقول :

(الخطوط الرئيسية للسياسة هي الرغبة في الاستيلاء على العالم ليكون عالما شيوعيا خالصا خاضعا للارادة المركزية في موسكو) ٠

وفي ص (١١٧) يبين شدة ضغط روسيا على مصر ومنطقة الشرق الأوسط فيقول :

(وفي الشرق الأوسط اشتد ضغط الشيوعيين على بلاد الأفغان والعراق وتركيا وامتد حتى فلسطين وحاول التغلغل في مصر وشمال أفريقيا ٠٠ ويقوم الشيوعيون بهذه الحركات جميعها تمهيدا للحرب العالمية الثالثة وهم يبذلون الجهد في استكمال التأهب للحرب) ٠ وفي ص (١١٦) يتحدث عن وسائلهم الخبيثة لتحقيق أهدافهم فيقول :

(والشيوعيون في كل مكان يعملون على تحقيق هذا الهدف والوسائل التي يملكونها ـ تجعل تحقيق ذلك من المحتملات فعندهم العدد والعسكر والموارد المادية الضخمة والعتاد الحربي الهائل ولهم وسائل الدعاية المنظمة وأقلام المخابرات وجيش عرمرم من الشرطة السرية يوافيهم بخفي الأسرار ويجمع لهم الأخبار من كل فج) ٠

وفي ص (١٢٢) يتحدث عن بعض وسائل أخرى يسلكونها فيقول :

وهم يحاولون ايقاف بيع الكتب التي تقاوم الشيوعية ٠٠ وهم ينفقون مبالغ ضخمة من المال لكسب الكتاب والناشرين والصحفيين الى صفوفهم ويحاولون استمالة الممثلين والمدرسين والوزراء وكبار الموظفين) ٠

وأخيرا يتحدث الكتاب عن صـــلة الشيوعية والصهيونية وخطرها على مصر والبلاد العربية فيقول فى ص (١٧٨) ما نصه : (ومن أجل ذلك تبذل الشيوعية جهدها لتمكين أقدامها فى مصر والشام وتتخذ لها أوكارا فى القاهرة ودمشق وبيروت وعمان وبغداد وبلاد عربية أخرى لتحقيق أحلام الصهيونية الشيوعية الماركسية المدمرة) ٠ انتهى بالحرف الواحد ٠

* * *

فعلينا أن نأخذ الحذر من روسيا وأن نوقن أنها ما أعانتنا لله لأنها لا تعرف الله والمبلغ الذى أقرضته لنا سيسدد لها بعد مصحوبا بالفوائد المحرمة ٠

وأضعاف هذا المبلغ تصرفه الدول الغربية فى الدعاية لمبادئها والابقاء على هيبتها فليس لنا أن نتبرع اذن بالثناء على روسيا ولندرك تمام الادراك أن روسيا لو تنازلت عن المبلغ بله الفوائد ما كان ذلك يوازى ما نقوم به من تحطيم للأحـــلاف العسكرية التى تهدف الى تطويقها بغية القضاء عليها بل ما كان يعوض ما نلاقيه من عنت وضيق نتيجة حصار الغرب الاقتصادى لنا لاعراضنا عن الانضمام اليه فى مناوأتها كما فعلت دول أخرى ٠

فلنتجنب الثناء عليهـــا ولنكن على حـــذر منها فلا نأمن جانبها ولا نبالغ فى ارضائها ولا نتبرع بالاشادة بها والحديث عن حسن نواياها ولا ندعى اخلاصها للسلام وبعدها عن المطامع فنكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وفقنا الله وهدانا الى سواء السبيل) ٠ انتهى هذا المقال بحروفه ٠

هذا ما كتبته فى بداية اتصالنا بالروس وقد صحت فراستى، وثبت صدق كل حرف قلته وكل كلمة كتبتها • واليوم أقول :

لقد كانت بلاد العرب وبلاد الاسلام وبلاد أفريقيا ومياه البحر الأبيض مستعصية على روسيا ، ولكن بعد أن اتصلت مصر بروسيا ، وبعد أن سخرت مصر للدعاية لها على – المستوى الحكومى والشعبى ، وبكل ما فى حوزة مصر من وسائل التأييد والاعلام ، اذاعة وصحافة وتليفزيون •

وبعد هذا كله سرى نشاطها الهدام المسموم الى جميع هذه البلاد التى استعصت عليها من قبل ، وبهذا صار لها نفوذ خطير فيها ، فأصبحنا نسمع عن نشاطها التخريبى فى كثير من البلاد العربية والاسلامية والافريقية نعم • كانت هذه البلاد تتخوف – الى عهد قريب – من روسيا ومبادئها ثم عادت فاطمأنت اليها بعد أن رأت مصر بلد الأزهر وزعيمة العالم الاسلامى تحسن الظن بها ، وتتعاون معها وتفتح أبوابها لصحفها وكتبها الشيوعية ، وتنشر وتذيع على الناس أن روسيا دولة تقدمية لا رجعية ، صديقة للشعوب ، نصيرة للعمال والفلاحين والمهضومين ، تحارب الاستعمار وتساعد الدول المستعمرة على الخلاص من أيدى المستعمرين •

وشاء الله أن تتلقى مصر الجزاء فكما فتحت مصر لروسيا هذه البلاد بدعايتها ، فتحت روسيا لاسرائيل أرض مصر بمشورتها الماكرة التى قدمتها لحكام مصر ، وبنصيحتها التى أهداها سفيرها اليهم فى جنح الليل البهيم فمنذ أعوام دفعت رئيس مصر السابق الى الحرب مع اسرائيل ونصحته بأن يخرج جيشه وسلاحه الى أرض سيناء ثم حذرته أن يبدأ بالضرب وقبل نصيحتها فسلم أرضه

وجيشه وسلاحه لليهود • وياللعجب !! لقد تغنينا بكسر احتكار السلاح ، وأقمنا الدنيا وأقعدناها بالاعلان عن صفقات الاسلحة التي اشتريناها بثمن اللقمة التي استخرجنـــاها من فم الموظف والعامل والفلاح ، كلفنا شعبنا الفقير الضعيف ثمن شرائها وأجرة شحنها ثم قدمناها - بفضل النصائح الروسية - هدية طيبة سخية الى اسرائيل ومعها زيادة على ذلك أرضنا وجيشنا ، فقد قبلنا وقف اطلاق النار قبل آن تنسحب قواتنا بنظام فتركنا جيشنا وأهلنا تحت رحمة اليهود ، من شاءوا أن يقتلوه قتلوه ومن شـــاءوا أن يأسروه أسروه ، ومن شاءوا أن يشردوه فى الصـــحراء شردوه ، قدمنا لاسرائيل الأرض والجيش والسلاح دون غرم وبدون مقابل ، لم نقف أمام اليهود أياما ووقفنا في اليمن أعواما ، جلبنا للعرب ذلا وانكسارا ، ومنحنا لليهود عزا وانتصارا •

نعم • لقد سلمنا لاسرائيل الأرض ومن عليها وما عليها - فأمنت على نفسها وأرضها المغتصبة ، وازدادت قوة على قوة ، وأصبح واجبا على الشعب المصرى والعربي أن يدفع من جديد غرامة مضاعفة يشترى به سلاحا يقيه الأخطار التى ألمت به وقبل الشعب المصرى الأصيل الكريم عن طيب نفس أن يقتصد من بقايا قوته ليدفـــع ضريبة الأمن القومي والدفاع الوطنى والدمغات المضـــاعفة ليعلن للعالم أجمع أنه لا يقبل الهزيمة التى جاءت عن طريق الخيـــانة وليعلن تصميمه الأكيد على تحرير الأرض العربية مهما كلفه ذلك من تضحيات بالنفس والنفيس •

قبل الشعب هذا ، ورضى أن يغرم ثمن الخيانة التى جناها نفر

أحسن اليهم ووضعهم على رأسه في مصاف القيـــادة فأساءوا اليه وتزلوا به الى الحضيض ٠٠ قبل الشعب هذا ولسان حاله يقول :

غيرى جنى وأنا المعـــذب فيكـــم

فكأننى ســـبابة المتنـــدم

لقد جلبت الصداقة الروسية لأمتنـــا العربية الانحـــلال والاحتلال ، والعار والدمار ، واصطلى بنارها ، ومات بكيدها من أحسن الظن بها واندفع في حبها كمـــا نقـــل (هيكل) عن[1] (شواين لاى) في كتابه عن الرئيس الراحل

* * *

---

(١) في كتاب (عبد الناصر والعالم) للأستاذ محمد حسنين هيكل ص ٣٠ ، ٣١ نقل ما جرى من حديث بين شواين لاى في مكتبه في بكين ، والوفد الذى كان يرأسه الدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الأمة آنذاك والسيد محمد عبد الســـلام الزيات وزير الدولة للشئون البرلمانية ، في هذا الحديث سأل شواين لاى أعضاء الوفد لماذا مات عبد الناصر ؟ وشعر أعضاء الوفد بالحيرة ٠٠ لكنه مضى يلح في استجوابه قال : سأوضح لكم السبب لقد مات من الحزن والقهر مات كسير القلب أما الذنب في ذلك فهو ذنب الاتحاد السوفيتي فقد خدعه السوفيت ودفعوه الى مأزق ثم تخلوا عنه وتركوا فؤاده يتحطم وينكسر »

وفي خطاب الرئيس أنور السادات في مجلس الشعب كما نقلت الأخبار أول صفحة يوم ١٥ مارس ١٩٧٦ « عبد الناصر قال لتيتو : أفضل أن تحتلنا اسرائيـــل على أن يعاملني السوفيت بهذا الشكل » وفي ص ٩ قال « وتيتو شاهد حي يرزق » وقال « الروس وروه الويل » ٠

والآن كشفت روسيا النقاب عن وجهها فاتفقت مع أمريكا على مساندتها لاسرائيل ، وتدعيمها لها ، أمريكا تساعدها بالسلاح والمال ، وروسيا تساعدها بالأسمنت والرجال ·

فليعتبر بهذا وليتنبه له أولئك المخدوعون (فالسعيد من وعظ بغيره) ·

نعم فليحذر المخدوعون روسيا كما يحذرون أمريكا ليحذروا المعسكرين معا فكلاهما عدو للعرب عدو للاسلام ·

أحدهما عدو بارز ، والآخر عدو مستتر أو هما عـــدو بارز ومستتر حسب ما تقضى به الظروف ·

ليحذروا الروس ولا يغتروا بما قاله زعيم عربى : (لقد طلبنا من أصدقائنا الروس وأكثرنا فأعطونا كل ما طلبنا : فقلت لهم : لقد طلبنا منكم ما نريد فلم تبخلوا علينا بشيء ، وللآن لم تطلبوا منا شيئا ، اطلبوا نعطكم ما تطلبون · فقالوا : لانريد منكم شيئا نريد سلامتكم) ·

لقد تناسى هذا الزعيم أن الصداقة الروسية لا تسمح لأحد بأن يمتلك شيئا يكون له حق التصرف فيه فهى تضع يدها عـلى الانسان ، على قلبه ودينه ، على حواسه وعواطفه ، على أرضه على ما فى يده انها تجعله آلة مسخرة فى يدها ، تجرده من كل شيء ، ولا تبقى لديه شيئا يملك ابداء الرأى فيه بالقبول أو الرفض، لقد سلبته كل ماعنده ·

نعم · ان الذين كانوا يتحدثون عن الصـــداقة الروســية

أصبحوا الآن بعد التجارب المحزنة ، يرددون مع شاعرنا العربى فى أسى ومرارة :

ومن نكد الدنيـــا على الحـــر أن يـــرى
عدوا له ما من صــــداقته بـــد

أسأل الله أن يهدينا بهداه ، وأن ينصر الاســلام والمسلمين ويخذل الصهيونيين والمستعمرين والشيوعيين والملحدين وجميـــع أعداء الدين . أنه سميع مجيب الدعاء .

محمود عبد الوهاب فايد
عضو لجنة السنة بمجمع البحوث

* * *

نصيحة لرئيس الجمهورية

(وجه هذه النصيحة الى الرئيس جمال عقب تأميم القنـــاة فطلب منه ألا يعبأ باحتجاجات الدول الكبرى ، وأن يتحصن بطاعة الله وتقواه ويمضى فى تنفيذ قراره على بركة الله ، وقد نشرت فى عدد صفر سنة ١٩٧٦ سبتمبر سنة ١٩٥٦ صفحة ٩ ، ١٠)

أيها الرئيس جمـــال :

سر على بركة الله ، وكن على حذر من أعداء الله ، وأطلق سراح المسجونين السـيـاسيين ، وأعدهم الى وظائفهم فى المصـــالح والدواوين ، تقربا الى ربك وتأليفا لقلوب أبناء شعبك ، واسترض مولاك بطاعتـــه وحاذر من معصيته ، واعلم أنك راع وكـــل راع مسئول عن رعيته فاربط الأمة بحبل الله المتين ، واضرب على أيدى الملحدين والمارقين ، ولا تتهاون مع هؤلاء فهم على الأمة ليسوا أقل خطرا من المستعمرين ، « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب** » .

يا رئيس الجمهورية : انك مسئول أمام الله عن قمع ما جد فى هذا العهد من أصوات منكرة ، بمـــا آتاك المولى من سلطة قاهرة فاغضب لله غضبة تحفظ بهـا نفسك ووطنك ودينك وتقى شعبك

شر هؤلاء الذين انفلت عيارهم ، واستفحل خطرهم « **فان الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن** » .

يا رئيس الجمهورية : ان من يقول « الله خرافة » ولا يعرف مقام أحكم الحاكمين لا يعرف مقام الحاكمين ، ومن لا يؤتمن على بنته ويقول « سأعلم بنتى كيف تكون فاجرة » لا يمكن أن يؤتمن على بنات الناس ولا أعراضهم حكاما أو محكومين .

يا رئيس الجمهورية : ان أمثال هؤلاء لا يرجى منهم نفع حتى يكون هناك مبرر لمهادنتهم أو مسوغ لمسالمتهم .

وكيف يصبر عـــلى لأواء الحروب من لا يصبر عـــلى شهوته وكيف يحرص على شرف وطنه من لا يحرص على كرامته ، وكيف يغار على بلده من لا غيرة له على عرضه .

يا رئيس الجمهورية : انك رجل مسلم فخذ هذا الدرس من كتاب الله واعتبر به « **وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين** » .

يقول تعالى « **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هــذا يمددكم ربكم بخمســة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لـــكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » .

ويقـــول : « **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بمـــا رحبت ثم وليتم مدبرين** » .

موقعتان – أيها الرئيس – موقعة كان المؤمنون فيها قلة فى العدد والعدد ومع هذا نصرهم الله على عدوهم ومكنهم من خصومهم فغنموا وأسروا ذلك لأنهم بعد أن قدموا كل ما يملكون وأعـــدوا – امتثالا لأمر الله – كل ما يستطيعون نظروا فوجدوا أنفسهم قلة وما لديهم من السلاح لا يكفيهم ، وما عندهم من العتاد لا يغنيهم فاستجاروا بالله فأجارهم ، واستعانوا به فأعانهم ، وعوضهم عمــا نقصهم ، بجنود من عنده أوحى لها بأن تعضدهم « **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** » .

وموقعة أخرى كان المؤمنون فيها كثرة فى العدد والعــــدد فأحسوا بقوتهم وشعروا بعزتهم حتى قال أحدهم « لن نغلب اليوم من قلة » وسمعه الآخرون فلم ينكروا عليه فعاقبهم الله وهزمهم ، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئا على الرغم من وجود الرسول بينهم . نعم عاد المولى يؤيدهم بعد أن أحسوا بضعفهم وتوكلوا على الله « ثم **أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها**».

أيها الرئيس : هذه نصيحة من عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص فيها عظة لمن اعتبر وذكرى لمن اذكر قال رضى الله عنه فى خطابه له :

« أما بعد فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله عـــلى كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليـــه من عدوهم وانمــا ينصر

المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قــوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة · والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل ـ لما عملوا بمساخط الله ـ كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا · واسألوا الله العون عــلى أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم » · ويقول الله تعـــــالى : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصـــلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** » **ويقــول** : « **وأعـدوا لهم ما استطعتم من قوة** » · فلابد أن نصالح الله قبل أن نحارب النّاس ولابد لنــا من سلاح الايمان مع سلاح المادة ليكون جهادنا على أساس ، وفقك الله وأعانك ·

* * *

فقرات تسترعى النظر وتثير الانتباه

فى خطاب رئيس الجمهورية الذى ألقاه فى الذكرى التاسعة لثورة ٢٣ يوليو

فى خطاب رئيس الجمهورية الذى ألقاه فى الذكرى التاسعة لثورة ٢٣ يوليو فقرات تسترعى النظر ، وتثير الانتباه ·· فقرات تتسم بالصراحة التى تدعو الى الاعجاب والاكبار ·· فقرات ينبغى أن نقف عندها ، ونتأمل فيها فهى جديرة بالتفكير ، وجديرة بالتقدير أيضا ·

قال السيد الرئيس « **الدين عمل ، النبى كان يعمل ، وكل واحد كان يعمل** » نعم الدين عمل ·· فالاسلام لا يقبل أن يوجد فى مجتمعه عاطل يحط من كرامته ، أو خامل يسىء الى سمعته ويضع من قيمته ، قال تعالى « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » ٦٧ : ١٥ وقال « **وقــل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » ٩ : ١٠٥ « ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه فى سفر وعندهم شاة فقال أحدهم: على ذبحها ، وقال آخر : على سلخها، وقال آخر : على طبخها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **وعلى جمع الحطب** فقالوا : يارسول الله نكفيك العمل ·· فقال صلى الله عليه وسلم : **أعلم أنكم تكفوننى ولكن الله يكره من عبده أن يكون متميزا على اخوانه** ·

---

(١) نشر فى ربيع الأول سنة ١٣٨١ أغسطس سنة ١٩٦١ ·

والعامل لم يهمله الاسلام ، بل نظر اليه نظرة عطف وتقدير واحترام ، ففى السنة النبوية أحاديث تؤكد اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بالعمال وحرصه على راحتهم ، وحمايته لهم من ســوء الاستغلال ، ومصداق ذلك قوله صـــلى الله عليه وسلم « **اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لبـــاسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه** » رواه أحمد والستة ٠٠ ففى صدر هذا الحديث بل وفى أول كلمة منه يحدد الرسول صلى الله عليه وسلم الصلة بين الطرفين فيعلن أنها صلة أخوة ، والأخوة تنفى السيادة ، وتوحى بالمساواة ، وباسم هذه الأخوة يدعو نبى الاسلام الى مشاركة عادلة فى الطعام واللباس ، بل وفى العمل أيضا حين يكون العمل شاقا لا يستطيع العامل وحده أن يقوم به ٠

والحاكم المســلم لا يستطيع أن يتهرب من مسئوليتـــه فى الاهتمام بشئون العمال وانصافهم على ضوء مبدأ (**لا تظلمون ولا تظلمون**) ٢ : ٢٧٩ قال صلى الله عليه وســـلم « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » رواه البيهقى عن أنس وقـــال « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته** » رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر ٠

قال السيد الرئيس « **اشتراكينا اسلامية** »(١) وهـــذا كلام جميل نأمل أن يتحقق حتى نظهر معالم الاسلام على حقيقتها ، بعيدة عن كل نكر ، خالصة من كل شائبة ، فلا ننسى زكـاة الأموال التى

---

(١) التعبير بالاشتراكية عن النظم الاسلامية الاقتصادية غير سليم لأنه يضـــع الاسلام بين مذاهب أرضية ، ويهوى به من السماء الى الأرض ، وما يبغيه الناس من الاشتراكية يجدونه فى النظم الاسلامية ولكن بصورة أسمى واعدل دون مآخذ ٠

وردت بها نصوص الشريعة ، والتى من أجلهـا أعلن أبو بكر حربه على الأغنياء الذين منعوها ·· ويرحم الله شوقى اذ يقول :

الاشتراكيـــون أنت امـامهم
لولا دعـاوى القوم والغلـــواء
داويت متئدا وداووا طفـرة
وأخف من بعض الـــدواء الداء
الحرب فى حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعـات دواء
والبر عندك ذمة وفريضـــة
لا منـــة ممنونة وجبـــاء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله
حتى التقى الكرماء والبخـلاء
انصفت أهل الفقر من أهل الغنى
فالكل فى حق الحيـــاة ســواء

فاذا اشتدت الفاقة ، واضـــطربت معايش الناس ، وساءت الأحوال فعلى الأغنياء أن يسهموا بأموالهم فى غوث الفقـــراء ودفع البلاء ·

قال صلى الله عليه وسلم « **من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** » قال أبو سعيد الخدرى راوى الحديث : فذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل » رواه مسلم فى صحيحه ج ٣ ص ١٣٥٤ ·

واذا تعرضت الدولة لخطـــر داهم ـ كالشيوعية ـ يعصف

بعقائدها ومقدساتها فالاسلام يجند كل امكانيات الدولة من مـــال وجنود ، ويدعو الى النفير العام ازالة للخطر ، ومنعا للضرر « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** » ٩ : ٤١ ٠

لقد حدثنا السيد الرئيس عن الاسلام فى وقت فتن فيه الناس عن دينهم ، وانخدعوا ببريق المادة ٠ ونحب أن نضيف الى حـــديث سيادته حديثا آخر تكتمل به صورة الاسلام ، وتتم به أجزاؤه ٠٠ روى الامام أحمد بسنده عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين ٠٠ فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ٠٠ قال : وقد جـــاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى ٠٠ فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « **ما جاء بك أى بنيه** »٠ قالت : جئت لأسلم عليك ٠٠ واستحيت أن تسأله ورجعت فقال : ما فعلت ؟ قالت استحييت أن أسأله ٠٠ فأتيناه جميعا ، فقال على : يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صـــــدرى ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله بسبى وســـعة فأخدمنا فقال صلى الله عليه وسلم ٠ « والله لا أعطيكم وأدع أهـــل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم » مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٩ ، و ١٥٠ ٠٠

هذه صورة رائعة تجذب الأنظـــار ، وتستهـــوى الأبصار ٠٠ وجدير بنا أن نمشى على هديها ونسير على منهاجها ، ونتخذها نبراسا يضىء لنا طريق الحياة ، لقد لقن الرسول بنته الوحيدة ولقن زوجها الذى رضع لبان الدعوة الاسلامية ، ونشأ على مبادئها ، وكان من

دعاتها وحماتها ·· لقن الرسول فاطمة وزوجها درسا يحقق العدالة الاجتماعية ، ويقضى على المحسوبية ، لقنهما درسا يفيض محبـــة وحنانا ورأفة بالفقراء والمعوزين ·· وبهذا حمى الرسول صلى الله عليه وسلم مال الدولة من طمع الطامعين ، وعبث العابثين ، ووزعه حسب حاجة المحتاجين ·· فالحاجة عنده عليه الصلاة والسلام هى الشفيع الأول وهى الشفيع الأخير ·· فما كان أن يشتغل بابنته عن أولئك المحرومين وهو المبعوث رحمة للعالمين ·

لقد اعترف الرسول صلى الله عليه وسلم بحق البطون ونزل على حكمها ، ولم تثنه عنه قرابة ولم تشغله عنه بنوة أو مصاهرة·· ولكنه جاع هو وأهله وكد فى سبيل أن يوفر للرعية قوتها ، وفكر فى ايصاله اليها قبل أن تفكر فى طلبه منه ··

تلك صورة جميلة تجعلنا ننكر ـ باسم الاسلام ـ ياسيادة الرئيس هذه الأموال الباهظة التى تنفق فى غير موضـــعها ، هذه المكافآت السخية التى تصرف من مال الدولة على الممثلين والممثلات ، والراقصين والراقصات ، والمغنيين والمغنيات ·· وكل هؤلاء لديهم ما يكفيهم ويغنيهم بل لديهم كل متع الحياة ولذائذها ·· لقـــد قلت ياسيادة الرئيس انك تريد أن تطهر المجتمع من عـــوامل الحقـــد والأنانية والفساد والبغضاء ، وهذا كلام جميل نسأل الله أن يعينك على تحقيقه ، ومقتضى هذا المنطق أن تقلم أظافر أولئك المترفين ، وتقص أجنحة هؤلاء الذين لا يزالون يعيشون فى عالم المريخ ·· فيثيرون الحقد فى نفوس المحرومين اذ يطلون عليهم من قصور فخمة، ويمرون عليهم في عربات ضخمة ، تنطلـــق ـ من فرط السـكر والعربدة ـ بسرعة جنونية تكاد تعصف بهم وتودى بحياتهم ·· بل أنها أودت بكثير ··

لقد آن لنا ياسيادة الرئيس أن ننفق هذه الآلاف المؤلفة التى تنفق فى غير ما ضرورة ، وتعطى لغير مستحقيها ·· آن لنا أن ننفقها فى المشروعات العمرانية النافعة التى تعود على الوطن وعلى أبنــائه بالخير والنفع العميم ، آن لنا أن نستغلها فى انشاء المصانع والمدارس والملاجىء والمستشفيات ، آن لنا أن نصرفها لفقير محتاج ، أو مريض مكلوم ، أو طالب علم محروم من معونته (الموقوفة) ·· لقد بكينا عليهم وطال بكاؤنا ، ورثينا لحالهم واشتد رثاؤنا ·· وما يغنى البكاء ولا العويل ؟!

نعم ·· لقد آن لكم ياسيادة الرئيس أن تتخذوا خطوات حازمة حاسمة تقصر مال الدولة على ضرورات الحياة ، فالدولة لا تزال فى دور البناء ولم تصل بعد الى درجة الكمال ·· وهى لفرط حاجتها الى المال تستعين بقروض أجنبية من الدول الشرقية والغربية لانجاز مشروعاتها الضرورية ·· فواجب أن نستعين بما فى أيدينا من مال على تأمين الدولة من الداخل بمحاربة الجهل والفقر والمرض والرذيلة، وعلى تأمين الدولة من الخارج بتقوية الجيش واعداد العدة وتوفير أنواع الأسلحـــة الحديثة حتى نرد كيـــد الصـــهيونيين والمســتعمرين والشيوعيين وجميـــع الطـــامعين وحتى تظل الدولة فى أمان من الانتقاص أو الانتقاض ·

قال سيادة الرئيس :

« بنقول حنقيم مجتمع تعاونى نظيف ازاى نقيم هذا المجتمـــع النظيف ومجتمعنا قائم على الربا · شيىء ورثناه ، اتخلقنا لقينا فيه ربا فى بلدنا طبعا كلنا نكره الربا ، ونكره الفايدة لكن التعـــامل

الاقتصادى مشى بهذا الشكل بنجرب نلغى الربا فى بنك التسليف، حنسلف الفلاحين بدون أية فايدة ، عاوزين نقضى على الربا » ٠٠

شكرا لك يا سيادة الرئيس ، فقد أفاد كلامك صراحة أنك تكره الربا كما يكرهه جميع المواطنين ، وانك عامل ان شاء الله على اقامة مجتمع نظيف بعيد عن المعاملات الربوية ، **وكل ما نرجوه أن يتم ذلك عاجلا ودون تباطؤ – فى اطار الصورة الاسلامية والنظام الاسلامى** – وقد سررنا لأنك بدأت فى التجربة ، وعما قريب يتم لك فيها الظفر والنجاح ان شاء الله ٠٠ وقد كنا نود أن تستصدر قرارا بتحريمه نهائيا فى الحال فلا نتورط فيه بعد ، ونبادر على الفور بمعالجة آثام الماضى فى حدود الصالح العام ٠٠

وأعتقد أن واجب العلماء يفرض عليهم أن يمدوك بالنصح والعون ، ويسعفوك بالصورة الشرعية ، والحجة الدينية لترد عن المسلمين شر الحرب الالهية ، وتمسح عن مجلة الأزهر هذه السقطة الجلية « **فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** » ٢ : ٢٧٩ ٠

لقد بدأت تعلمنا فى لطف ولباقة أن الربا ليس ضرورة ، وأن أحكام الله طهر وسماحة ، وأن الربا قذارة يجب أن يتعاون رجال الدولة على تطهير المجتمع منه ، وفى طليعة هؤلاء فضيلة الامام الأكبر، والقائمون على مجلة الأزهر ٠٠ نعم يجب أن يتصدر الميدان فضيلة أستاذنا الشيخ شلتوت ٠٠ تطهيرا للبلاد من الربا واسعافا للوطن قبل أن يموت ٠

قال سيادة الرئيس :

« طبعا بعد كده يمكن بعض المشايخ بقى يروحواطبعا كل واحد

يخبط ديك رومي أو خروف عند الاقطاعيين ويطلع يدى فتوى ان الملكية لا يمكن لأحد أن يقرب لها طبعا هو ما بيفكرش الا فى جوز الفراخ اللى بيروح يخبطه فى العشوة أو فى الديك الرومى يعنى اللى قال هذا الكلام كان أجير للرجعية للاقطاع وللرأسمالية والعمة كانوا بيحاولوا طبعا فى هذا الوقت أن يضحكوا علينا بها » ٠

هنا أحب أن أقف مع الرئيس وقفة قصيرة ٠٠ ومن حقى أن أقف معه فقد حدثنا سيادته عن عمر بن الخطاب ، وقد حفظنا من تاريخ عمر أن امرأة استوقفته فوقف وأطالت معه الحديث وكان مما قالت **« لقد كنت من قبل عميرا ثم صرت عمر ثم أصبحت أمير المؤمنين فاتق الله وانهج سبيل الحق »** فبكى عمر حتى اخضلت لحيته فقال رفيقه : كفى يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فنهره عمر وقال : **« لا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نتقبلها » ٠**

ليسمح لى سيادة الرئيس أن أناقشه وأرجو ألا أتهم بأنى أجير للرجعية ٠٠ فقد كنت من أرباب الأقلام المتواضعة التى حاربت الفساد ، وقبل أن يخرج فاروق وفى شهر أبريل بالضبط كتبت ولا أملك من السلاح سوى ايمانى وقلمى كتبت فى هذه المجلة المتواضعة تحت عنوان (ضعف المسلمين اليوم) مقالة جاء فيها :

« ملوكهم وحكامهم معنيون بمناصبهم همهم أن تسلم لهم ولو على أيدى الغاصبين ، يسالمون عداهم ، ويذلون رعاياهم ، يجمعون المال من دم الفلاحين وعرق الكادحين لينفقوه على ملذاتهم ويبعثروه على شهواتهم ، طورا ينثرونه على موائد القمار ودور اللهو وكئوس الشراب ، وحينا يبذلونه فى مخاصرة النساء ، وسماع الغناء ، وما تتطلبه الليالى الحمراء ، والويل شر الويل لمن تسول له نفسه أن

ينكر عليهم أو يزجي النصح اليهم فجزاؤه السجن ، وان شئت فقل الاعدام وحسبنا الله ونعم الوكيل » ٠

هذا ما قلته وأنا من ذوى العمائم فى وقت اشتد فيه الضغط وكثر فيه الفساد والاستبداد والارهاب(١) ٠ **فهل يجوز يا سيادة الرئيس أن يذاع على العالم وبجميع اللغات — ومن رئيس الجمهورية العربية — مثل هذا الكلام الذى تناثر رذاذه فصرنا نخشى منه على عمائمنا لقد فاتك أن تعقب بأن كثيرا من ذوى العمائم كان لهم مواقف كريمة وغيرة مشكورة واحساس مرهف ، وانك لتعرف بعضهم ولبعضهم عليك فضل ٠**

واذا قلنا ان بعض الذين تحدثوا عن احترام الاسلام للملكية الفردية قد أخطأوا فى التطبيق فقد كان من الممكن أن تكتفى بردهم الى الصواب بالحجة ، ومجادلتهم بالحكمة ومناقشتهم بالتى هى أحسن٠ حتى لا يضعف صوت العلماء عندما يفرض عليهم الدين أن يعلنوا كلمة الله ضد الشيوعيين ، والمستعمرين ، والمفسدين ، اذ يكون فى مقدور هؤلاء آنئذ أن يتهموهم بأنهم قتلة الفراخ ، وأكلة الرومى ٠٠

لقد دعوتنا يا سيادة الرئيس الى التسامح ، وتناسى الماضى ، منعا لاثارة النفوس ، **وقد خشيت وأنا أسمع هذا الكلام على نفسى، ووضعت مرارا يدى أتحسس هذه العمامة وأتعرف أين موقعها على رأسى ؟**

---

(١) فى الأصل « وكان رجال من الجيش ومن الجيش وحده هم الذين يحمون حمى الفاروق ، وكان رجا لمن الجيش ومن الجيش وحده هم الذين يأكلون على مائدة ولى العهد الطفل والقاهرة تحترق » ٠

ومن فضل الله ان شعبنا شعب فاضـــل واع ، متدين ذكى اريب ، يعرف مقاييس الرجال ويميز الخبيث من الطيب ، هذه كلمة عتب ، وقديما قال الشاعر :

اذا ذهب العتـاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب

وختاما يكفى العلماء العاملين شرفا وفخرا أن أحكم الحـــاكمين زكاهم ورفع قدرهم وخلد ذكرهم فقال سبحانه : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ٥٨ : ١١ ٠٠ يكفيهم فى المدح والثناء قول أفضل البشر « العلماء ورثة الأنبياء ٠ » أخرجه ابو داود ،

* * *

الوحدة المحمدية

خير وأبقى من الوحدة الناصرية

فى مجلة الأزهر شهر المحرم سنة ١٣٨٣ هـ كتب مديرها ورئيس تحريرها أحمد حسن الزيات مقالا تحت عنوان (**أمة التوحيد تتوحد**) وقد جاء فيه ما نصه ص ٤ – س ٧ – ١٨

« ان الوحدة المحمدية كانت كلية عامة لأنها قامت على العقيدة ، ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف أو تحول ، وأن الوحدة الصلاحية كانت جزئية خاصة لأنها قامت على السلطان والسلطان يعتريه الوهن فيزول ، أما الوحدة الناصرية فباقية نامية لأنها تقوم على الاشتراكية فى الرزق والحرية فى الرأى ، والديمقراطية فى الحكم وهذه المقومات الثلاثة ضمان دائم للوحدة ألا تستأثر فتستغل ، وألا تستبد فتطغى ، وألا تحكم فتتحكم ، والأثرة والطماعية والطغيان والحسد كانت وما زالت علة العلل فى فساد الزمان وهلاك الأمم » .

هذا نص ما كتبه الزيات فى مجلة تنطق بلسان الأزهر وتحمل عنوانه ، وتتكلم باسم علماء الاسلام .. ولو قرأنا هذا فى

---

(١) نشرت في ربيع الأول سنة ١٣٨٣ هـ اغسطس سنة ١٩٦٣ .

(روز اليوسف) لقلنا (**الشيء من معدنه لا يستغرب**) ولكن الذى يحز فى النفس أن ينشر مثل هذا الضلال فى مجلة الأزهر ، وأن يكون الكاتب والنـــاشر مديرها ورئيس تحريرها ، وأن يستدعى الزيات من خارج الأزهر وبعد أن تجاوز سن المحالين على المعاش من أبنائه ليقبض على مثل هذا المقال الهـــدام مائة جنيه من نفس خزانة الأزهر وأشد من هذا وأنكى أن يباع مثل هذا الهراء للناس على انه دين خالص ، وعلم مصفى ‥ رحم الله الشاعر الذى يقول :

ولو كان همـــا واحـدا لاحتملته
ولكنـــه هـــم وثان وثالث

مناقشة الزيات فى مقاله :

يقول الزيات : « **ان الوحدة المحمدية كانت كلية عامة لأنهـا قامت على العقيدة ، ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف أو تحول** ‥»

ماذا يقصد الزيات بهذا ؟ أيقصد أن يصرف الناس عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يوجه أنظارهم الى جهـــة أخرى يقيمون عليها وحدتهم ، ويجدون لديها من وسائل الهناءة والسعادة ما لا يجدونه لدى رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟! وهل يؤمن معى بقوله تعــالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » ٢١ : ١٠٧ وقوله : « **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » ٣ : ١٦٤ وقوله : « **كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم**

ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » ٢ : ١٥١ ، ١٥٢ ٠

لقد أنقذت الرسالة المحمدية العرب من الضلالة ، وعلمتهم بعد جهالة ، وأزالت عن قلوبهم العماية والغـــواية ، وأبعدت عنهم خرافات الجاهلية وأباطيل الوثنية ، وحررتهم من العبودية ، وألفت بين قلوبهم كمــا يقول تعــالى : « **لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** » ٠

يا أستاذ زيات ٠٠

ان محمدا صلى الله عليه وسلم أوحى اليه ، وما جاء به هــو من قبل الله ٠٠ ولقـــد كان يقول كمــا علمه المولى « **ان أتبع الا ما يوحى الى** » ٤٦ : ٩ أفترى أن ما جاء به البشر أحكم مما جاء به رب البشر ؟ ٠٠ صدق الله العظيم اذ يقول : « **قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعلمون** » ٢ : ١٤٠ ٠

يا أستاذ زيات ٠٠

ان الوحدة المحمدية التى تزعم أنها قامت على أســـاس قد يضعف ثم ينهار هى الوحدة التى أشاد الله بها ونوه بذكرها فى هـــذه الآية الكريمة « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منهــا كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » ٣ : ١٠٣ ٠

ان هذه الوحدة قامت على أساس من تعاليم الاسـلام ٠٠ والاسلام ليس عقيدة فحسب ـ كما حسبت ـ بل هو عقيـدة وشريعة ، ونظام كامل ، ومنهاج واف للناس فى كل نواحى الحياة ٠٠ عقيدة توثق العلاقة بين العبد والرب ، وشريعة توثق العلاقة بين الناس بعضهم مع بعض ٠٠ عقيدة تملأ القلب أمنا وايمانا ، وشريعة تملأ الكون سلاما واسلاما ، ومحبة ووئاما ٠٠ لقد تذوق العرب طعم الوحدة ، وأحسوا بحلاوتها ، وشعروا بلذتها بعد أن شايعوا النبى محمدا صلى الله عليـه وسلم ، واتبعوا النور الذى أنزل معه فآمنوا بأن ربهم واحـد ، ورسولهم واحد ، وكتابهم واحد ، ودينهم واحد ، وقبلتهم واحـدة ٠٠ فاجتمعوا على وحـدة العقيدة ووحدة العبادة ٠٠

ونمى الاسلام فيهم شعور الوحدة حين أوجب على كل واحد منهم تلاوة الفاتحة فى الصلاة سـبع عشرة مرة ، وفى كل مرة يقرؤها المصلى لا يقول (**اياك أعبد واياك أستعين**) بل يقول (**اياك نعبد واياك نستعين**) يقولها وهو يشعر بأنه فرد فى جماعة متآخيـة مترابطة تلتقى عنـد رب واحد تعبده وتمجـده ، وتستعين به وتسترشده « **ان هذه أمتكم أمة واحـدة وأنا ربكم فاعبـدون** » ٢١ : ٩٢ ٠ ويتعلم المصلى من الفاتحة أيضا ألا يختص نفسه بطلب الخير ، بل يطلب ذلك لنفسـه ولاخوانه فيقول « **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غـير المغضـوب عليهم ولا الضالين** » ٠

هكذا أخذ الاسلام بيدهم الى طريق الوحدة ، أثار فيهم وحدة الشعور والاحساس ، والباعث والهدف ، والسير والسـلوك ٠

فأصبحوا جميعا كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث أخرجه الشيخان « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » غرس الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم شجرة الوحدة ، وسقاها بمواعظه فقال : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » **وقال** : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » أخرجهما الشيخان ٠٠ وظل يتعهدها ويرعاها حتى أثمرت ثمرة الايثار عن رضا وطواعية ٠٠ قال تعالى « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » ٩ ٥ : ٩ ٠

ومن عجب أن ترى خلق الايثار يلازمهم طول الحياة ، ويستمر الى ساعة الوفاة ٠٠ فى واقعة اليرموك استشهد جماعة وقبل أن يسلموا الروح جيء لهم بماء ليشربوا ، فما زال كل واحد منهم يشير الى زميله حتى لاقوا ربهم والماء لم ينالوا منه جرعة واحدة ٠

هذه هى الوحدة المحمدية ، وتلك ثمرتها ، ولا تسل عما كان لها من آثار بعيدة المدى فقد مكنت العرب من تأسيس امبراطورية واسعة الأنحاء ، شاسعة الأرجاء لا يستطيع البليغ أن يصفها بأبلغ ولا بأوجز مما قاله أحد الخلفاء حين رأى سحابة فى السماء « **أيتها السحابة أمطرى حيث شئت فان خراجك سيحمل الينا** » ٠

لقد أقام العرب مدنية زاهرة ، ودولة عامرة ، قبضت على نواصى القارات الأرضية ، وأقامت العلاقات بين جميع أفرادها على أساس المساواة والتواصى بالحق ، والتعاون على الخير ، وتبادل الاحترام والحب واشاعة الفضيلة ٠ واستئصال الرذيلة ، وأداء الواجب ، واسداء المعروف عن رغبة فيه ودون تكليف به ٠

نعم • هذه هي الوحدة المحمـــدية التي لم تعجبك ، ولسى رأيتها تقوم على أساس قد يضعف أو يحول •• لقد أخذت عليهـا أنها تقوم على العقيدة •• وذاك لعمر الحق ميزة لهـــا •• ولكنك خشيت على نفسك لو قامت على هذا الأساس أن تقعد منها مقعـــد القصى ، وأن تعيش معزولا خارج اطارها ، بعيدا عن دائرتها •• فأحببت أن تقوم على أساس من النفاق لكى تجد لك مكانا رحبـــا فسيحا تركض فيه وترتع •

ان الاسلام دين الله ، والله هـو الذى خلق النفوس بل خلق العالم فهو أعلم بما هو أصلح وأنجح ، وأدرى بما هو أحكم وأنفع •• قال تعالى : « **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه** » ٥٠ : ١٦ « **أوليس الله بأعلم بما فى صـــدور العالمين** » ٢٩ : ١٠ « **هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى** » ٥٣ : ٣٢ « **وربك أعلم بمن فى السموات والأرض** » ١٧ : ٥٥ « **قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض** » ٢٥ : ٦ « **ألا يعلم من خلق وهـــو اللطيف الخبير** » ٦٧ : ١٤ •

فما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الله فهو دوا نافع ، وعلاج ناجع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقـــوم ، ولا تنقضى عجـائبه •• وصدق الله العظيم اذ يقول « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » ١٦ : ٨٩ وصدق اذ يقـــول : « **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكـــم الاسلام دينا** » ٥ : ٣ •• لقد أكمل الله لنا الدين ، وأتم علينـــا

النعمة ، ووهبنا ثروة واسعة ، ورصيدا مذخورا يغنينا عن سائر الناس ، فلسنا فى حاجة ـ بعد ما أنعم الله علينا به ـ الى أن نقترض مذاهب نأخذها من الشرق أو من الغرب ·

لم يخل الدين من ضمانات :

ظن الزيات أن الاسلام خلا من الضمانات التى تضمن للوحدة ألا تستأثر فتستغل ، وألا تستبد فتطغى ، وألا تحكم فتتحكم ·· وهذا ظن خاطىء ·· فالاسلام به ضمانات قوية لا مثيل لها فى أى نظام آخر ·· ضمانات تحول دون الأثرة والطماعية ، والحسد والكراهية ، والاستغلال والاستبداد ، والطغيان والفساد ·· ضمانات تجعل دولة الوحدة متينة البنيان عزيزة الأركان ·· يسودها الحب والتعاون ، والسلام والوئام ، والصفاء والوفاء ، والعدل والفضل ، والحق والخير ··

ولا عجب ·· فنظام دولة الوحدة فى اجمال يتبع هذه الآيات : **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ١٦ : ٩٠ « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ٥ : ٢ « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ٤٩ : ١٣ « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ٦٠ : ٨ ·**

هذه الآيات لو طبقت تطبيقا صحيحا لانمحت عن دولة الوحدة كل عوامل الهدم والتخريب ، ولقام صرحها على أسس قوية

متماسكة لا يعتريها وهن ، ولا يتطرق اليها خلل ، ولا يصيبها سوء يعرضها للانهيار والزوال ٠٠

التكافل الاجتماعي في الاسلام :

المجتمع في نظر الاسلام يتكون من أفراد مترابطة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وكاليدين تغسل احداهما الأخرى ، وكالأعضاء في الجسم الواحد يتعاونون على جلب المصالح ، ودفع المضار ٠٠ ووفق هذا المبدأ جاءت كل التشارع الاسلامية ٠

فالفقير أخو الغنى وهو مسئول عنه ومطالب بمعونته ، وقد شرع الله للفقراء وذوى الحاجة حقوقا لدى القادرين وأهل الميسرة تكفى حاجتهم وتسد عوزهم ٠٠ قال تعالى : « **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** » ٥١ : ١٩ وقال : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** » ٤ : ٣٦ وقال : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » ٩ : ٦٠ ٠

وقال صلى الله عليه وسلم : « **ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع أغنياؤهم ألا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما** » رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، وقال صلى الله عليه وسلم : « **من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** »

قال ابو سعيد الخدرى راوى الحديث : « **فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل** » ٠٠ أخرجه مسلم، وأخرج البخارى بسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **ان الأشعريين اذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم** » وقال عليه الصلاة والسلام : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه** » أخرجه الشيخان ٠ وقال صلى الله عليه وسلم « **ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم به** » أخرجه البزار والطبرانى عن أنس بن مالك٠

هذه الآيات والأحاديث تدل على أن الاسلام اهتم بالضعفاء ، وأرباب الحاجات ، وذوى الضرورات فعمل على راحتهم ، وحض على اكرامهم ، ودعا الى مساعدتهم ، ولا يوجد فى أى نظام آخر كما يوجد فى الاسلام قواعد لاسعاف المدينين ، وانقاذهم من هم الليل ومذلة النهار ٠

ومن أجل الفقراء والضعفاء أعلن « أبو بكر » الحرب على الأغنياء لأول مرة فى التاريخ وقال كلمته المشهورة : « **والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها** » أخرجه الستة ٠

ولا يقصر الاسلام عنايته على فقراء المسلمين بل يهتم بفقراء الدولة عامة على اختلاف دينهم ٠٠ جاء فى كتاب خالد بن الوليد لأهل الحيرة كما فى ص ١٤٤ من كتاب الخراج لأبى يوسف مانصه : « **وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات**

أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله » ٠

ويحارب الاسلام الفقر فيدعو الى الاجتهاد والعمل وينهى عن البطالة والكسل حتى لا يوجد فى الدولة الاسلامية عاطل يحط من كرامتها ، ويسىء الى سمعتها قال تعالى « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » ٦٧ : ١٥ وقال : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » ٩ : ١٠٥ وقال صلى الله عليه وسلم : « **من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له** » أخرجه الطبرانى ٠

ورحمة بالبائسين ، ورعاية للمحتاجين حارب الاسلام الربا لانه عنوان الانتهازية ، والاحتكار لأنه عنوان الأنانية ، والاكتناز لانه عنوان البخل واغلاء الأسعار لأنه عنوان الجشع ٠٠ قال تعالى : « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » ٢ : ٢٧٥ وقال سبحانه « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** » ٩ : ٣٤ وقال صلى الله عليه وسلم : « **من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه ، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى** » وقال : « **من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة** » أخرجهما أحمد ٠

وينصف الاسلام عمال الدولة وموظفيها فيفرض لهم رزقا كريما يعينهم على اقتناء زوجة وخادم ومسكن ، ويضمن لهم حياة طيبة شريفة ، وعيشة راضية مرضية ٠٠ عن المستورد بن شداد ٠٠ قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **من كان لنا عاملا**

فليكتسب زوجة وان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا » قال قال أبوبكر : أخبرت أن النبىصلى الله عليه وسلم قال : « **من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سـارق** » أخرجه أبو داود .

ولا ينسى الاسلام العمـال الذين يشتغلون لدى الأغنيـاء القادرين فيوصى خيرا بهم ويدعـو الى معونتهم واكرامهم .. قال صلى الله عليه وسلم : « **ما خففت عن خادمك من عمله فهو أجر لك فى موازينك يوم القيامة** » أخرجه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه، وقال « **اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه** » أخرجه ابن ماجه ، وفى حديث أخرجه الستة قال صـلى الله عليه وسلم « **اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه** » .. حدد الرسول صلى الله عليه وسلم فى هـذا الحـديث الصلة بين الطرفين فأفاد أنها صلة أخوة وباسم هذه الأخوة أشرك الرسول صلى الله عليـه وسلم الخدم مع المخدومين فى الطعـام واللباس ، بل وفى العمل أيضا حين يكون شاقا يتعذر على العامل وحده القيام به ..

أسس الحكم الاسلامى :

أما نظام الحكم فى الاسلام فقائم على أسس أهمها :

أولا : لزوم اقامة حاكم للمسلمين يرعى شـئونهم ، ويصرف أمورهم ، ويحفظ حدودهم ، ويحمى ضعيفهم ، وينصف مظلومهم ، ويقوم معوجهم ، ويوصـل لذوى الحقوق حقوقهم ، ويعين أرباب

الحاجات ، ويسوى مشكلاتهم الداخلية والخارجية ٠٠ قال صلى الله عليـــه وسلم : « **من مات وليس عليه امام فميتته ميتة جاهلية** » رواه البزار والطبرانى ٠

ثانيا : الحاكم رجل من الناس لا قداسة له ولا امتياز ٠٠ وهو على الرغم من تبريزه فى بعض الصفات المطلوبة فى مثله خاضع للمبدأ العام الذى قرره المولى سبحانه وتعالى فى كتابه : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » ٤٩ : ١٣ ٠

وعلى هذا الأساس يتعين أن يخضع لحكم القانون الاســـلامى دون تمييز أو محاباة ٠٠ وقف امام العـــادلين وسيد المرسلين على المنبر فى مرض وفاته فقال « **من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه ٠٠ لا يقولن رجل أنى أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ألا وان الشحناء ليست من طبيعتى ولا من شأنى ٠٠ ألا وان أحبكم الى من أخذ حقا كان له أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس** » فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ان لى عندك ثلاثة دراهم قال : « **اما لا نكذب أحدا ولا نستحلفه فيم صارت لك عنـــدى ؟** » **قال** تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعهـــا اليه ٠٠ فقـــال « ادفعها اليه يا فضل » يعنى ابن عمه العباس ٠٠ أخرجه أبو يعلى والطبرانى ٠

فى هذه الخطبة أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم عـلى الملأ

أن ظهره كظهورهم ، وماله كأموالهم ، وعرضه كأعراضهم ، وأنه معهم على سواء إمام قانون السماء ، لا فرق بينه وبينهم ، فليس لأحد بعد ذلك مهما سمت درجتـــه ، أو علت مكانته أن يزعم أنه فوق القانون يحاكم الناس ولا يحاكم ، ويحاسبهم ولا يحاسب ، ويؤاخذهم ولا يؤاخذ ٠٠ أو أن لديه حصانة تحول بينه وبين أن يقاضى كسائر الناس ٠

أنظر الى المختار قبـــل وفاته
يرسى الأساس ليستقر بنـــاء

ويقول من آذيتهم فليأخـــذوا
منى حقوقهم اذا ما شـــاءوا

كشف الرسول لنا عن استعداده
ليقـــاد منـــه ان بدا ايذاء

وهو الذى قد ظل طول حياته
يؤذى ويدعـــو للذين أساءوا

هو رحمة للعـــالمين فلا أذى
منـــه ولا عنت ولا ضـــراء

أعظم به مثلا يرينـــا أننـــا
والمصطفى عند القضاء ســـواء

أعظم به مثلا يصون حقوقنـــا
طرا فلا يغتالهـــا رؤســـاء

هذا هو الحـكم النزيه فطالبوا
بقيـــامه حتى يحل هنـــاء

بهذا ضمن الرسول صلى الله عليه وسلم نزاهة الحكم ، ووقى الناس من ظلم الحكام واستبدادهم ، وتحكمهم وطغيانهم وفسادهم ٠٠ وبهذا حمى دماء الرعية من أن تراق ، وأموالها من أن تسلب ،

وأعراضها من أن تخدش ٠٠ واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحل له شيء من ذلك بغير حق فأولى بقية حكام المسلمين ٠

ثالثا : يتبع هذا الأصل السابق أن الحاكم يخطىء ويصيب ٠٠ وهو ان أصاب يطاع ، وان أخطأ فعلى المسلمين نصحه وارشاده ، وعليه أن يعود الى الصواب دون مكابرة قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** » ٤ : ٥٩ وقال « **فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هـداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** » ٣٩ : ١٧ ، ١٨ وعن تميم الدارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **الدين النصيحة** » قلنا لمن قال « **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » ، أخرجه مسلم ٠ وقال صلى الله عليـه وسـلم : « **السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصـية فاذا أمر بمعصـية فلا سمع عليه ولا طاعة** » أخرجه الستة ٠

رابعا : ولكون الحاكم بشرا يتعرض للخطأ والصـواب طلب الاسلام من الحاكم أن يتشاور مع المسلمين فيما لا نص فيه ليتجنب الزلل بقدر الامكان ، وليهتدى الى الحق والى ما فيه المصلحة ٠٠ قال تعالى : « **وشاورهم فى الأمر** » ٣ : ١٥٩ فالرسـول صلى الله عليه وسلم وهو انسان يوحى اليه يمكنه أن يستغنى بتوجيه الله وارشاده كلفه المولى سبحانه وتعالى بمشورة أصحابه ليكون مثلا أعلى لاتباعه يحتذون به فى الأخذ بمبدأ الشورى ، والعمل بمـا ينتهى اليه رأى الجماعة ٠٠ أخرج ابن عـدى والبيهقى فى الشعب

بسند حسن عن ابن عباس قال : لما نزلت « **وشاورهم فى الأمر** » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتى فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا** » وأخرج البيهقى عن الحسن أنه قال فى الآية : قد علم الله تعالى ما به اليهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده ٠٠ وعن أبى هريرة قال : ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ رواه الشافعى ٠

وفى المؤمنين يقول الله تعالى ثناء عليهم ، واطراء لهم « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم** » **٤٢ : ٣٨** ٠ نظم الشورى مع الصلاة فى سلك واحد لأن الشورى عماد الدنيا ، والصلاة عماد الدين ، وبهما يستقيم للانسان أمر دينه ودنياه ٠٠ قال البخارى عقب هذه الآية : وشاور النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد فى المقام والخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لأمته قالوا أقم فلم يمل اليهم بعد العزم وقال : « **لا ينبغى لنبى يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله ٠٠** » ثم قال : « وكانت الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فاذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم » ٠

خامسا : يتحتم على الحاكم أن يتحرى العدل فى أحكامه ، ويتوخى الاحسان الى الرعية ، فيرأف بها ، ويتجنب كل ما يشق عليها ٠٠ قال تعالى : « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » ٤ : ٥٨ وقال « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ،**

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » ٥ : ٨ وقال صلى الله عليه وسلم « **اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به** » رواه مسلم والنسائى ، وقال « **من ولى من أمر النـــاس شيئا فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة** » رواه أحمد ، وعن معقل بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **ما من أمير يلى على أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم ، الا لم يدخل معهم الجنة** » رواه مسلم والطبرانى وزاد (**كنصحه وجهده لنفسه**) ٠

ومن رفق الحاكم بالأمة واحسانه اليها ألا يقلد أحدا عملا الا اذا كان أهلا له ، وقادرا على تحمل تبعاته ٠٠ قال صلى الله عليه وسلم : « **من قلد رجلا عملا على عصابة وهو يجد فى تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين** » رواه الحاكم ٠

ومن نزاهة الحاكم المطلوبة أن يتجنب المحاباة والمحسوبية ، واستغلال النفوذ ، وأن يطهر جميع أجهزة الدولة من مفاسدها ، فلا يرضى لنفسه ، ولا لغيره بأن يتلوث بها ٠ روى أحمد فى مسنده أن عليا وفاطمة أتيا النبى صـــلى الله عليـــه وسلم فقال عـلى : يا رسول الله ٠٠ والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداى ٠٠ وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخدمنا ٠٠ فقال صلى الله عليه وسلم : « **والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم** » لقن الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة وزوجها درسا نافعا يحقق العدالة الاجتماعية ، ويدرأ عن الرسول صلى الله عليه وسلم تهمـة المحاباة والمحسوبية ، وعلـــم حكام المسلمين أن يبدأوا بتربيـــة

أهليهم ، واصلاح ذويهم ، ليحولوا بينهم وبين الطمع في أموال الدولة ، وكذلك علمهم الحكمة في صرفها فلا يعبثون ولا يسرفون ولا يضعونها في غير موضعها .

وفي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على الصدقة وفي رواية على صدقات بني سليم فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدى لى .. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أما بعد فاني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله عز وجل فيأتي فيقول : هذا لكم وهذا أهدى لى .. أفلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا ؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقى الله تعالى يحمله على رقبته يوم القيامة ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر** » ثم رفع يديه حتى رؤى بياض أبطيه يقول : « **اللهم هل بلغت ؟** » ثلاثا .

هل رأيت أبلغ من هذا الدرس في تهذيب الولاة ؟ انه درس نبوى يعلمهم التعفف ويقضى على استغلال النفوذ ، ويحمى سمعتهم من القيل والقال .. فالهدية بريد الرشوة ، ومدعاة الى خراب الذمم وضياع الحقوق ، وفساد الحكام والمحكومين ..

سادسا : وضمانا لحسن الادارة ، وحرصا على نزاهة الحكم ، وسلامة الدولة ، أوجب الاسلام على المحكوم أن يراقب الحاكم ، وعلى الحاكم أن يراقب المحكوم ، وعلى المحكومين أن يراقب بعضهم بعضا .. ودعا الى النقد البناء ، وحمى حرية الرأى التى لا تتعدى الحق

والخير والفضيلة .. قال تعالى : « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » ١٠٣ وقال : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور** » **٣٢ :** ٤١ وصور الرسول صلى الله عليه وسلم تضامن المسلمين فى المسئولية تصويرا بديعا رائعا فقال : « **مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذ استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا** » أخرجه البخارى .

دعائم الحكم الصالح فى خطبة الصديق :

يشير الى أسس الحكم التى سلفت أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فيقول فى خطبته التى رسم فيها منهاج حكمه (**أيها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم**) أى لا امتياز لى عليكم وأنا رجل مثلكم أخطىء وأصيب (**فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى**) أى عليكم بمراقبتى حتى لا أحيد عن الحق وأسترسل فى الأخطاء ، فما وجدتم من خير فأعينونى عليه ، وما وجدتم من شر فأبعدونى عنه .. كذلك على أن أراقبكم حتى أحجزكم عن الشر ، وأردكم عن العدوان (**فالضعيف فيكم قوى حتى آخذ الحق له ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه**) ودستورنا الذى يجب

علينا التزامه واحترامه : القرآن الكريم عـــلى ما أوضحته مذكرة السنة التفسيرية : (**أطيعونى ما أطعت الله ورسوله · فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم**) ·

دولة الوحدة المحمدية تهتم بالعلم والأخلاق :

لا يغفل الاسلام سلاح العلم بل يدعو اليه ، ويشجع عليه ، ويجعل لأهله مكانة عالية ، ومنزلة سامية ·· قال تمالى : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » ٥٨ : ١١ ·· ولا يعنى الاسلام بالعلم علما بعينه ·· فالعلوم الشرعية والعربيـــة والطبيعية والرياضية وسائر العلوم الكونية كلها يدعو اليها الدين ويحض عليها الشرع عملا بقوله تعـــالى : : « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** » ١٠ : ١٠ وقوله تعـــــالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » ٨ : ٦٠ فعلينا أن نتعلم علـــوم الـــذرة والصواريخ وسفن الفضاء فهى فى عصرنا سبل القوة ، وبها ندفع خطر أعداء الاسلام ·· نعم من هذه العلوم ما هو فرض عين ، ومنها ما هو فرض كفاية ·· وأهل العلم الذين أثنى الله عليهم هم الذين فهموا آيات الله الكونية والتنزيلية ، وخضـــعوا لأحكامها ، وآمنوا بها ، وبذلوا جهدهم فى حمايتها ·

أيا أمة الاسلام هذا رســولكم
أتاكم بدين من يواليـــه ينصر
يشيد للعلم الصحيح معـــاقلا
ويكشف أسرار الوجود ويظهر
ويدعو الى التفــكير فى ملكوته
ويفتح آفاق الســماء لتنظروا

فما بال قومي قد تعاموا عن الهدى
وملوا حياة العلم حتى تأخروا
لقد كشف الأعداء أسرار خلقه
ونحن بهذا الكشف أولى وأجدر
أعدوا لهم ما تستطيعون من قوى
ولا تركنوا للجهل فهو مدمر

كذلك يهتم الاسلام بتربية الأمة على الأخلاق الكريمة ، فهى قوة تعصمها من الدنايا ، وتدفعها الى الخير ، وتمنعها من الشرور والآثام ، وتأخذ بيدها الى حياة مشرقة بالفضائل والآداب ٠٠ لهذا ساق الينا الرسول صلى الله عليه وسلم عدة نصائح تمحق من المجتمع كل سوء ، وترقى به صعدا الى مستوى أفضل ، وتوجهه نحو هدف أسمى وأنبل ٠٠ قال صلى الله عليه وسلم « **خياركم أحاسنكم أخلاقا** » وقال : « **تبسمك فى وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وارشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة ، واماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وافراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة ، وبصرك للرجل الردىء البصر لك صدقة** » وقال : « **اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا** » أخرج الثلاثة البخارى ٠ وقال صلى الله عليه وسلم : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ٠٠ التقوى ههنا – ويشير الى صدره ثلاث مرات – بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » وقال : « من نفس

عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبـــد فى عون أخيه » أخرجهما مسلم ٠

هكذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يرسم لأمته منهاجا أخلاقيا تسعى اليه ، وتتجمع حوله وتعيش فى هناءة به ٠

وانما الأمم الأخـلاق ما بقيت   فان هم ذهبت أخـلاقهم ذهبوا

ولا عجب فقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم غايته الأولى فقال : « **انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » رواه مالك ٠

والتاريخ يشهد :

هذه الأسس التى بنى عليها الرسول صلى الله عليـــه وسلم دعوته ووحدته تنفى عن المسلمين الاســتبداد والخنوع وتضمن لهم حرية الرأى ، وتقيم أمرهم على الشورى ، وتبنى دولتهم على العلم والأخلاق ، وتوفر لهم حياة كريمة عزيزة لا ذل فيها ولا هوان ، ولا خوف ولا احتياج ، ولا جهل ولا ضعف ، ولا نقص ولا رذيلة ٠

وحسبنا أن نرى هذه الحقائق مجسمة فى عهد سلفنا الصالح يوم أقيمت أسس الوحدة المحمدية ، وطبقت مبادئهـــا ٠ روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « **أيهـــا الناس من رأى منكم فى اعوجاجا فليقومه** » فرد عليه أحد الحاضرين قائلا « لو رأينا فيـك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا » فأجابه عمر « **الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يقوم اعوجاج عمر بسيفه** » ٠

وذات مرة صعد المنبر فقال : « أيها الناس اسمعوا » · فقال له سلمان (وهو عبد الأمس) لا نسمع لك ياعمر ·· فلم يسترسل عمر فى خطبته مهملا له بل توقف وقــال : « **ولم يا سلمان** » ؟ قال : لأنه جاءك فىء فأصاب كلا منا ثوب واحد وأنت عليك ثوبان ·· لا يكفيك الذى كفانا فمن أين لك الثوب الآخر ؟ · فنادى عمر « **يا عبد الله** » (وكرر النداء) فأجابه ابنه : نعم يا أبتاه فوجه اليه عمر سؤال سلمان فرد عليه عبد الله : « الثوب الآخر هو حظى من الفىء وقد منحتكه » · عندئذ قال عمر : « **أسمعت يا سلمان ؟** » قال : نعم ·· الآن فقل نسمع ·

ان النقد البناء ، والمعارضــة المستهــدفة لا يمكن أن يقف الاسلام فى طريقهما بل يسمح بهما ويشجع عليهما ، ويمنح بل يوجب على من كان له رأى أن يبـــديه فى حرية تامة ودون أدنى تردد · أخرج أبو يعلى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ركب المنبر فنهى الناس عن أن يزيدوا فى المهر على أربعمائة درهم فاعترضته امرأة من قريش وقالت له : أما سمعت الله عز وجــل يقــول : « **وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا ؟** » فقال : « **اللهم غفرا ، كل الناس أفقه من عمر** » **ثم رجع** ·

ان التاريخ ليعتز بالمبادىء التى سطرها محمد صلى الله عليه وسلم على قلوب تلامذته وصحابته بأحرف من نور ، وهو يرى أن هذه الوقائع التى يزهو بها ويفاخر ان هى الا انعكاس صـــادق لصورة الدين القويم الذى جاء به الرسول العظيم صلى الله عليـه وسلم ·

ولا تعجب بعد ذلك أيها القارىء اذا وجدت الحـــاكم المسلم رقيق الشعور ، دقيق الاحساس ، يحاسب نفسه على كل ما دق أو عظم ، ويراقب أهله حتى لا يحيدوا عن الجادة ، وينحرفوا عن الصراط المستقيم ، ويسأل عماله عن كل ما يريبه فيهم حتى لا يعبثوا بمصالح الـــدولة ، أو يقصروا فى رعايتهـــا ، أو يطمعـوا فى استغلالها ٠٠ أخرج الطبرى فى تاريخه عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : مر عمر بن الخطاب فى السوق ومعه الدرة فخفقنى فأصاب طرف ثوبى وقال : « **أمط عن الطريق** » ٠ فلما كان فى العـــام المقبل لقينى فقال « **يا سلمة تريد الحج ؟** » فقلت نعم فأخذ بيدى فانطلق الى منزله فأعطانى ستمائة درهم وقال « **استعن بها عـلى حجك واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك ٠** » قلت يا أمير المؤمنـــين ما ذكرتها قال : « **وأنا ما نسيتها** » ٠٠

هكذا يكون الحاكم المسلم يبالغ فى حساب نفسه ،فيحاسبها على خفقة ، ويحاسبها عاما كاملا ويغرم من ماله الخاص ثمن هـــذا الحساب ٠

ان هذا الذى حدث من عمر فيه عظة وذكـرى لولاة الســوء **الذين يركبون متن الجور ، ويروعون الناس فى بيوتهم بالليـــل وبالنهار كأنه لا رقيب يراقبهم ولا حسيب يحاسبهم ٠٠**

وذات مرة رأى عمر نوقا أعجبه منظرها لما بدا عليها من آثار النعمة فسأل من صاحبها ؟ فقيل عبد الله – يعنى ابنه – فساقها الى بيت المال خشية أن يكون انتفع بجاهه فى تنميتها ، واستفاد منه فى تربيتها ويرحم الله شاعر النيل اذ يقول :

وما وقى ابنك (عبد الله) أينقه
لما طلعت عليهـا فى مراعيها

رأيتها فى حماه وهى سارحة
مثل القصور قد اهتزت أعاليها

فقلت ما كان عبد الله يشبعها
لو لم يكن ولدى أو كان يرويها

قد استعان بجاهى فى تجارته
وبات باسم أبى حفص ينميها

ردوا النياق لبيت المال ان له
حق الزيادة فيها قبل شاريها

وهذه خطة لله واضعها
ردت حقوقا فأغنت مستميحيها

رحم الله عمر فقد كان قدوة الحكام الصالحين ، ومثلا أعلى يحتذونه فى السهر على مصلحة الرعية وتقليم أظفار أهله ، والقضاء على أطماعهم حتى لا يتحدث الناس عنهم أنهم نالوا أية ثروة فى ظلال جاهه على حساب الشعب الكادح المكافح .

كذلك روى التاريخ أن عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص والى مصر : أنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق ، وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر .. فكتب اليه عمرو : ان أرضنا أرض مزدرع ومتجر .. فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا .. فكتب اليه : « **انى قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك الى كتاب من أقلقه الأخذ بالحق وقد سؤت بك ظنا ، وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك فأطلعه عليه وأخرج اليه ما يطالبك به وأعفه من الغلظة عليك** » فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه

وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين الا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله ٠

شاطرت داهية السواس ثروته
ولم تخفه بمصر وهو واليهـــا
ولم تقل عاملا منها وقد كثرت
أمواله وفشا فى الأرض فاشيها

ان قانون (**من أين لك هذا**) الذى وضعته الدولة منذ عهـــد قريب وضعه عمر بن الخطاب تنفيذا لتعاليم الاسلام ، وطبقه منذ عهد بعيد ٠٠

ومن أروع ما سجل التاريخ أن عمر بن الخطاب استدعى القائد الفاتح عمرا وابنه ليحقق معهما فى شكوى قدمها اليه قبطى ، فلما حضرا سألهما فثبت لديه أن ابن عمرو قد اعتدى على القبطى بالضرب فأحضر سوطا ، وقال : « **اضربه كما ضربك** » فضربه ٠٠ **فقـــال** « **اضرب أباه فما ضربك ابنه الا بفضل سلطانه** » قال : لا أضرب الا من ضربنى فاتجه أمير المؤمنين الى عمرو وقال : « **متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟** » ٠

ان الحاكم المسلم قوى الحاسة ، مرهف الشعور ، يقظ الضمير ، يسهر على مصلحة رعيته ويجنبها الأخطاء والأخطار ، لا ينام وفيها مكلوم يتأوه ، أو مظلوم يستصرخ ، أو ضعيف مهيض الجناح يتلوى ٠٠ ان وظيفته أن يملأ البلاد عدلا وسلاما ، ومحبة وخيرا ، ونعمـة وبركة ٠

الوحدة المحمدية خير وأبقى

على ضوء ما أسلفنا يتجلى لك أيها القارىء الكريم أن الوحدة المحمدية خير وأبقى .. خير لأنها تضمن للانسانية حيــاة طيبة ، وعيشة راضية وغدالة اجتماعية ، وحرية كريمة ، وسلاما عزيزا ، وحكما صالحا ، واتجاها سديدا ، ومساواة فى الحقوق والواجبات ، ومحبة عميقة ..

وأبقى لأنها تقوم على أسس متينة .. تمتد جذورها حتى تصل الى أعماق القلوب ، ويقوى سلطانها حتى تهيمن على جميع الحواس ، وتسرى روحها حتى تختلط باللحم والدم .. وكفى أنها تهتم بمطالب الروح والجسم ، وتفى باحتياجاتهما .. فليست روحية بحتة تصل بالناس الى الرهبنة ، ولا مادية جافة تشغلهم بلقمة العيش عن متعة الروح .. كفى أنها من وحى الله : « **صنع الله الذى أتقن كل شىء** » ٢٧ : ٨٨ . « **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة** » ٢ : ١٣٨ .

واذا كانت هذه الوحدة قد ضعفت وتمزقت يوما ما فما ذاك الا لما ابتلينا به من مؤامرات أجنبية، وما فتنا به من مذاهب شرقية أو غربية صرفتنا عن التعاليم الالهية ، والدعوة المحمدية .. فتبلبلت الأفكار ، واضطربت النظم ، واختلت الموازين ، وساءت الأحوال وعمت الفوضى « **ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » ٨ : ٥٣ «**وكأى من قرية عتتعن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنــوا قد أنــزل الله اليكم ذكـرا ، رســولا**

يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا »
٦٥ : ٨ـ ١١ .

الزيات يرد على الزيات :

اذا كان الزيات قد انتقص الوحدة المحمدية لأنها تقوم فى نظره على العقيدة فقط .. والعقيدة قد تضعف أو تحول ، وامتدح الوحدة الناصرية لأنها فى رأيه قامت على أساس يضمن لها البقاء والنماء .. فقامت على الاشتراكية فى الرزق ، والحرية فى الرأى ، والديمقراطية فى الحكم .. اذا كان الزيات قد كتب هذا على أنه أديب له رسالة يوجه ولا يتوجه ـ كما فى مقال له ـ فانا نؤكد لقراء مقاله أن الرجل نافق وأغرق فى النفاق .. وحسبنا أن ننقل ما كتبه الزيات بنفسه ردا على نفسه فى مجلة الأزهر بتاريخ ٢٣ يونيه سنة ١٩٥٢ ص ٢ ونصه :

« ان من المبادىء التى ميزت الاسلام : التوحد وهوسبيل القوة ، والاخاء وهو سبيل التعاون ، والمساواة وهى سبيل العدل ، والحرية وهى سبيل الكرامة ، والبر وهو سبيل المحبة، السلام وهو سبيل الرخاء .. وكل هذه المبادىء معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة فلا موضع فيها لتأويل أو تحميل أو تعسف **وهى كما ترى تضمن أفضل ما فى الديمقراطية ، وأعدل ما فى الاشتراكية ، وأجمل ما فى المدنية** فهى حرية أن تصلح ما فسد من أمور الناس ، وأن تقيم ما اعوج من نظام

الدنيا ٠٠ وقد كانت كذلك يوم كان لحماتها دولة ، ولدعاتها صوت ، ولمعتقديها يقين ٠٠ فلما زالت الـــدولة ، وخشـــع الصوت ، وأراب اليقين تمزق المسلمون قطعـــانا فى فدافد الأرض ٠٠ لا مرعى يجود ، ولا راع يذود ، ولا حظيرة تؤوى ٠٠ **ثم كانوا بتخلفهم عن ركب الحياة حجة على الاسلام فى رأى السفهاء من مرضى الهوى أو الجهل فصموا عن دعائه وعموا عن ضيائه »** ٠

هذا نص ما كتبه الزيات فى الجزء العاشر بالمجـــلد الثالث والعشرين من مجلة الأزهر ونقول له : لقد صدقت فيما كتبته عـن الاسلام من قبل فى أخريات أيام فاروق ، ويؤسفنا أن ترجع اليوم عن رأيك ، وتنكص على عقبك ، وتنقلب حربا على نفسك ، وتتبـع رأى السفهاء من مرضى الهوى والجهل الذين صموا عن دعائه وعموا عن ضيائه ٠٠ يؤسفنا أن يكون دينك الجديد اغتنام اللقمة ، ولـو كانت ممزوجة بنقمة ٠

الزيات ينافق طول حياته :

طبيعة النفاق يبدو أنها متأصلة فى الأستاذ الزيات ٠٠ نمـــا عليها وشب ، وشاخ فيها ونضع أمام القراء عينة مما كتب وهو الأديب الذى يقول (**الأدب رسالة يوجه ولا يوجه**) ٠

فى أخريات أيام فاروق وبالضبط فى ٢٥ مايو سنة ١٩٥٢ كتب الأديب الكبير فى مجلة الأزهر مجلد ٢٣ جزء ٩ ص ٧ ما نصه :

(باسم الله جل اسمه ، وعز حكمه ٠٠ منزل كتـــابه هدى ، ومرسل رسوله رحمة ، وبهدى صاحب الرسالة محمد

صلوات الله عليه .. لسان الوحى ، ومنهاج الشرع ، ومعجزة البلاغة .. وبعطف صاحب الجلالة الفاروق .. ناصر الاسلام ، ومؤيد العروبة ، وحامى الأزهر ، أعز الله نصره ، وجمل بالعلوم والآداب عصره) .

هذا نص ما افتتح به الأديب مجلة الأزهر قبل طرد فاروق بشهرين .. وننشر الى جانب ذلك ما افتتح به مجلة الأزهر فى يوليه سنة ١٩٦٠ مجلد ٣٢ جزء ٢ .

« كان ملكا على مصر قبل يوم ٢٣ يوليو ، وكان آية من آيات ابليس فى الجرأة على دين الله ، وعلى حرم الناس .. بلغ من جرأته على الله أنه كان كما حدثنى أحد بطانته المقربين اليه اذا اضطرته رسوم الملك أن يشهد صلاة الجمعة خرج اليها من المضجع الحرام فصلاها من غير غسل ولا وضوء ، وأداها من غير فاتحة ولا تشهد ، وكان يقول أن أخوف ما أخافه أن يغلبنى الضحك ، وأنا أتابع الامام فى هذه الحركات العجيبة .. وبلغ من جرأته على المحرمات أنه كان يغتصب الزوجة ويقتل الزوج ، ويسرق الدولة ويسفه الحق ، ويأخذ الرشا.. ثم أملى له الغرور فتبجح وتوقح وطغى » .

هكذا تجرأ الزيات على فاروق بعد طرده .. وقد كان يدبج له المدائح فى عهده .. وهكذا يكتب عنه جليس بطانته ، وأنيس حاشيته .

نعم .. لقد عاش الزيات هكذا طول حياته يكتب ما يروج ، وينشر ما يجلب له النعمة والعافية .. وحسبه أنه ظفر فى عهد

فاروق بلقب (صاحب العزة) وظفر فى هذا العهد بأكرم جائزة ٠٠ وفى مجلة الأزهر لا زال (يستأثر فيستغل) فيقبض منها مائة جنيه ليخرج عدد ذى القعدة ضمن ذى الحجة ، وليصدر عدد محرم فى شهر صفر وليكتب فيها كـــلاما انشائيا يمجـــه كل من كان له ذوق سليم ٠٠

صفعة للزيات من الرئيس :

فى يقينى أن الزيات ـ بعد ما أسلفته ـ قد افتضـــح أمره وانكشف ستره ، وأصبح كالعريان يمشى فى الطريق وليس عليــه غلالة ٠٠ فلا يكاد يراه الناس حتى يغمضـــوا أعينهم ، ويغضــوا أبصارهم نفرة منه ، واعراضا عنه ٠٠ وفى اعتقادى أنه لم يعـــد يصلح ٠٠ بعد اليوم ـ ليتولى قيادة التوجيه فى مجلة الأزهر ولا فى غيرها من المجلات ٠٠ الا أن تكون الأمة قد خلت من الرجال الأكفــاء أرباب الضمائر الحية ، والنفوس المؤمنة ، والأقـــلام المجـــاهدة النزيهة ٠٠

والآن نسجل للرئيس كلمة كتبها فى فضل الرسالة المحمدية ليعلم الزيات أنه أغضب الله والرسول ولم يحز كلامه القبول ٠٠

قال الرئيس فى مقدمة كتاب الدعـــوة التحريرية مايو سنة ١٩٥٥ ص ٥ :

« رحمة الله التى وسعت كـــل شيىء قضت ولا راد لقضائها أن تهدى هذا العالم الضال ، وترده الى الهـــداية والاستقرار ٠٠ فاختارت محمدا العربى اليتيم الفقير الناشىء فى جوف الصحراء ليكون النبى الأمى الملهم ، والرسول الموحى

اليه ليرد البشرية الى السلام والطمأنينـــة ، والى التراحم والتعاون ، والى الايمان واليقين ··

ولقد استطاع الرسول الكريم أن يجعل دعوته مثالا لكل الدعوات ، ومنارا لمن أتى بعده من المصلحين ·· فقد كان خاتم الأنبياء ، وآخر الموحى اليهم من المرسلين ·· فجعل من حياته دستورا للحاكمين ، ومن سيرته شاخصا يهتدى به الأحياء على مر الأجيال والأعوام ·

وأظهر ما فى الدعوة **الاتحاد والتعاون** ·· فالمســلم أخو المسلم ، والمؤمن للمؤمن أنى كان هذا المســلم أو المؤمن ·· فالفرقة ضعف ، والخروج على الجماعة خذلان ··

أيها العرب ·· أيها المسلمون ·· أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بأن تكونوا يدا على من عاداكم ، مسالمين لمن سالمكم ، ولا تفرقوا ولا تهنوا فأنتم الأعلون ·· وليست هذه العبارة ألفظها من الشفاه أو يرددها اللسان ولكنهـا نابعة من قلبى المؤمن ايمانا عميقا بدعوة الاسلام التى هى دعوة للقوة والسلام ·· فهل تضعون أيديكم فى يدى ، وهل تلبون هذه الدعوة الحارة من قلب يؤمن بالعروبة والاسلام ··

وليس يكفينى أن بلغت ، ولكنى سأسعى ما حييت بكل ما فى من جهد وعزم وايمان لتصبح هذه الدعوة حقيقة لا ريب فيها ·· والله على ما أقول شهيد) ·

انتهى بالحرف الواحد كلام الرئيس ·

سيادة الرئيس :

هذا عهدك الذى قطعته على نفسك وأشهدت الله عليه ٠٠ وقد قال الله تعالى فى كتابه : « **وأوفوا بالعهد ان العهـد كان مسئولا** » ١٧ : ٣٤ وقال : « **ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجـــرا عظيما** » ٤٨ : ١٠ ٠٠

ان مؤازرة الدعوة الاسلامية بصدق ، وتجديد الوحدة المحمدية بحق ٠٠ يتطلب ذلك منا أن نوجه قوانيننا توجيها جـديدا سـديدا يتمشى مع روح الشريعة الاسلامية ، ويمحو عنها الصبغة الاجنبية ، ويعلن للناس أن دولتنا قد استقلت فى الشئون القضائية كمـــا استقلت فى الشئون السياسية ٠٠ كـــذلك يتطلب منا ألا ننسى فريضة الزكاة ٠٠ فهى ركن من أركان الاسلام اهتم بها الاســـلام أعظم اهتمام ٠٠ وأخيرا يتطلب منا أن نحارب المنكرات التى فشت فى البلاد ، وضج منها العباد ٠٠ قال تعـــالى : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** » ٢٢ : ٤٠ ـ ٤١ ٠

رفقا بأنفسكم وبالأمة :

لا نخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم من استهانة بعض الكتاب بوحدته التى جاء بها ٠٠ ولكننا نخـــاف على الأمة اذا هى انحدرت الى هذا المستوى ٠

لقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا عليا لم يبلغه نبى فضلا عن أن يناله ولى أو غير ولى ..

كيف ترقى رقيك الأنبيـــاء
يا سماء ما طاولتها ســماء
لم يساووك فى علاك وقد حـا
ل سنا منك دونهم وســناء

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غنى عنا وعن دفاعنـا جميعا بما حباه الله من مكانة عالية ، ومنزلة سامية .. واذا كنت قد بادرت بالرد على الأستاذ الزيات .. فذلك لاعتقادى أنى أدافع عن الأزهر ومجلته وسمعته ورسالته ، بل لاعتقادى أنى أدافع عن وجودى ووجود المسلمين الذين وجدوا العزة والكرامة ، والهناءة والسعادة ، والقوة والغنى ، الحضارة والمدنية ، والمساواة والحرية ، والعـدالة الاجتماعية فى مبادىء الوحدة المحمدية التى جاء بها سيد البشرية.. وما ضر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتى أحد الكتاب ينتقص مما جاء به أو يستهين بمبادئه :

ما ضر شمس الضحا فى الأفق طالعة
ألا يرى ضــوءها من ليس ذا بصر

ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يزال اسمه يدوى على المنابر والمآذن فى مشارق الأرض ومغاربها آناء الليل وأطراف النهار .. وحسبه أن الله رفع ذكره، وطيب نشره ، وخلد أثره، وجعل له لسان صدق فى الآخرين ، وفى أفواه الملايين .. قال تعالى : « **ألم نشرح لك صدرك .. ووضعنا عنك وزرك .. الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك** » ٩٤ : ١ ــ ٤

نص العريضة التى قدمتها للدكتور حب الله

بعد نشر مقال الزيات قدمت عريضة الى الدكتور حب الله أمين مجمع البحوث وهو المسئول الأول عن مجلة الأزهر وهذا نصها :

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الدكتور محمود حب الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد ..

فقد نشرت مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى شهر المحرم سنة ١٣٨٣ هـ مقالا لمديرها ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد حسن الزيات تحت عنوان « **أمة التوحيد تتوحد** » وفى هذا المقال وردت العبارة التالية ص ٤ عمود ١ سطر ٧ – ١٨ ونصها بالحرف : « **ان الوحدة المحمدية كانت كلية عامة لأنها قامت على العقيدة ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف أو تحول ، وأن الوحدة الصلاحية كانت جزئية خاصة لأنها قامت على السلطان ، والسلطان يعتريه الوهن فيزول ، أما الوحدة الناصرية فباقية نامية لأنها تقوم على الاشتراكية فى الرزق ، والحرية فى الرأى ، والديمقراطية فى الحكم .. وهذه المقومات الثلاثة ضمان دائم للوحدة ألا تستأثر فتستغل ، وألا تستبد فتطغى وألا تحكم فتتحكم .. والاثرة**

والطماعية والطغيان والحسد كانت وما زالت علة العلل فى فساد الزمان وهلاك الأمم » .

هذا نص عبارته ولنا عليها مآخذ :

١ – أنها تدل صراحة ودون ريب على أن الأساس الذى بنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وحدة الأمة أساس ضعيف لا يضمن لها البقاء ولا يقوى على الصمود .

٢ – تتضمن أن الدين الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قد خلا من المقومات والضمانات التى تضمن للوحدة ألا تستأثر فتستغل ، وألا تستبد فتطغى ، وألا تحكم فتتحكم .. وهذا دون شك بعيد عن الصواب وكتاب الله الخالد وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وعلوم الأزهر وكتبه تشهد بأن الاسلام دين الله ، وشريعته صالحة لكل زمان ومكان ففيها كل عناصر الخير ، ومقومات السعادة ، وما يحتاج اليه البشر لصلاح دنياهم وأخراهم .

٣ – تتضمن انتقاص الرسالة والتعاليم التى جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم لكى يطهر القلوب ويصلح النفوس ، ويوثق الروابط بين الله والناس ، وبين الناس بعضهم مع بعض .

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن ربه .. فقد كان يقول كما فى القرآن الكريم « **ان أتبع الا ما يوحى الى** » فالانتقاص من شأن الرسالة انتقاص من شأن المرسل .. ونعوذ بالله من هذا .

يا صاحب الفضيلة :

ان مجلة الأزهر تحمل فى صدرها عنوان الأزهر وكرامته .. وهذا الذى نشره مدير المجلة ورئيس تحريرها يشين الأزهر ،

ويتنافى مع الأهداف النبيلة التى من أجلها أنشئت المجلة ، ويسجل على الأزهريين قصورهم وتقصيرهم فى خدمة الدين والدفاع عنه •

ان هذه السقطة الواضحة الفاضحة سيلتقطهـا المستشرقون ورجال التبشير وأرباب الديانات الأخرى فى الداخل والخارج لينالوا من الاسلام ويكيدوا له ، وسيتلقفها خصوم الدولة ليشنعوا عـلى علماء الأزهر ويسيئوا الى مكانة الجمهـــورية العربيـة فى نفوس المسلمين •

لهـــذا أقترح

- التحقيق مع كاتب المقالة ، واتخاذ ما يلزم لتوقى الوقوع فى مثل هذا الخطأ •
- مصادرة الصحيفة ونزع مقال الأستاذ الزيات •• ليكون البدء بمقال الامام الأكبر (فى مطلع العام الهجرى) وهـو ما كان ينبغى أن يراعى أثناء الطبع وبعد نزع المقال لا مانع من اعادتها الى باعة الصحف •
- أن يتحمل الأزهريون ما ينجم عن ذلك من خسائر مادية دون رجوع على الخزانة وانى أعلن أنى على أتم استعداد لدفع قسط كبير تقربا الى الله ورسوله •
- معالجة الأستاذ الزيات لخطئه فى العدد التالى ، والاسراع بطبعه مع نشر كلمة لفضيلة الامام الأكبر ترد الى المسلمين ثقتهم فى الأزهر ، وتقوى ايمانهم بالدين •
- تدوين محضر رسمى تاريخى يشـــهد بأن الأزهر أدى رسالته وواجبه ولم يسكت على هذه الزلة المنكرة •

هذا رأيي وانه ليشاركني شعور الألم من هذه الزلة جميع علماء الأزهر بل عامة المسلمين ٠

وختاما أسأل الله أن يوفقكم وشيخ الأزهر ووزيره لخدمة العلم والدين ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

محمود عبد الوهاب فايد

* * *

وقد أرسلت برقيـة الى الرئيس (جمـال) ويؤسفني أن أقول : انه لم يصنع شيئا بل كان الرد اعادة مجلة (الرسالة) الى (الزيات) ليتقاضى على اصدارها مئات الجنيهات بعد أن أغلقهـا تهربا من الضرائب – كما قيل – ٠

نص البرقية المرسلة الى رئيس الجمهورية (جمال عبد الناصر)

السيد رئيس الجمهورية ٠٠ القاهرة

من قلب مخلص انبهكم لخطر المقارنة بين الوحدة المحمدية والناصرية المنشورة بمجلة الأزهر عدد المحرم راجيا مصادرة الصحيفة ومحاسبة الزيات على اساءته للرسول صلى الله عليه وسلم وللازهر ٠

الاثنين ٣ صفر سنة ١٣٨٣ هـ

الموافق ٢٤ يونيه سنة ١٩٦٣ م

محمود عبد الوهاب فايد

المدرس بمعهد القاهرة

مع الزيات مرة أخرى

من لم يحترم الرسول صلى الله عليه وسلم فلا حرمة له

لم يكن فى نيتى أن أكتب عن الزيات بعد ما كتبته عنه فى العدد السابق .. غير أن الحقائق المؤسفة التى سمعتها عنه ، والهراء الذى قرأته له .. دفعنى كل ذلك الى الكتابة عنه مرة أخرى .. ردعا له بعد أن خان البيت الذى نماه ، والأزهر الذى آواه .. حضرت جزءا من التحقيق الشفوى الذى قام به أمين مجمع البحوث فى مقال الزيات فهالنى أن أسمع أن مصحح المجلة نبه الزيات لخطئه وضلاله قبل طبع مقاله .. ولكنه أبى واستكبر ، وعاند وأصر ، وأخذته العزة بالاثم ، فاستبقى هذه الفقرة الخطيرة المثيرة (**ان الوحدة المحمدية كانت كلية عامة لأنها قامت على العقيدة ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف أو تحول ، وان الوحدة الصلاحية كانت جزئية خاصة لأنها قامت على السلطان والسلطان يعتريه الوهن فيزول .. أما الوحدة الناصرية فباقية نامية لأنها تقوم على الاشتراكية فى الرزق ، والحرية فى الرأى ، والديمقراطية فى الحكم**) .

---

(١) نشرت فى ربيع الآخر سنة ١٣٨٣ سبتمبر سنة ١٩٦٣ .

أصر الزيات على نشر هـذه الفقرة ، وأعرض عن نصح الناصحين له ، وتجاهل القيم الاسلامية ، وتطاول على الحضرة النبوية ، واعتدى ــ مع سبق الاصرار والترصد ــ على الأزهر ورسالته ، وأساء بقصد الاستغلال الى مجلته وكرامته **(ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)** .

لقد أراد الزيات أن يحظى بالمال الوفير ، والمرتب الكبير ، فكتب يعلن عن نفاقه مبديا سوأته ، كاشفا عورته .. وأقام البرهان ــ بتجاهله لنصح الناصحين ــ على أنه ليس فى قلبه لله خشية ، ولا فى نفسه لرسوله هيبة ، وأنه على شيخوخته لا يزال تائها فى ضلالاته ، حائرا فى ظلماته ، لا يحرك قلمه الا رنين الدينار والدرهم ، ولا يغذى خياله الا بريق المرتب والمغنم ..

نشر الزيات ثيابه القذرة على مرأى من الناس ، وفوق مئذنة الأزهر ، فثار الأزهريون ، وهاجت الأمة ، وارتفعت أصوات الشعب تطالب بتنحيته ، وأصدرت جبهة العلماء بيانا حكمت فيه بالحاده وردته ، وشنت المجلات الدينية الحرة ــ امثال الاعتصام ولواء الاسلام والعشيرة المحمدية ــ حملتها عليه ، ووجهت سهام نقدها اليه ، وخشى الزيات أن يستجيب الحكام لرغبة الأمة فحنى قامته ، وطأطأ هامته ، وطلع على الناس بايضاح وبيان عسى أن تهدأ النفوس الهائجة ، ولكن البيان الذى أصدره ــ على الرغم من أنه أشير عليه بتعديله ثلاث مرات ــ كان بيانا متهافتا يفضح صاحبه ، ويخزى كاتبه ، ولننظر فى بيانه ، ولنقرأ مقاله من عنوانه (وحدة لا وحدتان) :

يا زيات : لقد ذكرت في مقـــالك المسموم المشئوم ثلاث وحدات ، وجعلت لكل وحدة خصائص ومميزات ، وحكمت عليهـا بأحكام متغايرة متباعدة ، فكيف يمكن أن تكون الثلاث أو الاثنتان واحدة ..

جعلوا الثلاثة واحـــدا لو أنصفوا
لم يجعلوا العـــدد الـكثير قليـــلا

لقد قلت في مقالك أن وحدة محمد صلى الله عليه وسلم قامت على العقيدة ، والعقيدة قد يطرأ عليهـــا الضعف والفناء .. أما الوحدة الناصرية فقـــد حكمت عليها أيها الأديب الملهم بالبقـاء والنماء .. أيمكن بعد هذا أن تكون الوحدتان وحدة ؟ .. ان قلت أن الوحدة الناصرية ترجع الى وحدة النبي محمد صلى الله عليـــه وسلم فالوحدة الناصرية اذن بحكم منطقك مهما تدم قد تضعف أو تحول ، وان قلت أن وحدة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ترجع الى الوحدة الناصرية فقد جعلت التـــابع متبوعا والمتبوع تابعا ، وذلك ــ لعمر الحق ــ غاية الضلال بل غاية الخبال .

لقد كان مقالك شؤما على الوحدة فلم تكد تفرغ من كتـابته حتى تعثرت وتعسرت ووجدت نفسك في حرج وأنت تعالج خطأك فقلت لتستر موقفك (الوحدة الناصرية المقترحة) خشية أن يبدو تهافتك في دعوى بقائها ونمائها ان الوحدة وهي مطمح الأنظار ، وملتقى الأفكار ، وهدف كل مسلم غيور ، وغاية كل عربي مخلص لا تقوم بملق المتملقين ونفاق المنافقين .. ولكنها ستقوم وتدوم ، وتتحقق وتتوثق بجهـــود المؤمنين ، وجهـاد المخلصين ، وكسح المضللين .. لقد كتب الزيات ما كتب طمعـــا في الربح الحرام ،

وغاب عنه وهو الأديب الكبير ما ورد فى الأمثال (**تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها**) ، وعاد بعد أن تعالت أصوات الأمة بالاستنكار يخاتل ويخادع ، ويلتوى هذا الالتواء الذى ضحكت منه العامة ، وسخرت منه الخاصة ، راح يلقى التهمة على الايجاز الذى أدى به هذه الجملة ، وقد كانت أمامه فرصة ليطنب ويوضح فكرته يوم نبه الى ذلك قبل الطبع ٠٠ فلو كان فى قلبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مهابة لرجع عن ضلاله ، وأصلح من مقاله ٠٠ ولكنه بدافع النفاق أبى واصر ، وآذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق منارة الأزهر ٠٠ فليسمع قول الله تعالى « **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ، يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ، ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم** » ، **وليسمع قوله « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ، واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » ٠**

لقد حكم الله على أمثالك بالخزى العظيم ، والعذاب الأليم ٠٠ فلتهنأ الى حين فى مجلة الأزهر بمائة جنيه تقبضها من خزانته على الرغم من أنوف الأزهريين ، ولتهنأ الى حين فى مجلة الرسالة بمئات الجنيهات تقبضها من خزانة الدولة على الرغم من أنوف أبناء الدولة المؤمنين ، ولتهنأ الى حين بحرية الرأى قدحا فى وحدة خير الأنام على الرغم من أن دين الدولة هو الاسلام ، ولتهنأ الى حين

بالاشتراكية فى الرزق تسوق اليك من عملك الجديد مئات الجنيهات بعد مقالك المشئوم بأسبوعين على الرغم من أنوف العاملين المخلصين الذين يظفرون بجنيهين علاوة كل سنتين .

ليسمح لى الزيات أن أستعير منه واليه ، فأقول : « انه اندس – فى مجلة الأزهر – اندساس الاثم فى الضمير ، والداء فى البدن ، فكان فى الوحدة مظهر تفريق ، وفى النهضة مصدر تعويق ، وفى العقيدة مثار شبهة .. وحسبه أن مجلة الأزهر صارت فى عهده (مذلة) بعد أن كانت (مجلة) .

« ان المادة فى حياة الزيات الفارغة هى كل شىء غلف بها قلبه ، وأفعم بها فمه ، وجعلها قياسا لكل قضية ، وسببا لكل حكم ، وأساسا لكل نقد ، وغرضا من كل عهد » .

ويكفى شاهدا على هذا أنه فى العهد الماضى ظل يثنى على الفساد وأبطاله ، فأطرى فاروقا حتى نهاية أيامه ودبج له المدائح رغم فضائحه وآثامه .. ونعود فنضع أمام بصره ما كتبه فى مجلة الازهر بقلمه يوم ٢٥ مايو قبل طرد المليك بشهرين ، قال الأديب الذى يقول (**الأدب رسالة يوجه ولا يوجه**) فى المجلد ٢٣ ج ٩ ص ٧ ما نصه : (**باسم الله .. وبهدى صاحب الرسالة .. وبعطف صاحب الجلالة الفاروق ناصر الاسلام ومؤيد العروبة ، وحامى الأزهر أعز الله نصره ، وجمل بالعلوم والآداب عصره**) هكذا لوث الزيات وجه صحيفة الأزهر ووقف فى خشوع وتذلل فوق هذا المنبر رافعا أكف الضراعة الى سيده فاروق يستمد منه العطف ، ويطلب منه العون ، ويلتمس منه الرضا ..

أين كان الزيات فى ذلك الوقت حين خرجت الأمة عن بكرة أبيها تستنكر جرائم الفاروق ، وفضائح أسرته ، وتطالب بابعاده الى (أنقرة) أو دفنه فى مقبرة ٠٠ كان الزيات فى ذلك الوقت واقفا على الأبواب ، يتمرغ لدى الأعتـــاب ، ينتظر العطف الذى استجداه ، ويرتقب العون من مولاه ، ويرتل الابتهالات فوق منارة الأزهر سائلا الله أن يعز نصره ، ويجمل بالعلوم والآداب عصره ٠٠ فلما انتهى عهد فاروق وآل الحكم الى غيره ، وانقطع أمل المداحين من خيره بادر الزيات بالتبرىء منه وقال كما يقول الشيطان لمن زين له الاثم والطغيان **(انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين)**٠

ونعود مرة أخرى فنسجل ما كتبه الزيات نفســـه فى مجلة الأزهر نفسها بالمجلد ٣٢ ج ٢ قال فى فاروق ما نصه بالحرف : **« كان آية من آيات ابليس فى الجرأة على دين الله ، وعلى حـــرم الناس ، بلغ من جرأته على الله أنه كان كمـــا حدثنى أحد بطانته المقربين اليه اذا اضطرته رسوم الملك أن يشهد صلاة الجمعة خرج اليها من المضجع الحرام فصلاها من غير غسل ولا وضوء وأداها من غير فاتحة ولا تشهد »** ٠٠ هذا هو الفاروق بقلم الزيات بعد طرده وقد كان يصفه بناصر الاسلام ومؤيد العروبة وحامى الأزهر حتى أخريات عهده ٠٠ وحسب الزيات معرة أن يجالس ويحادث حاشية الملك السابق ، تلك الحاشية التى كانت تقوده الى المضجع الحرام ، ثم تنطلق معه الى بيت الله ليصلى الجمعة من غير غسل ولا وضوء ويؤديها من غير فاتحة ولا تشهد ، وأغلب الظن أن ما بلى به الزيات من نفاق وشره ، كان نتيجة هذه المعاشرة وفى الأمثال **(نبئنى عن**

تصاحب أخبرك من أنت) لقد شاخ الزيات ولكن حاله لم يتغير ، ووضعه لم يتبدل ، وطبعه لم يتحول ، ويرحم الله صـــالح بن عبد القدوس اذ يقول :

والشـــيخ لا يترك أخـــلاقه
حتى يوارى فى ثرى رمســـه
اذا ارعـــوى عاد الى جهـــله
كذى الضنى عاد الى نكســـه

لقد غالى فى اطراء هذا العهد حتى انتقص الوحدة المحمدية ، وأقحم الرسول صـــلى الله عليه وسلم فى المقـارنة دون أدب ولا روية ، وما فعل ذلك عن اخلاص وايمان ٠٠ بل جريا وراء الذهب الرنان تماما كما صنع أيام فاروق قبل طرده ، والى أواخر عهده٠٠ وهكذا الزيات طول حياته ينافق بغية القوت ، ويكتب بقلم نقش عليه هذا المثل **(طالب القوت ما تعدى)** ٠

يا زيات : ان الرئيس لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ ــ بنص الحديث ــ مد أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا نصيفه ، فكيف له ياجهول ، أن يبلغ مبلغ الرسول ؟! ٠

ألا فلتسمح لى أيها الزيات وقد استضفتك اليـوم على مائدة الاعتصام أن اقدم لك فاكهتك ، وأسوق اليك هـديتك **(ان الكفر خير من النفاق ، وان العداوة أفضل من الخديعة ، وان الصراحة على كل حال عظمة ، وان المراءاه على أى وجه حقارة)** ٠

وخير ما نختم به هذه الكلمة قول الله تعالى **(ان تنتهوا فهو**

خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) وقوله سبحانه (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقوله تعالى (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأني تسحرون) ٠

* * *

عيد.. بأية حال عدت ياعيد

ويأتى العيد الأكبر فيذكرنا بقول المتنبى :

عيـــد بأية حـــال عـــدت ياعـــيد
بمـــا مضى أم بأمـــر فيـــك تجديد
أما الأحبـــة فالبيـــداء دونهـــم
فليت دونك بيـــدا دونهـــا بيـــد

يجيء العيد وبيننا وبين أهلنا فى العريش وسينا وفى الضفة الغربية وفى مرتفعات جولان ، وفى الأراضى التى احتلتها اليهود عدو خبيث ، دنيء خسيس ، فرق الأهـــل ومزق الشمل ، أراق الدماء ونكل بالأبرياء واعتدى على الأطفال والكهول والنساء استباح الحرمات ، وانتهك المقدسات ، ولا يزال يرغى ويزبد ، وينذر ويهدد، ولا زلنا نسمع أنات أهلينا المستضعفين وصرخات اخواننا المنكوبين ، وننظر حولنا فلا نجد الا ما يقض المضجع ، ويضرم الفؤاد ، ويطير الرقاد عن العين ٠

ومع هذا فكل من هنا مشغول ، مشغول بأمره عن أمر غيره ، لا يفكر الا فى نفســه ولا يهتم الا بشخصه ، كل من هنـــا يلقى المسئولية كلها ويلقى العبء كله على الجيش وعلى الحكومة ، كأنه لا

---

(١) نشر فى الاعتصام ذى الحجة سنة ١٣٨٨ مارس ١٩٦٩ ٠

مسئولية على طوائف الشعب وأفراد الأمة ، هكذا ــ يشعرون أو هكذا يتعللون ٠

كل من تلقاه يبدو لك على وجهه سمات الحيرة ، وتطالع فى جبينه أمارات القلق ٠

كل من فى هذا الوطن العربى الذى جار عليه اليهود يعيش قلقا مضطربا لا يطمئن على نفس ولا على أهل ولا على مال فالخطر ماثل أمام أعينهم يحيط بهم من كل جانب ، ويحدق بهم من كل ناحية ، ويهددهم فى كل لحظة ٠

ومع أننا نشعر جميعا بالخطر ، وندرك سر البلاء ، ومصدر الشقاء يحلو لكثير منا أن ينـــام ، ويلذ له أن يلهو ، ويبحث عن وسائل اللهو وفرق الرقص امعانا فى الاستهتار وعدم المبالاة ، هل تبلدت أحاسيسنا ؟ هل تحجرت مشاعرنا ؟ هل عقمت أفكارنا؟ هل نحن فى حاجة الى ملاه تخدرنا ومراقص تلهينا ؟ أو فى حاجة الى وعى يبصرنا وسلاح يحمينا ؟ ان من أوجب الواجبات علينـــا ــ خصوصا فى أيامنا الحالكة ــ أن نستيقظ فلا ننـــام ، ونجد فلا نلهو ، ونتسلح بالدين وبالوعى وبأنواع الأسلحة الحديثة ، أن من أوجب الواجبات على علماء الدين وأرباب الفكر وحملة الأقـــلام والقائمين على أجهزة الاعلام أن يبصروا الأمة بالخطر ، ويبعثوا فيها روح القتال والاستبسال ، ويحاربوا بالقول وبالفعل كل ما يثير الفتنة ، ويقتل النخوة ، ويثبط العزيمة ، ويضعف الهمة ، وينيم الأمة ٠

ما هذه الصور الخليعة التى تنشر ؟ ما هذه الأغانى البذيئة التى تسمع ؟ ما هذه السموم التى تعلن عنهـــا الصحف وأجهزة

الأعلام ما هذه الرذائل ؟ ما هذه المنكرات ؟ أما آن لنا أن نفيق من سكرتنا ، ونستيقظ من نومتنا ؟ أما آن لنا أن ندرك سر نكبتنا ؟ أما آن لنا أن نسأل لنفهم : **لماذا لم يستطع جيشنا بأسلحته الوفيرة ان يبقى في سيناء وهي أرضنا ـعشرين يوما ؟ واستطاع العدو ان يبقى فيها على الرغم منا[1] عشرين شهرا قابلة للمزيد ؟**

سؤال يجب أن يسأله كل منا لنفسه ، وأن يوجهه لغيره ، سؤال يجب أن نعرف جوابه الصريح الصحيح ، فاذا عرفنا الجواب ، وأدركنا الأسباب ، وفهمنا أسرار ضعفنا وجب علينا أن نسارع الى تفاديها ، ونبادر بتلافيها ٠

في عام ١٩٤٨ ضاعت قطعة من فلسطين بسبب الأسلحة الفاسدة وخور نفر من الحكام ومن أجل هذا قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ٠

في عام ١٩٦٧ ضاعت فلسطين كلها وضاع معها جزء من مصر والأردن وسوريا والأسلحة جيدة متوفرة ٠

في عام ١٩٤٨ استطعنا بأسلحتنا الفاسدة أن ندق أبواب تل أبيب لأن القلوب كانت صالحة ٠

في عام ١٩٦٧ استطاع العدو أن يصل الى القناة ويحرز أعظم كسب في أقصر وقت وبأقل ثمن ويغنم أسلحتنا الصالحة لأن القلوب كانت فاسدة ٠

---

(١) كان هذا يوم كتابة هذا المقال ٠ وقد مضى الى اليوم تسع سنوات ، ونحمد الله على هذا النصر الجزئي الذى حققناه في رمضان سنة ١٣٩٣ بعد أن عدنا الى الدين وبعد أن طردنا خبراء الروس وتوكلنا على الله معتمدين على أنفسنا ونسأله سبحانه أن يوفقنا لاسترجاع كل أرض العروبة وأرض الاسلام آمين ٠

اننا فى هذه الأيام أحوج ما نكون الى اصلاح شامل يرتكز الى عقيدة دينية ونأخذ من اليهود عبرة ، فقد استطاعوا تحت لواء الدين أن يتكتلوا ويظفروا ويجذبوا العالم اليهم على الرغم من أن تعدادهم فى اسرائيل مليونان أى نصف تعداد القاهرة ، وتعدادهم فى دول العالم ستة عشر مليونا أى نصف تعداد الجمهورية العربية وحدها

لقد أشاعوا فى العالم بدعة الفصل بين الدين والـــدولة ، لكنهم أعلنوا ولا يزالون يعلنون فى كل مناسبة أن دولتهم قائمة على التوراة ، التوراة التى بين أيديهم ويؤمنون بها ، اختاروا لدولتهم اسم اسرائيل وهو اسم نبى من أنبياء الله به يتعلقون ، اختاروا لدولتهم لافتة دينية تستميل القلوب ، وتجذب المال والرجال ٠

ولا تمر فترة حتى يصرح الصهيونيون بأسانيدهم الدينية فى احتلال الأراضى التى وقعت فى أيديهم لقد أعلنوا للعالم أن اسرائيل لها مطالب اقليمية دينية فى أجزاء من الأراضى التى احتلتهـــا لأن دولتهم تقوم على ثلاث مقومات (١) التوراة — (٢) الشعب اليهودى (٣) أرض الميعاد ٠

وقالوا أن الدين الذى أبقى على الآباء والأجداد هو الذى يبقى على الأبناء والأحفاد ، وتمشيا مع هذا المبدأ وضعوا خطة لتربية أبنائهم تقوم على الزام الطفل بتعلم العبرية فى سن الثامنة ، وقراءة التوراة بها فى سن الثانية عشرة ودراسة التلمود وحفظ حكمه فى سن الرابعة عشرة على هذا أقاموا دولتهم ، وربوا ناشئتهم ، يقول — (هيرمان ووك) فى كتاب (هذا ربى) ٠

سألنى ابن جوريون كيف يمكن لليهود ان يقاوموا العناء فى

العالم كله ؟ فاجبت عن طريق الدين فقال ابن جوريون : أجل هذا هو الطريق الوحيد ٠

أن اليهود لا ينسون أن يرفعوا شعار الدين فى كل مناسبة ، ولما دخلوا بيت المقدس قالوا : الآن ثأرنا لأجدادنا فى خيبر وزحفوا نحو حائط المبكى على بطونهم يبكون ، وأسرع قائدهم (ديان) يقبله ويبلله بدمع عينه الواحدة بعد ساعات من استيلائه عليه ، وكان على رأسهم جميعا حاخامهم الأكبر يرفع التوراة بين يديه ٠

ان الحاخام هنالك هو الذى يوجه السياسة بلسانه ويده ، بقلمه وخطبه ، وهو فى اسرائيل له مكانة مرموقة فاذا ما سار على قدميه فى أى شارع من شوارع اسرائيل يتوقف المرور فيه فلا يمكن لسيارة أن تمر أمامه وليس هذا التقدير للحاخام الأكبر وحده بل لكل حاخام يعيش فى اسرائيل كما نشرت الأهرام ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٨ ص ١ ع ٥ ٠

ان التوراة تؤدى دورا كبيرا فى صراع اليهود معنا ، فى كتاب (المعتدون اليهود) ص ٥ « **لقد وجدنا اليهود الذين وقعوا فى الأسر ومع كل منهم نسخة من هذه التوراة وكأنها سلاح من أسلحتهم فى المعركة ومن الخطأ الفادح أن نعتبرها مجرد كتاب للبركة أو نظام للعبادة ولكنها منهاج عمل بالنسبة لهم ٠**

لقد وقف الاسرائيلى فى المعركة ومعه سلاحان سلاح التوراة وسلاح المدفع ٠

ووقف العربى فى المعركة فماذا كان معه ؟ أكتفى بنقل هذا الخبر وقد نشر فى العامود الثالث من الصفحة الأخيرة بجريدة

الأهرام أول يونية ١٩٦٧ أى قبل الحـــرب بأربعة أيام ونصه : « وضع مجدى العروسى مدير صوت الفن جميع الامكانيات تحت تصرف ادارة التوجيه المعنوى فى القوات المسلحة ، كما بدأ فى طبع ٤٠ ألف صورة كارت بوستال عليها صورة عبد الوهاب و ٤٠ ألفا عليها صورة عبد الحليم و ٤٠ ألفا عليها صورة نجاة و ٤٠ ألفا عليها صورة شادية على كل منها اهداء من صاحبتها ، سترسل من الغد الى جنودنا الرابضين فى الجبهة » ٠

وفوق هذا الخبر أغنية لأم كلثوم وصـــور مختلفة لهـــا فى استديو ٣٥ ٠

هذا ما نشر ، لقد اعتمدنا على الفن كل الاعتماد ، وفى يوم المعركة اختفى صوت الدين بين جلبة المغنيات والمغنيين ٠

ان لدينا أجهزة دينية كان من الممكن أن تخدم الدولة والأمة ، وتؤدى دورا كبيرا قبل المعركة وأثناءها وبعدها ، لكننا مع الأسف أهملناها فلم تقم بجهد يقنع الأمة ويروى ظمأها ويقوى أبناءها ، ويرهب أعداءها ، لدينا الأزهر والمعاهد والكليات الأزهرية ، ولدينا المساجد الدينية لكن دورها فى الصراع الأخير مع العدو كان خافتا باهتا لا يتناسب مع مكانتها ولا مع خطر المعارك التى كتب على الأمة أن تخوضها ٠

والعجيب أن يعقد مجمع البحوث الاسلامية عدة اجتماعات بعد النكبة ، وفى يوم الاجتماع الأخير اتخذ عدة قرارات :

منها حشد كل الطاقات المـــادية والمعنوية للأمة العربيـــة والاسلامية وتدريب جميع القادرين على حمل السلاح وعلى استعماله

وحتى الآن لم يبد لهذا القرار أثر ، بل فوجئنا والمعركة تزداد عنفا بالغاء مادة الفتوة بعد أن كانت مقررة يمتحن فيها التلاميذ .

ومنها : انشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء والعمل على أن تكون للصندوق فروع في كل بلد اسلامي، ولم نسمع حتى الآن وبعد أن مر ما يقرب من نصف عام عن البدء في تنفيذ هذا القــرار ، ولكن سمعنا عن نشاط صهاينة العالم في دعم اسرائيل ، ومبادرتهم بجمع التبرعات وتقديم المعونات التي تقدر بملايين الجنيهات .

ومنها : تأليف وفد يطوف بالبــلاد الاسلامية لتوثيق عرى المودة والتعاون حتى يتم توحيد الصفوف لمواجهة العدو الغاصب ، ولم تظهر ارهاصات حتى الآن تبشر بقرب ميلاد هذا الوفد .

نعم .. لقد طافت أم كلثوم بعدد من البلاد العربية والغربية، وجمعت منها جميعا ما لا يزيد عن ثمن ربع طائرة من طائراتنــا الحربية فهل اكتفى علماء الأزهر وأعضاء مجمع البحوث بجهودها ، وقنعوا بنشاطها ؟ وهل رأوا في نبراتها الموسيقية واغانيهاالعاطفية ما يكفي في الاعلان عن الأزهر وعن وجه مصر الاسلامية ؟ ..

صدقوني يابني الاسلام والعروبة اذا قلت : ان الأمر جد وليس بالهزل ، اننا في حرب وقتل لا في زمر وطبل .

صدقوني اذا قلت لكم أن العدو خبيث بالغ الخبث ، وقد أطلق أخيرا على الأراضي التي احتلها اسم (الأراضي المحــرزة) كأننــا اقتطعناها من دولته ، فحررها منا وردها الى حوزته ، فهل يمكن أن يتنازل عن شبر الا تحت ضغط قوة ساحقة ، وأسلحة ماحقة ؟ .

لابد اذن أن نعلن التعبئة العامة ، ونجند كل فرد وندربه على حمل السلاح واستعماله وعلى عمل فى المعركة يناسب استعداده واختصاصه حتى يؤدى الجميع واجبهم فى معركة التحرير والمصير ٠

يجب أن نصدر على الفور أمرا باحصاء المدارس والمعاهد والمساجد والنوادى وأجهزة الأعلام على اختلافها ، وتصدر أمرا باحصاء عدد الكتاب والعلماء والأدباء والخطباء ، ورجال الصحافة ونقوم فى الحال بتوزيعهم على هذه الأماكن ليؤدوا فيها باستمرار واجب التعبئة والتوعية ٠

يجب أن نفتح الطريق أمام الأزهر علمائه وطلابه وموظفيه ، ونشجعهم على أن يقوموا بواجبهم الدينى فى تبصير الأمة والجنود وشحذ عزيمتهم وتقوية همتهم ، لا أقول : نشجعهم تشجيعا ماديا بل أقول نشجعهم تشجيعا أدبيا فما ينبغى آن يتقاضوا على هذا الواجب المقدس مكافآت فوق ما يصرفونه من مرتبات ٠

ان العدو يعرف أثر السلاح الدينى فى المعركة ولهذا تسلح به واستفاد منه وحاول أن يصرفنا عنه فواجب أن نعود الى القرآن لينير بصائرنا ، ويذكى هممنا ويقوى عزائمنا ٠

ان أم كلثوم تستطيع بأغانيها أن تجمع الفلوس ولكنها لا تستطيع أن تبنى النفوس ٠ أما العلماء اذا صلحوا ونصحوا وأخلصوا فانهم يستطيعون بجاذبية الدين أن يقوموا بدور فعال فى تربية الرجال واعداد الأبطال وتوفير الأموال ٠

بالأمس وفى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم كان للدين أثر بارز فى تربية المسلمين فقد نمى فيهم شجرة الحرية ، ونفخ فيهم روح

الكرامة وجعل شعارهم « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » علمهم أن يجودوا بأرواحهم وأموالهم ، وألا يتهيبوا قوة أعدائهم فهم ان ماتوا ماتوا شهداء وان عاشوا عاشوا سعداء « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون » فانطلقوا بهذه الروح الثائرة الى دول العالم ففتحوها بجنود قليلة ، وأسلحة ضئيلة • واذا كانوا تعلموا أن يستجيبوا للدين ويجودوا له بأرواحهم فهل يبخلون عليه بأموالهم ، لا • فقد كانوا يسرعون باحضار ما عنـــدهم ولا يتباطئون • فى احدى الغزوات رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في النفقة فقام أبو بكر وأتى بمال وفير وقام عمر فأتى بمال كذلك فقال عليه الصلاة والسلام : ما تركت لأهلك ياأبابكر ؟ قال تركت لهم الله ورسوله • وقال لعمر : ما تركت لهم ؟ قال : قسمت مالى نصفين فأتيت بنصفه وتركت لهم نصفه •

ان الدين عظيم الأثر فى الاعداد للحروب فواجب أن نعتمد عليه ، ونهتم به ونربى الناس على فضائله • واجب أن نمكن القرآن من أن يؤدى دوره فى بناء الدولة كما تؤدى التوراة دورها فى بناء اسرائيل • •

وبعد •• فما هذا البلاء الذى حل بالعرب ونزل بالمسلمين حتى صاروا يتزاحمــون على حفـــلات يعلن عنهـــا المطربون والمطربات والراقصون والراقصات ، هل نسوا اخوانهم الذين قتلوا والذين شوهوا والذين فقدوا هل نسوا أنهم معرضون لهذا المصير ما دام العدو يحتل أرضهم ويقيم بينهم •

اننا فى حاجة الى تربية اسلامية حتى تتوحد قلوبنا ومشاعرنا

على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » أخرجه أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير اننا فى حاجة الى تربية اسلامية تحبب الينا جهاد النفس وجهاد الأعداء حتى نعيش عيشة السعداء أو نموت ميتـــة الشهداء ٠

يابنى العروبة والاسلام :

هذا الوقت ليس هو الوقت المناسب لالغاء مادة الفتوة بل هو الوقت الذى يجب أن نتعلم فيه جميعا كل وسائل القوة ٠

هذا الوقت ليس هو الوقت المناسب للعكوف على الملاهى بل هو الوقت الذى يجب أن نتوب فيـــه عن الســـيئات ونكف عن الشهوات ٠

هذا الوقت ليس هوالوقت المناسب لاقامة موائد يتكدس عليها التفاح بل هو الوقت الذى يجب أن نقتصد فيه لنوفر ثمن السلاح ٠

يابنى العروبة والاسلام :

تقشفوا وحافظوا على أنفسكم وأموالكم ، وادخروها ليوم لقاء عدوكم ، خذوا حـــذركم وأسلحتكم ، وجـــاهدوا الصهيونيين : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخـــزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » ٠ « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » ٠

وختاما أقول : لو أن (شوقى) بعث اليوم من قبره فماذا كان يقول ؟ أغلب الظن أنه كان ينشد :

والله مادون الجـــلاء ويـــومه
يـــوم تسميه العـــروبة عيـــدا

العدل .. العدل .. العدل [1]

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عبد الوهاب فايد
المدرس بالازهر

سبق أن كتبنا مقالات كثيرة تدعو الى الحفاظ على قدسية العدالة ، وصون كرامة الانسان ، والوقوف فى وجه الانحراف أيا كان مصدره .

ونعود اليوم فندعو من جديد الى حماية هذه القدسية ، واعادة بناء الوطن على أساس من الحب والحق ، والخير والأمن ، والحرية والكرامة .

وخدمة الدولة تكون بابطال الباطل ، ونصرة الحق ، واثابة المحسن ، وتأديب المسىء ، ورفع الظلم ، ونشر العدل .. وفى الأمثال **« العدل أساس الملك »** ، **« لا قيام للباطل الا فى غفلة الحق عنه »** ، **« الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل »** ، **« الظلم مرتعه وخيم »** .. فلابد أن نعود الى الحق ، وندعم سلطانه .. ولا عجب فهو عماد الحكم ، وقوام الأمن ، ومبعث الاستقرار ، ومصدر الهناءة والألفة والارتباط ، والتعاون بين الحاكم والمحكوم ، وبين المحكومين بعضهم مع بعض .

---

(١) نشرت فى ذى القعده سنة ١٣٨٧ هـ فبراير سنة ١٩٦٨ .

ان الحق عظيم فى مبناه ومعناه ·· يستمد قدسيته من الله عز وجل ·· فهو أول من تسمى بالحق ·· قال تعالى « **فذلكم الله ربكم الحق** » وقال « **فتعالى الله الملك الحق** » وهو سبحانه يلتزم الحق فى قوله قال تعالى « **ان الحكم الا لله يقص الحق** » وقال « **والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** » وكذلك يلتزمه فى وعده قال تعالى « **فاصبر ان وعد الله حق** » ويلتزمه فى دعوته قال تعالى « **له دعوة الحق** » ويلتزمه فى حكمه قال تعالى « **والله يقضى بالحق** » ·

ولنعرف مدى تقديس الله للحق يلزمنا أن نعلم أن المولى كشف لرسوله صلى الله عليه وسلم الحقيقة ، وأبان له الحق فى قضية لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم اطلاع عليها ·· وكاد يجانب الصواب فى حكمه لولا أن حماه الله ·· روى أن طعمة بن أبيرق أحد بنى ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان فى جراب دقيق ·· فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم ·· فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فأخذوها · فقال : دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود ·· فقالت بنو ظفر : انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا : ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرىء اليهودى ·· فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل فنزل « **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما · واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما · ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ·**

يستخفون من الناس ولا يســتخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا • هأنتم هـؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا • ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفســه وكان الله عليما حكيما • ومن يكسب خطيئة أو اثمــا ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا • ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحــكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » • ان المتهم فى هذه القضية يهـودى من بين أولئك الذين شـــهد الله أنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا •• ولكنه برىء •• والرسول صلى الله عليه وسلم كاد ينخدع بملابسات القضية وهى تثبت الجريمة على غير مرتكبها •• فهل يدع الله نبيه يتورط فى حكم جائر استنادا الى الظاهر فى زمن لا يزال الوحى يتنزل فيه ؟ لا •• فقد سارع جبريل بوحى من الله يتلو على النبى صلى الله عليه وسلم تسع آيات نزلت فى حق يهودى لم ينزل مثلها فى حق صحابى •

وتقديس الله للحق يوم القيامة ليس بأقل من تقديسه له فى الدنيا •• ولنتأمل هذه المحاكمة الأخروية ففيها تبرز دقة العدالة الالهية فى كل مراحلها •

(أ) فى هذا اليوم يحاسب كل فرد على ما اجترحته يداه•• فلا يؤاخذ انسان على جريرة غيره ، ولا يحمل فيه أحد عن أحـد

قال تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى » وقال : « يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق » .

(ب) ويعطى الله الفرصة لعباده كى يدافعوا عن أنفسهم فى حرية فلا يأمر بتعذيبهم قبل المحاكمة بناء على ما علم ــ وسبحانه لا تخفى عليه خافية ولا يجوز عليه سهو أو نسيان أو خطأ ــ ولا يؤاخذهم أخذا بما سجلته الملائكة مع أنه مدون بالحق لا يتأتى فيه مطعن « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » .. « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » لا يأمر بمعاقبتهم على الفور استنادا الى ما علم أو الى ما كتب بل يحاكمهم ويسمح لهم بأن يدافعوا عن أنفسهم قال تعالى : « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » ولا يقف الكفار فى مجال الدفاع عند حد بل يأخذون الحرية الى آخر مدى حتى انهم ليطعنون من شدة الحيرة والدهشة فيما كتبته الملائكة ولا يرضون شهادتهم ، ويقسمون بالله يوم لقائه ووقت المحاكمة أنهم ما كانوا كافرين قال تعالى : « ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

(ج) ويرخى الله لهم العنان ، ويرتضى شهادة حواسهم وجوارحهم ، ويطلب اليها أن تتكلم بالحق « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين » .

(د) ولا ينظر الله الى السيئات وحدها .. بل ينظر الى

الحسنات والسيئات جميعا ٠٠ فلا يضيع عنده مثقال ذرة من خير أو شر قال تعالى « **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** » ، « **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** » ٠

(هـ) وبعد أن توزن الأعمال يصدر الحكم القضائى الربانى ملتزما سبيل الحق دون شطط أو محاباة ٠٠ مع العلم بأنه سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ٠٠ قال تعالى « **فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ٠ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ٠ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ٠ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون٠ ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون** » وقال سبحانه « **يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق** » ٠

هذه مراحل المحاكمة الربانية الأخروية تتجلى فيها تماما العدالة الالهية ٠٠ ولأمر ما نجد كل آية من الآيات السابقة مختومة بخاتم الحق ، ونفى الظلم ٠٠ وتأمل معى قوله فى المرحلة الأولى « **ان وعد الله حق** » وفى المرحلة الثانية « **وهم لا يظلمون** » وفى المرحلة الثالثة « **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق** » وفى المرحلة الرابعة « **ونضع الموازين القسط** » فالموازين مدموغة بدمغة القسط وهو الحق ، وسائر الأعمال توزن « **فلا تظلم نفس شيئا** » وفى المرحلة الأخيرة يقول « **والله يقضى بالحق** » ٠

نعم ٠ ان الحق هو أساس هذه المحاكمات وغايتها ، وظهارنها

وبطانتها ، ولا عجب فقد قال تعالى فى حديث قدسى رواه مسلم عن أبى ذر « **يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا** » •

لقد بدأ الله بنفسه ، فالتزم الحق فى قوله وفعله ، فى دعوته وحكمه •• ليفرض علينا أن نسلك سبيله •• فلا نتهرب منه ، ولا نحيد عنه •• وأول الناس تأثرا واستجابة لله فى دعوته الى الحق ، وحضه على العدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسبنا أن نتأمل هذين الحديثين •

(أ) يروى أن يهوديا جاء الى النبى صلى الله عليـــــه وسلم يتقاضاه دينا فأغلظ له قائلا : « انكم يا بنى عبد مناف قوم مطل » فانتهره عمر وقال له : « أى عدو الله •• أتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع به ما أرى ؟ فوالذى بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقنى رأسك » فابتسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال « **أنا وهو كنا الى غير هذا أحوج منك يا عمر تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى** » **ثم قال** « **لقد بقى من أجله ثلاث** » وأمر عمر بأن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه، فكان هذا سبب اسلامه • أخرجه البيهقى وغيره عن ابن ســـلام • كما فى شروح الشفاء ج ٢ ص ٢٦ ، ٢٧ •

ما أجمل هذا الحديث وما أروعـــه •• انه يؤكد أن الدولة الاسلامية فى عهد نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام كانت تتكفل بحماية كل من يعيش فى ظلالها على اختـــلاف دياناتهم •• تتكفل بحماية دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، تتكفل بنشر الأمن والطمأنينة والعدل والحرية بين جميع أفراد الرعية •• فها هو ذا نبى الله عليه

الصلاة والسلام يحمى دم هذا اليهـــودى وكرامته ويحمى ماله ، ويأمر له بدفع غرامة مالية جزاء ازعاج عمر له ·

وتأمل معى أيها القارىء هـــذا الموقف الرائع لنبينا الأمين صلى الله عليه وسلم الذى بعث بالحق رحمة للعالمين كيف يطلب من عمر الذى اهتدى قبل على يديه أن يزجى النصح اليه ، ليعلمنا أن نشجع غـــيرنا على نصحنا ، ونتقبل منهم النصح ولو كانوا من تلاميذنا وأتباعنا ·

(ب) وقف صلى الله عليه وسلم فى نهاية حياته ومرض وفاته على المنبر فقـــال : « **من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه ·· لا يقولن رجل انى أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· ألا وان الشحناء ليست من طبيعتى ولا من شأنى ·· ألا وان أحبكم الى من أخـــذ حقـــا كان له أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس** » فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ان لى عندك ثلاثة دراهم قال : « **أما انا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه فيم صـــارت لك عندى ؟** » قال : تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعهـــا اليـــه قال : « **ادفعها اليه يا فضل** » رواه أبو يعلى والطبرانى ·

ان الرسول صلى الله عليه وسلم ــ كما هو معروف للجميع ــ أكرم الناس خلقا ، وأزكاهم نفسا ، وأطهرهم قلبا ، وأبعدهم عن البغى والعدوان ·· فما عرف عنه أنه اعتدى على أحد فى عرض أو نفس أو مال ·· لكنه عليه الصلاة والسلام أراد قبل أن يخرج من

الدنيا أن يبرىء ذمته ، وينصح أمته ، ويلقنها درسا لا تنساه مدى الحياة ٠٠ فأعلمها أنه وهو رسول الله يخشى أن يقابل مولاه ، ولأحد من أبناء رعيته حق في رقبته ٠

ولما تقدم أحد الحاضرين اليه وطالبه بثلاثة دراهم كانت دينا عليه ٠٠ سأله عليه الصلاة والسلام فيم كانت لك عندى ؟ لم يك هذا تلكؤا في السداد ولكنه أراد أن يكشف للحاضرين سرها ، ويوضح لهم أمرها حتى لا يهلك أحد منهم بسوء الظن فيحسب أنه صلى الله عليه وسلم أخذها بطريق غير مشروع ولغرض غير محمود ٠٠ فلما عرف الناس أنه أخذها بطريق سليم ولغرض كريم بادر عليه الصلاة والسلام بسدادها ، وسارع الى دفعها ٠

وبهذا حمى عليه الصلاة والسلام ظهور الناس من أن تجلد ، ودماءهم من أن تراق ، وأعراضهم من أن تنتهك ، وأموالهم من أن تسلب ، وحقوقهم من أن يعتدى عليها ٠٠ وبهذا رفع راية العدل ، وأقام دعائم الأمن ، وقوض أركان الظلم ، وحمى الأمة من استبداد المستبدين وعبث العابثين ، وطمع الطامعين ، واستهتار المستهترين ٠٠ ان المجتمع الاسلامى الصحيح يضع نصب عينيه قوله تعالى **« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى »** ٠

وبعد ٠٠ فليعلم الذين يسيئون استعمال سلطتهم ، ويظلمون الناس ، ويبغون في الأرض بغير حق أنهم لا يأمنون غدرات الزمان ، وتقلبات الأيام ، وليذكروا على الدوام قول الشاعر الحكيم القديم :

لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملـــكا
جنوده ضاق عنها السهل والجبــل

ليعلموا أن الظلم مرتعـــه وخيم ، وأنه على البـــاغى تدور الدوائر ، وأن الله جل وعلا لا ينام وهو شديد الانتقام قال عليـــه الصلاة والســـلام « **اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به** » رواه مسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام « **ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته** » أخرجه البخارى ومسلم وعن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء رجل فقعد بين يدى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فقـــال : ان لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى فأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ·· فقال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصـــوك وكذبوك ·· فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك ، وان كان عقـــابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل » · فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما تقرأ قول الله تعـــالى « **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** » فقال الرجل : يا رســول الله ما أجد لى ولهؤلاء خيرا من مفارقتهم أشـــهدك أنهم كلهم أحرار · رواه أحمد والترمذى ·

والتاريخ خير شاهد على أن الظالم عاقبته وخيمة ، ونهـــايته أليمة ·· جاء فى خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٤٠٦ : كان ابن الزيات قد اتخذ تنورا من حديد وأطراف مساميره المحـــدودة الى

داخله وهي قائمة مثل رءوس المسال ، وكان يعذب فيه أيام وزارته فكيفما انقلب المعذب أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه واذا قال له أحد ارحمني أيها الوزير فيقول له « **الرحمة خور في الطبيعة** » فلما اعتقله المتوكل أمر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من حديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال له « **الرحمة خور في الطبيعة** » .

كذلك يروى أن ملكا هدم بيت عجوز وأضافه الى فناء قصره .. فلما عادت ورأت ما صنع ببيتها رفعت يديها الى السماء وقالت: يارب غبت وأنت حاضر ، وظلمت وأنت المعين الناصر .. فسمعها الملك فهزأ بها وسخر منها ، فلم يمض زمن طويل حتى خسف الله به وبداره الأرض ، فقال أحد الشعراء :

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن ... لها أجل وللأجل انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه ... فما للملك عندكم بقاء

فيا من اغتروا بمسالمة الزمان ، وحسبوا أنهم من غدره في أمان .. عودوا الى التاريخ وتصفحوه ، واقرأوا ما سجله وتأملوه ، ينبئكم أن الدهر قلب ، وسروره لا يدوم .

في شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٨٦ ـ ٣٨٩ أن المعتمد على الله محمد بن المعتضد كان ملكا على الأندلس وكان بابه محط الرحال وكعبة الآمال حاربه يوسف بن تاشفين فغلبه وقهره وسجنه بأغمات .. فقال المعتمد بعد حبسه يصف الفارق بين يومه وأمسه :

تبـــدلت من ظل عز البنود بذل الحـــديد وثقل القيـــود

ودخلت عليه بناته السجن فى يوم عيد وكن يغزلن للناس بالأجرة فرآهن فى أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد فى اغمات مأسورا
ترى بناتك فى الأطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشـعة أبصارهن حسيرات مكاســيرا
يطأن فى الطين والأقدام حافية كأنهـــا لم تطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا فردك الدهر منهيـــا ومأمورا
من بات بعدك فى دهر يسر به فانما بات بالأحــــلام مغرورا

ومن شعره :

قالت لقــد هنـــا هنـــا مولاى أين جاهنـــــا
قلت لها الى هنـــــا صــــيرنا الهنـــــا

ودخل عليه وهو فى تلك الحال ولده أبو هاشم والقيـود قد عضت بساقيه عض الأسود والتوت عليه التواء الأساور السـود وهو لا يطيق أعمال قدم ، ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم .. فلمـا رآه بكى وأنشد :

قيـــدى أما تعلمنى مســـلما أبيت أن تشفق أو ترحمـــا
دمى شراب لك واللحـــم قد أكلته لا تنهش الأعظما
يبصرنى فيك أبو هاشـــم فينثنى والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبـــه لم يخش أن يأتيك مسترحما
وارحم أخيـــات له مثله جرعتهن السم والعلقمـا

منهن من يفهم شيئا فقد خفنا عليـــه للبكاء العمى
والغير لا يفهم شيئا فمــا يفتح الا للرضاع الفمــا

تلك شواهد من التاريخ فيها عبرة لمن كان له قلب سليم ، وعقل حكيم ٠

وفى هذا المجال يروى أيضا أن أحمد بن طولون كان فى أول عهده ظالما باغيا ٠٠ فلما ساءت الأحوال وجبن العلماء عن نصحه ، اعترضته امرأة فى الطريق فقدمت له بطاقة كتبت فيهـا « ملكتم فأسرتم ، وقدرتم فقهرتم ، وأنعم عليكم ففسـقتم ، ووردت اليكم الأرزاق فقطعتم ٠٠ هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غـير مخطئة ، لا سيما من قلوب أجعتموها ، وأكباد أوجعتموهـا ٠٠ اعملوا ما شئتم فانا صابرون ، وجـوروا فانا بالله مستجيرون ، واظلموا فانا الى الله متظلمون ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » ٠٠ فلما قرأها هدى الله قلبه فعدل لوقته ٠

نسأل الله أن ينصرنا بالحـق ، وينصر بنا الحق ٠٠ ونسأله لأنفسنا وأمتنا أن يجنبنا الأخطار والأشرار ، ويجملنا بأخـلاق الأخيار ، وينزلنا منازل الأبرار ٠

* * *

الإسلام والمسلمون

الاسلام قوى لا يعتريه وهن ، ولا ينتابه ضعف ، كيف لا ٠٠ والقوة صفة لمن أوحى به ، ولمن دعا اليه ، ولسجله الذى يقوم عليه ٠

وهل أدل على قوة الله الذى أوحى به من أن تقوم السماء والأرض بأمره ، ووفق حكمته ، قال تعالى « بديع السوات والأرض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) ـ « فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ٠ وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » « وما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز » ومهما عظم شأن الانسان ونبه ذكره (فما له من قوة ولا ناصر) ، وانما يستمد قوته من مولاه « ما شاء الله لا قوة الا بالله » وحين ينسى الانسان هذه الحقيقة ويجادل فيها يكون مستأهلا لعذاب الله مستحقا لغضبه ومقته : كما حدثنا المولى عن عاد « فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » ٠

وكم لله من آيات تشهد بعظيم قوته ٠ وبالغ حكمته ٠

وحامل هذا الدين هو جبريل القوى الأمين قال تعالى « علمه

(١) نشرت فى ذى القعدة سنة ١٣٨٨ فبراير سنة ١٩٦٩ ٠

شديد القوى · ذو مرة فاستوى · وهو بالأفق الأعلى » وقال « انه لقول رسول كريم · ذي قوة عند ذي العرش مكين · مطاع ثم آمين » ·

ومبلغ هذا الدين الى الناس هو النبى صلى الله عليه وسلم القوى عقلا وخلقا ، العظيم شأنا ومقاما ·

وحسبه دليلا على قوة عقله أن يكون الله هو الذى أعده ووهبه العلم والحكمة · قال تعالى « وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » ·

وحسبه دليلا على قوة خلقه شهادة الله نفسه قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » وحسبه تنويها بمكانته ، وعلو درجته قوله سبحانه « ألم نشرح لك صدرك · ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » ·

وسجل هذا الدين ــ وهو القرآن الكريم ــ أقوى ما يكون مبنى ومعنى ، ووسيلة ومرمى ، وأسلوبا وتأثيرا · قال تعالى « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » وقال « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » ·

وحسب القرآن دليلا على قوة مبناه أن يعجز البلغاء جميعا عن أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة من سوره ·

قال تعالى « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وقال « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » ·

هذا هو الاسلام نزل من رب قوى على رسول قوى يحمله اليه ملك قوى بأسلوب قوى ، فهل يعقل بعد هذا أن يكون ضعيفا غير ذى بال يخذله ربه المهيمن عليه ، ولا يسنده بقوة تحفظه من خلفه ومن بين يديه ؟ .

لا . فقد تكفل الله بحفظه ، ووعد بنصره ، وتحقق وعد الله ولن يخلف الله وعده فبقى كتابه محفوظا مرعيا ، متينا قويا ، يصرع الزمان ولا يصرعه الزمان ، يتغير الكون وما فيه ، ولا يتغير حرف فيه ، قال تعالى « انا نحن نزلنـــا الذكر وانا له لحافظون » وقال « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ، وبقى هذا الدين مصونا قويا ينازل خصومه فيغلبهم بالحجج الباهرة والأدلة القاهرة ، ويرد كيدهم فى نحـــورهم ، وسهامهم الى صدورهم قال تعالى « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

ان القوة من سمات هذا الدين البارزة فهو قوى فى عقائده ، فلست ترى فيه عقيدة واهية يعوزها الدليل أو ينقصها البرهان . فعقائده التى جاء بها تهدى اليها الفطرة ، وتؤيدها الحجة ، وتثمر ثمرتها الطيبة فى سلوك الانســـان مع ربه ونفسه والمجتمع الذى يعيش فيه ، كذلك هو قوى فى تشاريعه سواء منها ما يربط العبد بربه ، وما يربطه بمجتمعه ، وانك لتجد ــ أيها القارىء ــ تماسكا عجيبا بين العقائد والتشاريع أبلغ ما يكون التماسك ، فالعقـــائد تهدى الى التشاريع ، والتشاريع تهدى الى العقائد ــ وكلاهما يهدى

الى السلوك الحسن ، والعلم النافع ، والعمل الصالح وحب الخير والتزام الحق والتحلي بالفضيلة ، ومجاهدة النفس ، والوقوف أمام الأعداء ، ودفع شرهم وابعاد خطرهم •

ولو التزم المسلمون تعاليم دينهم لكانوا أقوياء ، ولعاشوا أعزاء ، ولأصبحوا سادة للعالم ، وقادة للأمم قال تعالى وهو أصدق القائلين « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » •

فى عصر نزول القرآن كان العرب متخلفين متقاطعين لا رابطة تربطهم ولا جامعة تجمعهم ، لم يكن لهم دولة ولم يكن لديهم حكومة، ولم يكن عندهم جيش وكانت أطراف بلادهم تابعة للفرس أو الرومان ، فما كاد الاسلام يبزغ فجره وينشق عموده ، ويسطع نوره حتى هدى قلوبهم ، وأصلح نفوسهم ، وأنار بصائرهم ، وجمع شتاتهم وأقام لهم دولة لها هيبة وصولة ، وأوجد لهم حكومة ترعى شئونهم ، وتقيم أودهم ، وتصلح معوجهم ، وأنشأ لهم جيشا قويا فتيا متسلحا بالايمان يطهر أطراف بلادهم من الفرس والرومان ويخرج من وراء الحدود لينشر دعوة الرحمن ، كانوا مع الله فكان الله معهم ، ونصروا دينه فأعزهم الله ونصرهم ، وخذل أعداءهم ، وما هى الا فترة وجيزة حتى ملكوا البلاد وسادوا العباد ، واستولوا على الأقطار ، واستحوذوا على الأمصار ، فأمسوا ولهم الكلمة فى آسيا والسيطرة على أفريقيا ، والهيبة فى أوربا ، وهكذا استخلفهم الله فى أرضه وولاهم على خلقه ، ومنحهم الأمان لما قوى فى قلوبهم

الايمان ، وأنعم عليهم بنعمة السلام لما نفذوا تعاليم الاسلام • فلما تجاهل المسلمون نصائح ربهم ، ووصايا دينهم ، وافتتنوا بالشرق وبالغرب ، وأخلفوا الوعد ونقضوا العهد زالت عنهم النعمة ، وحلت بهم النقمة وصدقت فيهم الآية الأخرى « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » - « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » •

لقد انتصر الاسلام ، وبقي ينتصر حتى اليوم ، ولا يزال الى اليوم قويا يكلؤه الله بعنايته ، ويشمله برعايته ، واذا كان المسلمون قد هانوا وضعفوا ففرق بين الاسلام - والمسلمين على أن المسلمين لم يضعفوا الا بعد أن شذوا عن تعاليمه ، ونفروا من أحكامه ، لقد كانوا هم أيضا بلاء على الاسلام وفتنة للذين كفروا ، ويرحم الله جمال الدين الأفغاني اذ يقول : « اذا أردنا أن ندعو أحرار أوربا الى الاسلام وجب علينا أن نقنعهم أولا بأننا لسنا مسلمين لأنهم ينظرون الى الاسلام هكذا ورفع كفيه وفرج بين أصابعهما فيرون أقواما فشا فيهم الجهل والتخاذل والتواكل والذل والفرقة والضعف والفساد فيقولون لو كان هذا الكتاب حقا مصلحا ما كان أتباعه كما نرى » •

أعود فأقول أن الاسلام لا يزال يوالى انتصاراته على الرغم من خذلان المسلمين له ومؤامرات الأعـــداء ضـــده ، فالمستعمرون والصليبيون والصهيونيون يرصدون الأموال ويجندون الرجـــال ويرسمون الخطط لزحزحته عن أرضه ، وازالته من مكانه ، ومع هذا لا يزال قائما شامخا راسخا على الرغم من أن ظروفه معهم غـــير متكافئة ، لا يزال يعلن عن نفسه ، وينتصر على أعدائه بعقـــائده

النيرة ، وتعاليمه الطاهرة ، وحججه الباهرة وبراهينة القاهرة ، لا يزال ينتصر على المسلمين الذين انتسبوا اليه وخرجوا عليه فأراهم آياته واضحه وشواهده صادقة حتى تأكد لديهم أنه دين حق وأن ما أخبر به صدق ٠

لقد وعدهم ان عملوا به وساروا وفق كتابه بالنصر المبين والأمن والتمكين وتحقق ذلك أيام سلفنا وفى كل عهد قويت فيه الروح الدينية ٠

وأوعدهم بالخذلان والهوان والخيبة والخسران ان شذوا عنه ونفروا منه وتحقق ذلك فى عصرنا وفى كل وقت أهملت فيه التعاليم الاسلامية وتأمل معى بلاد الاسلام ورجاله كيف انفرط عقدهم وتضاءل مجدهم وهوى نجمهم وتقطعت أوصالهم وتبخرت آمالهم حتى أخذوا يتواصون فيما بينهم بقول (معروف الرصافى) فى ديوانه ص ٤٤٨ ٠

يا قوم لا تتكلموا — ان الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا — ما فاز الا النوم
وتأخروا عن كل ما — يقضى بأن تتقدموا
ودعوا التفهم جانبا — فالخير ألا تفهموا
وتثبتوا فى جهلكم — فالشر أن تتعلموا
أما السياسة فاتركوا — أبدا والا تندموا
ان السياسة سرها — لو تعلمون مطلسم
واذا أفضتم فى المباح — من الحديث فجمجموا
والعدل لا تتوسموا — والظلم لا تتجهموا

من شـــاء منكم أن يعيش اليوم وهــو مكرم

فليمس لا سـمع ولا — بصر لــديه ولا فم
لا يستحق كــرامة — الا الأصـم الأبـكم
ودعوا السعادة انمـا — هى فى الحيـاة توهم
فالعيش وهـــو منعم — كالعيش وهـــو مذمم
فارضوا بحكم الدهر — مهما كان فيه تحكم
واذا ظلمتم فاضحكوا — طربا ولا تتظلمـــوا
واذا أهنتم فاشكروا — واذا لطمتم فابسـموا
ان قيل هذا شهدكم — مر فقـــولوا علقم
أو قيل أن نهـاركم — ليــل فقـولوا مظلم
أو قيـــل ان بلادكم — يا قوم سوف تقسـم
فتحمدوا وتشكروا — وترنحوا وترنمـوا

نعم . تأمل معى بلاد المسلمين وما آل اليه أمرها وما انتهى اليه وضعها لقد ساء حالها وتعرى نساؤها واحتلها أعـداؤها ولا يزال أهلوها يحيون حياة اللهو والمجون يقتلون أوقاتهم فى الملاهى ويشغلون فراغهم على المقاهى ، ويتبارى نساؤهم فى العرى وأحدث الزينات وأجمل التسريحات ، فى الوقت الذى احتل فيه العدو ولا يزال يحتل أرضهم ، ونهب ولا يزال ينهب أموالهم وقتل ولا يزال يقتل اخوانهم ، وأهان ولا يزال يهين نساءهم ، لقد ناموا والعـدو يقظ يهددهم ، نساء اليهود وصبيانهم أجادوا فنون الحروب وشبابنا وشيوخنا لم يتدربوا حتى على الهروب .

يرحم الله شاعر النيل اذ يقول :

واذا سئلت عن الكنانة قل لهم

هى(١) زمرة تلهو وشعب يلعب

ويرحمه الله اذ يقول :

متى أرى النيل لا تحلو موارده

لغير مرتهب لله مرتقب

لقد غدت مصر فى حال اذا ذكرت

جادت جفونى لها باللؤلؤ الرطب

كأننى عند ذكرى ما ألم بها

قرم تردد بين الموت والهرب

وبعد — فهل يفيق المسلمون من سكرتهم ، ويستيقظون من نومتهم ، ويتبعون سبيل المؤمنين بعد أن جاءهم نذير اسرائيل على غرة ، وحل بهم على غفلة ، تالله ان لم يسلكوا طريق الدين ، ويسيروا على الطريق المستقيم ويعتادوا حياة الجد التى لا تعرف العبث أو المجون ، والعرى والخلاعة ويتدربوا على أساليب الجهاد وفنون الحرب ، ويتعلموا ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، ويتجنبوا فتن الحياة ، تالله ان لم يفعلوا هذا ليمكثن فى العذاب المهين . **« يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأعلموا أن الله شديد العقاب**

---

(١) أصل البيت (هى أمة تلهو وشعب يلعب) وقد غيرته ليصف واقع المسلمين وليكون أكثر فائدة فالأمة تساوى الشعب والشعب يساوى الأمة ، ومن الظلم أن نحمل على الأمة وحدها ، وانما الذنب ذنب الراعى والرعية .

واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعملوا انما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنـــده أجر عظيم » ٠ ـ « يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيـــل لكم انفروا فى سبيل الله أثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير » ٠

وفقنا الله لمـا يحبه ويرضاه ٠

* * *

على الإيمان قامت دولة الإسلام

لكل نظام قاعدة يقوم عليها ، ودعامة يستند اليها ، وقاعدة النظام الاسلامى الايمان ، ودعامته اليقين ، والايمان واليقين محلهما القلب ، والقلب هو أمير البدن وراعيه ، وبصـــلاح الراعى تصلح الرعية وبفساده تفسد ، والى هذا يشير الحديث الذى أخرجـــه البخارى : « ألا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله . واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » .

نعم .. لقـــد كان الايمان هو محور الدعوة الاصـــلاحية الاسلامية ، ومن أجل هذا اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم به منذ اللحظة الأولى ، وبقى يهتم به حتى اللحظـة الأخـــيرة ، فدعا الناس الى الايمان بالله واليوم الآخر ، والايمان بالله ترشد اليـــه الفطرة الانسانية ، وتهدى اليـــه الآيات التكوينية والتنزيلية ، وبهذا الايمان يرتبط المخلوق بالخالق وتقوى عـــلاقته به ويستمد الهداية والقوة منه والايمـــان باليوم الآخر تقتضيه عـدالة الله ، وتستلزمه حكمته ، وبهذا الايمان يسارع المؤمن الى فعل المأمورات وترك المنهيات رغبة فى الثواب ، ورهبة من العقـاب ، وأوامر الله

(١) نشرت فى ربيع الأول سنة ١٣٨٥ يولية سنة ١٩٦٥ .

ونواهيه ترمى الى تزكية النفس وتوجيهها للخـــير ، وتنفيرها من الشر ، وربط الناس بعضهم مع بعض بروابط الأخوة والمحبـــة والتعاون على البر والتقوى ٠٠ لا على الاثم والعدوان ٠٠

على هذا الأساس بنيت الدعوة الاصلاحية الاسلامية ، فهى تسير على نور الايمان وتهتدى بهدى الرحمن وتجرى عـــلى سنن القرآن وتنهج نهج الرسول عليه الصلاة والسلام ٠

ومن مزايا هذه الدعوة أنها تكرم الانسان وتمجده ، فلا تهدر آدميته بل تشيد بها وتنوه بفضلها ولا تكبل عقله بل تطلقه وتعطى له أكمل الحرية فتطلب منه أن يفكر قبل آن تطلب منه أن يؤمن وتنعى عـــلى الذين يهملون عقولهم ، ويغفلون حواسهم قال تعـالى **« لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بهـــا ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »**
من مزايا هذه الدعوة أنها لا تفرض نفسها على الناس كرها ٠ ولا تقبل من أحد أن يؤمن بها عن تقليد أو اكراه ٠ قال تعالى « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » وقال « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » وقال لرسول الله صلى الله عليـــه وسلم (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) من مزايا هـــذه الدعوة أنها لا تهدد الناس فى أرزاقهم ولا فى حيـــــاتهم ٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس أحـــد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم) أخرجه البخارى ٠

من مزايا هذه الدعوة أنها لا ترتكز على الجاسوسية ، وتقرر

مبدأ الحصانة المنزلية قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا) وقال : (ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) • من مزايا هذه الدعوة أنها تحارب الاستبداد ، وتكافح الظلم ، وتنشر الأمن ، وتطمئن المخالفين المسالمين كما تطمئن الموالين المسلمين وتحمي هؤلاء وهؤلاء وتعطيهم أوثق الضمانات على سلامة أنفسهم وأموالهم قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) وقال (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) •

وتأمل معى أيها القارىء صدر هذه الآيات ، وقف وقفة تدبر عند صيغة النداء : « يأيها الذين آمنوا » تجد أن المولى يبنى على الايمان كل مطالبه الاصلاحية ، وباسمه يدعونا الى كل خير وينهانا عن كل شر ويدفعنا الى ما فيه نفعنا وهناءتنا ، ويهيىء لنا حياة طيبة وعيشة راضية مرضية •

نعم • تأمل هذا النداء لتعلم أن الايمان يحيى موات القلوب ، ويرسم الخطة السليمة لاصلاح الفرد وبناء المجتمع ، ونهضة الأمة ، وعز الدولة ، وسعادة الحاكم والمحكوم ، فالايمان الحق هو الركيزة التى يقوم عليها منهج الاصلاح الاسلامى فى كل ناحية من نواحى الحياة •

باسم الايمان يدعم المولى العقيدة بالعبادة الخالصة :

يدعمها بالصلاة ، والصلاة لا ريب صـــلة بين العبد وربه قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبـــدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » يدعمها بالصوم ، والصوم امســـاك عن شهوتى البطن والفرج وهما أساس المخالفات وباب الموبقات ، قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب عـلى الذين من قبلكم لعلكم تتقون » •

يدعمها بالزكاة ، والزكاة طهارة للنفس ، ونماء للمـــال ، ورباط للمجتمع ، وبرهان على صدق الايمان قال تعالى : « يأيهـا الذين آمنوا أنفقوا من طيبـــات ما كسبتم ومما أخرجنا لـكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد » •

يدعمها بالحج ، والحج عبادة مالية وبدنية ، فى ساحته يتلاقى المؤمنون ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله — قال تعـــالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » •

باسم الايمان يدعم الله المجتمع فيرشد الناس الى كل عناصر الخير ، وينهاهم عن كل وسائل الشر :

يحترم الملكية الخاصة المشروعة ، ويحميها ، ويوقف المعتدين عند حدهم ، قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » •

ويحذر من التعامل بالربا ، ويحث على الصدقة ، ويرغب فى الاحسان ، ليحارب الشح ويزكى النفوس ، وينمى فيها ميول الخير، لا كما يزعم الجهلة المفسدون ، والشيوعيون الملحدون قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

ينهاهم عن كل ما يثير الخصام ، ويفسد الوئام قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خير منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » .

باسم الايمان يدعم الله نظام الحكم فيوجب للحاكم الطاعة فى غير معصية ويوجب عليه العدل فى غير تفريط يوفر للحاكم الهيبة، ويوفر للمحكوم الأمن والرحمة ، يفرض على الراعى والرعية أن ينقادوا لشرعه ، ويذعنوا لحكمه ، ويتجنبوا الميل مع الهوى والغرض قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » وقال : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

باسم الايمان ، يدعم الله السلام على وجـه الأرض ، ويثبت ركائز الأمن فى نواحى المعمورة فيدعوهم الى الانتظـام فى مبادئه والابتعاد عن سبل الشيطان ، قال تعالى « يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » .

باسم الايمان يحارب النفـاق ، ويحول مبادىء الاسـلام الفاضلة إلى أعمال تتفق مع الأقوال . قال تعالى : « يأيهـا الذين آمنوا لم تقـولون ما لا تفعلون كبر مقتـا عنـد الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

هذه دعوة الاسلام الاصلاحية ، وعليها قامت دولته ، وتربت أمته ، فقوانينهم نابعة من تعاليم دينهم ، وأخـلاقهم مقتبسة من أخلاق نبيهم ، ومعـاملاتهم على وفق ما ورد فى كتـاب ربهم . لا يحلون حراما ، ولا يحرمون حلالا ولا يشرعون ما لم يأذن به الله ولا يحيدون عن ارشاداته ووصاياه .

ولهذا عز أسلافنا الأوائل وسادوا واتحـدوا ، وكانوا قوة يهابها الأعداء . ويخشى بأسها الخصوم الألداء « وعـد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » .

بهذه الدعوة حكم المسلمون من قبل أطراف المعمورة فأقاموا العدل ونشروا الرخاء ، ووطدوا السـلام وحسبهم أن يشهد لهم خصومهم فيقول أحدهم وهو يوغستاف لوبون « ما عرف التـاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » .

ايها المسلون !! ٠٠ عودوا الى الدين ، ففيـه ما ينقذكم من الظلم ، ويخلصكم من الاستبداد ، ويحقق لكم الرخاء والرفاهية٠٠ عودوا الى الدين ، ففيه ما ينصف الفقير ، ويثقف الجاهل ٠ ويعالج المريض ، ويسعف المحتاج ويغنى الدولة ٠٠ عودوا الى الدين ففيه ما يوحد صفوفكم ويؤاخى بينكم ويقوى أمتكم ، ويحفظ دولتكم٠٠ عودوا الى الدين ولا تنسوا قول الله تعالى : « اليـوم أكملت لـكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ٠ وقوله سبحانه : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبـــل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » ٠

* * *

لا اسلام بدون القدس

القدس حاضرة فلسطين ، فيهـا المســجد الأقصى وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين ، والمسجد الذى امتاز على بقية المساجد بأن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى افتتحه ليلة الاسراء بحضور حشد من الملائكة الأطهار ، والأنبياء الأخيار ، كما نطقت بذلك الأخبار والآثار . والتقاء الأنبياء السابقين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا المكان الطاهر يوحى بتلاقى الرسالات وتآزرها ويرمز الى ما بين الرسل من صلات وثيقة ، وروابط أكيدة ، ويشعر بأن الاسلام لم يجىء ليهدم ما بناه رسل الله بل جاء معترفا بها مكملا لها مصداقا لما قاله النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البخارى : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل النـــاس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين»

وتأكيدا لهذا المعنى أعلن الاسلام وجوب الايمان بالله وملائكته ورسله وكتبه قال تعالى : « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » وقال : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون

(١) نشرت فى عدد رجب سنة ١٣٩٠ سبتمبر ١٩٧٠ .

كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحـد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصـــير » ٠ وقال : : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضـــل ضـــلالا بعيدا » ٠ وقال : « ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما » ٠

هذه الآيات وأمثالها كثير فى القرآن تكشف بوضوح سعة أفق الاسلام ، ورحابة صدره ، وتطمئن أرباب الديانات السماوية ، وتنحى عنهم الخوف والقلق ، وتبدد كل ما يخشونه من جور أو انحراف لقد تسلم عمر بن الخطاب زمام القدس من البطريرك صفرونيوس سنة ١٧ هـ وفى ذلك اليوم حضر وقت الصلاة ، فصلى عمر خارج كنيسة القيامة وأبى أن يصلى داخلها فلما ســـئل فى ذلك قال : أخشى أن يحولها المسلمون الى مسجد ويقولون : هنا صلى عمر ٠

لقد نعمت بلاد الشام كلها بعد الفتح الاسلامى بالحرية والهناءة والسلام والرخاء والعدالة والطمأنينة ، وان أنس لا أنس أبا عبيدة بن الجراح وقد أمر كل وال خلفه على مدن الشام أن يرد الى أهلها ما جمعه من الجزية والخراج لأنه أخذ ذلك مقابل حمايتهم وقد اشتغل عنهم بحروب الروم — فى كتاب الخراج لأبى يوسف ص ١٣٩ ما نصه « كتب أبو عبيدة الى كل وال ممن خلفه فى المدن التى صالح أهلها

يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبى منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم : انما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع وانكم اشترطم علينا أن نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن على الشرط ، وما كتبنا بيننــــا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالـــوا ذلك لهم ، وردوا عليهم الأموال التى جبوها منهم • قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شىء بقى لنا » •

هذا الذى صنعه أبو عبيدة بن الجراح — وهو أمين هذه الأمة كما فى حديث رواه البخــــارى ومسلم — يدل دلالة واضـــحة على السماحة التى غرستها المدرسة الاســـلامية فى نفوس تلامذتها ، ودعمتها فى قلوب أبنائها ومن شدة حرص عثمان على رعاية أهـــل الذمة وانصافهم كتب الى عماله هذا الكتاب ونصه :

« أما بعد فان الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل الا الحق خـــذوا الحق واعطوا الحق والأمانة الأمانة قوموا عليها • لا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم • الوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم من ظلمهم » •

هذه الروح الطيبة سرت فى نفوس المسلمين فى الشام وفى كل بلد فتحوه ومن أجـــل هذا رحبت البـــلاد المفتوحة بحكمهم ، واستبشرت بقدومهم قال أرنولد فى كتابه الدعوة الى الاسلام « لقد سكنوا الى الحكم الاسلامى وادعين مستبشرين ، كما استمر الحكام المسلمون على عادتهم القديمة من التسامح وسعة الصدر لاهل الملل الأخرى » •

ولم يكن الحكم الاسلامى يفرق فى المعاملة بين المسيحيين واليهود

فهؤلاء وهؤلاء في نظره أرباب ديانة سماوية وكلاهما ينتمي الى نبي عظيم ، والاسلام لا يفرق بين أنبياء الله ، ولم يطب لليهود العيش في أي عهد من العهود كما طاب في عهد الحكم الاسلامي لقد ذاقوا لذة العيش بعد أن فتح المسلمون بلاد الشام وأمنوا اضطهاد الحكام ، ولطالما تجرعوا كئوس الذل على أيدي الفاتحين على اختلاف جنسياتهم ومللهم ، ويسجل التاريخ أن اليهود بعد أن طردوا من أسبانيا سنة ١٤٩٢ م ذهب عدد كبير منهم الى الشرق العربي وفي سنوات معدودة تجمع في القدس مائة وثلاثون أسرة يهودية من أسبانيا حتى بلغ عددهم ١٥٠٠ نسمة وظلوا يتدفقون عليها فرارا من جـــور الحكام وبطشهم حتى صاروا ١٣٠٠ أسرة سنة ١٥٢٢ م ٠

ومن العجيب أن السماحة التي سجلها التاريخ للمسلمين أيام حكمهم لم يظفروا بمثلها من المسيحيين ولا من اليهود عندما آلت الأمور اليهم ٠

فعندما زحف الصليبيون على القدس واستولوا عليها قتلوا من أهلها سبعين ألف نسمة لاذوا بالمسجد الأقصى وساحته الشريفة وحماه المبارك ، ورفعوا هذه البشرى الى البابا اربان الثاني في كتاب قالوا فيه : « اذا أردت أن تعرف ما يجرى لاعدائنا فثق أنه في معبد سليمان كانت خيلنا تغوص الى ركبها في بحر من دماء المسلمين » ٠

وعندما استولى اليهود على القدس أزالوا كثـــيرا من الآثار المقدسة ، وأحرقوا المسجد وارتكبوا من الجرائم الوحشية ما كان موضع استنكار من جميع الهيئات العالمية ٠ ولكن القدس تحت لواء الاسلام نعمت بنعمة السلام والاستقرار ، والعـــدل والطمأنينة ، والرخاء والرفاهية ، وبعد أن زال عنها الحكم الصليبي الظالم الغاشم

وعادت الى الحكم الاسلامى بقيادة صلاح الدين الحاكم العادل أبى أن يعامل خصومه بالمثل وضرب أروع الأمثال فى الرحمة والسماحة والكرم والفضل ٠

لقد عين صلاح الدين حراسا على كل شارع من شوارعهـــا يمنعون وقوع أى عدوان على الغربيين فى النفس والمال ، ورأى بعض الفرنجة يحملون على ظهورهم أقاربهم المرضى والضعفاء فأمر باعطائهم دواب تساعدهم ولم يأخذ من بطريكهم اللاتينى سوى فديته وسمح له بأن يأخذ كنوزه معه ، ولم يقتطع منها فدية الفقراء والعجزة وقال لمن أشار عليه بذلك « انى أخاف الله وأخشى أن يحاسبنى لو غدرت بعهد أعطيته » ٠

ان الجرائم الفظيعة ، والمآسى الشنيعة التى ارتكبها الصليبيون لم تدفع المسلمين الى الشطط فى معاملتهم مقابلة بالمثل بل أظهرت أصالة المعدن الاسلامى ، وترفع المسلمين عن الدنايا وبغضهم للجور ، وكراهيتهم للعنف ، ورحم الله القائل :

حكمنـــا فكان العفـــو منـــا سجية
فلمـــا حكمتم ســـال بالـــدم أبطح
وحسبكم هـــذا التفـــاوت بيننـــا
وكل اناء بالـــذى فيـــه ينضـــح

ان من اللازم على المسلمين أن يكونوا فى هذه الأيام أشد يقظة، وأكثر استعدادا وأعظم تماسكا حتى يخلصوا القدس وسائر أرض العروبة من عدوان المعتدين والأمل كبير فى الله أن يرد كيد الأعداء فى نحورهم ، وسهامهم فى صدورهم، ويعلى كلمة الاسلام والمسلمين، كما أعلاها من قبل أيام صلاح الدين ٠

ولا يفوتنى هنا أن أنقل الى القراء طرفا من الخطبة التى القاها محمد بن على بن زكى الدين أمام صلاح الدين أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح . عسى الله أن يعيد علينا أمثال هذه الأيام المباركة، ويمدنا بجنده ، ويؤيدنا بروح من عنده قال رحمه الله فى خطبته :

« الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذى قدر الايام دولا بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من ظله ، وأظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خليقته فلا ينازع ، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فما يدافع ، أحمده على اظفاره واظهاره واعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره .. وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى ربه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وما حق الأفك الذى أسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به منه الى السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته أبى بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين الجامع للقرآن وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان . أيها الناس : أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة

من الأمة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها فى أيدى المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن أبيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد ، عليه الصلاة والسـلام وقبلتكم التى كنتم تصلون اليها فى ابتداء الاسلام وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الأمر والنهى وهو فى الأرض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين .. وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى القاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى « لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون» كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » .

وهو أولى القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه ، فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده ، واصطفاه من سكان بلاده ، لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجار ، ولا يباريكم فى شرفها مبار ، فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم الواقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية ، والمنازلات الخيبرية ، والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء ، وأثابكم الجنة فهى دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها ، فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة ، وترشيحكم لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون ، وقربه عينا الانبياء والمرسلون ·· أليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه ونص عليه فى محكم خطابه فقال تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) أليس هو البيت الذى عظمته الملل ، وأثنت عليه الرسل ، وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الله عز وجل ؟ ·· فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم ، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم ، واحذروا من اتباع الهوى ، ومواقعه الردى ، ورجوع القهقرى والنكول عن العدا ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وبيعوا عباد الله أنفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير عبـــاده ، واياكم أن يستذلكم الشيطان وأن يتداخلكم الطغيان فيخيـــل اليكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد ، وخيولكم الجلاد وبجهادكم فى مواطن الجهاد، لا ، والله ما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ·· فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل أن تقترفوا كبيرا من منـــاهيه ، وأن تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، وكالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم ، وأشرف عاداتكم ، انصروا الله ينصركم ، احفظوا الله يحفظكم ، اذكروا الله يذكركم ·· أعاننا الله واياكم على اتباع أوامره ، والازدجار بزواجره،

وأيدنا معشر المسلمين بنصر من عنده ، « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » ·

هذه مقتطفات من خطبة ابن زكى الدين نقلناها من وفيات الأعيان ٣/٢٦٥ ـ ٣٦٩ نسأل الله أن يقوى جندنا ، ويعيد الينا مجدنا ، ويعيننا على تطهير أرضنا من دنس الأعداء انه سميع مجيب الدعاء ·

* * *

مسئولية العلماء والامراء

روى في الأثر « **صنفان من الناس اذا صلحا صلح النـاس واذا فسدا فسد الناس ٠٠ العلماء والأمراء** » ٠

في هـذا الأثر اشـارة الى أثر العلمـاء والأمراء في الأمة ، ومسئوليتهم عنها ٠٠ ولا عجب فالعالم يقتدى الناس به ، ويقلدونه في سلوكه ٠٠ ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ٠٠ والأمير يحمـل الناس على ما يصلحهم أو ما يفسدهم ، ولا يمكن لهم — في يسر — مخالفته ، ولا يسهل عليهم — دون عناء — مقاومته ٠

وتقديم العلماء على الأمراء في هذا الأثر مرده الى أن العلماء هم المسئولون عن التوجيه ، والأمراء هم القائمون بالتنفيذ ، فاذا كان التوجيه خاطئا كان التنفيذ خاطئا ٠٠ فمسئولية العلماء ثقيلة ، وتبعاتهم باهظة ٠٠ انهم مسئولون عن أنفسهم أن يلزموها طريق الهدى ، ويبعدوها عن مسالك الردى ٠٠ كذلك هم مسئولون عن غيرهم أن يرشدوهم الى الخيرات ، وينهوهم عن المنكرات ، وعليهم أن يتحملوا في سـبيل ذلك ألوان المشـقات ٠٠ فطريق الدعوة

(١) نشرت في شوال سنة ١٣٨٨ يناير سنة ١٩٦٩ ردا على كلام الرئيس جمال في تعقيبه على كلام الشيخ عاشور عندما حمله مسئولية الاستخفاف بالدين وردا على (عبد الرحمن النجار) في بيانه الذى قال فيه (ان عاشور لا يحمـل شهادة) بايعاز من (عبد العزيز كامل) الوزير ٠

محفوف بالأخطار ، ملىء بالأشواك ، والداعى الى الله لابد أن يوطن نفسه على تحمل ما يصيبه من أذى وما يلاقيه من عنت وما يعترضه من عقبات ولأمر ما نجد التوصية بالصبر تلى التوصية بالدعوة .. ففى القرآن يقول تعالى فى سورة لقمان : « **وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك** » ويقول « **والعصر ، ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

وبقدر النصب والعناء يكون الأجر والجزاء .. قال صلى الله عليه وسلم : « **أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** » أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبى أمامه ، وقال سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب : « **ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله** » . أخرجه الحاكم عن جابر .

ان الاسلام يحرص كل الحرص على اقامة حكم نظيف ينعم فيه الناس جميعا بالمساواة والعدالة، والأمن والسلامة ، والحق والكرامة، والخير والفضيلة ، والرخاء والرفاهية ، ولا يتحقق ذلك الا اذا كان فى المجتمع علماء هداهم الله ويهدى بهم ، وأمراء استقاموا على الجادة ويقيمون غيرهم عليها ، يطبقون أحكام الله على أنفسهم وعلى من عداهم .. فاذا انحرف العلماء ، وحادوا عن الطريق السوى ، استحقوا أعظم المقت وأشد السخط قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » .

واذا انحرف الأمراء وظلموا العباد ، ونشروا الفساد وجب على العلماء أن ينصحوا لله ورسوله ، ويتخذوا كل وسيلة لانقاذ السفينة ، فان آثروا دنياهم ، واشتغلوا بها عن أخراهم ، ولم يرقبوا

مولاهم ، حرمهم الله لذة الدنيا ، ومنعهم نعيم الآخرة ، وغضب على الأمة بأجمعها ، وأنزل بها عذابه وأذاقها عقابه ، وسلط عليها من يذلها ولا يرحمها ٠٠ قال صلى الله عليه وسلم : « **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خيـاركم فلا يستجاب لهم** » أخرجه البزار والطبراني فى الأوسط عن أبى هريرة ٠

ان من اللازم على العلماء أن يبلغوا أحكام الله ولا يكتموها ، وينشروا تعاليم الله ولا يخفوها ٠٠ قال تعالى : « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتـاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** » ٠٠ عليهم أن يبذلوا جهدهم فى النصح ، ويقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويحتملوا الشدائد التى يلاقونها ٠٠ فمن قبل أوذى خير عباد الله وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسخر منه المجرمون فلـم يضعف ولم يتراجع بل ازداد صلابة فى الحق ، وثباتا على المبدأ ، واستمر فى طريقه حتى كتب له الله النصر ، ومكن له من خصومه ، وأصبح اسمه مقرونا بالتمجيد وظل حتى عصرنا هذا يدوى على المنابر والمآذن فى كل دول العالم شرقا وغربا جنوبا وشمالا ٠٠ فما من دولة الا وفيها مسلمون يعتنقون دينه ، ويمجدون تعاليمه ٠٠ لقد ظلت ذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مماته باقية ، وآثاره خالدة ، وتعاليمه حية تعلن عن قوتهـا ، وصلاحيتها لـكل زمان ومكان ٠

ان العلماء عليهم واجب الدعوة ، والأمراء عليهم واجب التنفيذ ٠٠ ولا ينبغى للعلماء أن يلقوا العبء على الأمراء وحدهم ، كما لا

ينبغى للأمراء أن يلقوا العبء على العلماء وحدهم ٠٠ لابد لكى تصلح الأمة وتسعد الدولة أن يتعاون العلماء والأمراء على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ، على الخير لا على الشر ، على الحق لا على الباطل على نشر الفضيلة لا على نشر الرذيلة ٠٠ لابد من أن يتعاون العلماء والأمراء تعاونا وثيقا متواصلا ٠٠ والقاء العبء على أحدهما دون الآخر تهرب من المسئولية ، وقصور فى الفهم ، وجهل بطبائع النـــاس ووسائل اصلاحهم ٠

ان الدعوة الاسلامية ـ كأية دعوة ـ لابد لها من دعاة ينشرونها بالكلمة الطيبة ، والقول الحسن وكل طرائق الاعلام والاعلان ٠٠ ولا بد لها من حماة يحمونها ويدفعون عنها عبث العابثين واستهتار المستهترين ٠

نعم ٠٠ لابد لها من قوة تؤازرها ، وسلطة تحميها ٠٠ فالحق اذا ساندته القوة تحققت له الغلبة ، وكتب له النصر ، وعاش فى أمان من تحرشات الباطل ٠٠ فاذا كان أعزل من الســـلاح أمكن للباطل أن يكدر صفوه ، ويعكر جوه ، ويفتن الناس عنه بما له من وسائل الاغراء وأساليب الفتنة ٠

ان الدعوة اذا لم يكن معها سلطة تنـــاصرها ضعف أثرها وسيرها وتعثرت فى طريقها مثل ما حدث للاسلام فى مكة وهو محكوم غير حاكم ٠٠ وكذلك السلطة اذا لم يكن معها هاد يرشدها ، وناصح يصحبها ضلت السبيل ، وأخطأت الهدف ، وعرضت السفينة للغرق ٠

هذه حقيقة يعترف بها كل منصف ، ومن ذا الذى يقـول : **ان مكافحة الجرائم يكتفى فيها بالوعظ !** ٠ هل يقاوم القتل بالوعظ

وحده ؟ ! هل يقاوم الزنا بالوعظ وحده ؟ ! هل يقاوم الاختلاس الذى تمشى وتفشى بالوعظ وحده ؟ ! هل تقاوم الرشوة والسرقة بالوعظ وحده ؟ ! هل يقاوم التخريب بالوعظ وحده ؟ ! هل تقاوم المخدرات بالوعظ وحده ؟ ! لا ٠٠ بل تقاوم كلها بالوعظ وبالقانون الرادع ، والعقاب الصارم ، والحكم العادل النزيه الذي لا جور فيه ولا محاباة ٠٠ ولو حوربت الجرائم بالوعظ وحده لسخر المجرمون من الواعظين ، وبسطوا اليهم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وازداد المعتدون عدوانا ، وازداد الطغاة طغيانا ، ولتفشت الجرائم ، وانتشرت الرذائل ، وضاعت القيم ، وفسدت الذمم ، وانهارت الأخلاق ، وبانهيارها تنهار الأمم ٠٠ فلابد فى محاربة الجريمة من أن تتعاون السلطة مع الدعوة ، لابد أن يكون النصح معضدا بالقانون ٠٠ وحسبنا أن الله سبحانه وهو خالق النفوس ، وأعلم منا بما يصلحها لم يكتف بانزال الكتب وارسال الرسل ٠٠ بل شرع العقوبات ردعا للمجرمين ، وقطعا للجريمة ، ومنعا للعدوى ، وعلاجا للمرضى واصلاحا للمجتمع ٠

وكما نحارب الجرائم بالوعظ والقانون ينبغى أن يحارب الوعظ والقانون أيضا العرى ، والمينى جيب ، والميكروجيب ، وكل ما تفتقت عنه المدنية الزائفة من مظاهر فاتنة تفتح أبواب العلاقات الجنسية المشبوهة ، وتوقع كثيرا من الناس فى أحضان الرذيلة والجريمة ، فما أكثر جرائم القتل والاختلاس التى تولدت عن هذه العلاقات ٠

ان محاربة الجرائم يجب أن يتضافر فيها القانون مع الوعظ ، يجب أن نوصد بكل وسيلة منافذ الجريمة صغرت أم كبرت حتى نصون مجتمعنا ونحفظ كرامتنا ، ونحمى مقدساتنا ٠

ولا يجوز أن نحتج بان الجريمة موجودة من عهد ولد آدم ٠٠ فهذا لا يرفع عنا المسئولية ، ولا يبرر مهادنة الجريمة ٠٠ فمن أجل الجرائم والرذائل كان الوعظ وكان القانون وكانت المحاكم وكانت الشرطة **« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز »** ٠

كذلك لا يجوز أن نقول : ان هذا واجب أولياء الأمور فى البيوت ٠٠ لان السلطة من حقها أن تتدخل باسم القانون اذا قصر هؤلاء فى أداء واجبهم ، وتربية أبنائهم وبناتهم ، ولا تكتفى السلطة بالقاء المسئولية على عاتق أولياء الأمور أو توجيه اللوم اليهم اذا اعتدى أولادهم على النفوس والأموال والأعراض ، وخربوا المنشآت ، واحترفوا الرذيلة ، واستمرءوا الجريمة ٠٠ بل تحولهم الى المحاكمة ، وتنزل بهم صارم العقاب ٠

ان مطالب النفس الانسانية لا تقل أهمية عن مطالبها البدنية ٠٠ فواجب أن تتعاون السلطة مع البيت ، مع المدرسة ، مع كل أجهزة الدولة فى سبيل تهيئتها وتوفيرها ، ورعايتها وحمايتها ، واجب أن يهتم ولى الأمر الخاص وولى الأمر العام بالقيم الاخلاقية والروحية ، كما يهتمون بالمطالب المعيشية ٠٠ بل واجب أن يعطى القيم الروحية اهتماما أكبر فهى أجدر بالعناية وأحق بالرعاية ٠

وانما الأمم الأخلاق مابقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وليس بعامر بنيان قوم
اذا أخلاقهم كانت خرابا

كذلك لا يجوز أن نقول : ان هذا حجر على الحريات ٠٠ فنحن نقول للمرأة اصنعى ما شئت فى بيتك وأمام زوجك فهو أحق الناس بأن يستمتع بك ولكن لا نسمح لك بأن تكونى وسيلة فتنة ، وداعية رذيلة ٠٠ على أن الحرية - ككل فضيلة - وسط بين طـــرفين فاذا تجاوزت الحدود وخرجت على الآداب انقلبت الى همجية ٠ وهل نطلق الحريات - قياسا على هذا - لمن يريدون أن يعبروا عن آرائهم بوسائل التدمير والتخريب ؟ ان مفهوم الحرية واحد لا يتبدل ٠٠ فحيث تكون المصلحة تكون الحرية ، وحيث توجد المضرة توجد الهمجية ٠٠ فلندع الجدال ، ولننظر الى المسائل نظرة ذاتية ، ولنحكم عليها بعد فحصها، ولنعود أنفسنا قول الحق والاذعان له « فالرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل ٠

لنحارب البغى والرذيلة ، ولنتعقب كل منافذ الجريمة ، ولنعمل على تقويم المرأة وتقويم الرجل ، ولنبادر باصلاح أجهزة الأعلام على اختلافها ، ولنسارع الى تطهيرها من المخازى وتدعيمها بما يفيد حتى نتلاقى جميع الأجهزة فى تربية الأمة تربية صالحة نافعة تدفع عنها موجة التحلل التى أضرت بها وأضعفت همتها ، ومكنت عدوها من احتلالها بعد اختلالها وانحلالها ٠

من اللازم أن يعمل الأزهر وقسم الوعظ والارشاد ووراءهما الصحافة والاذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما وسائر أجهزة الدولة لغاية واحدة هى خدمة الأمة ، وتقويتها واعزازها وحمايتها من كل عوامل الانهيار ، واعدادها اعدادا كاملا يمكنها من اجـــلاء الصهيونية وتأديب المعتدين ٠٠ نعم يجب أن تتعاون جميع الأجهزة من أجل بلوغ هذه الغاية ولا ينبغى أن تتعارض خطتها ووجهتها فتضيع الأمة ، ونقع نتيجة لهذا فى حيرة واضطراب ٠

لنسهم جميعا في عملية البناء ‥ بناء الانســـان ومطالب الانسان روحيا وماديا ، ولنضرب بشدة على يد كل هدام يهـــدم الفضائل الانسانية كما نضرب بشدة على يد كل هدام يهدم المنشآت المادية ، فكلاهما مسيء وأولهمـــا أشد اساءة ، وآخرهما ضحية لأولهما ، ولا يمكن أن يتم البناء اذا كان ما يبنيه قوم صالحون يهدمه نفر طالحون ٠

متى يبـــلغ البنيـــان يوما تمـــامه
اذا كنت تبنيـــه وغـــيرك يهـــدم

ان الاصلاح يقتضى أن تتعاون جميع أجهزة الدولة فى طريق البناء والتعمير ، يقتضى أن تتعاون أجهزة الدعوة والاعلام جميعها مع السلطة الحاكمة فى اقامة العدل ونشر الفضيلة ، ومحاربة الرذيلة ومقاومة الشر والجريمة ٠

ان كل موظف في الدولة حاكما ومحكوما يتقاضى (ماهية) وان تفاوت قدرها ـ على ما يسند اليه من عمل ‥ فواجب على كل موظف أن يراقب مولاه ويقوم بواجبه ، ويخلص فى وظيفته ويدفع الشر عن أمته ويحميها مما يضرها ويؤذيها داخل البلاد أو خارجها من أبنائها أو من أعدائها ٠

فى كتاب السياسة الشرعية لابن تمية ص ١٢ « **يروى أن أبا مسلم الخولانى دخل على معاوية فقال : السلام عليك أيها الأجير ٠ فقالوا : قل : أيها الأمير ٠ فقال السلام عليك أيها الأجير ٠ فقالوا : قل أيها الأمير فقال معاوية : دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول ‥ فقال : انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها ٠ فان أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وفاك**

سيدها أجرك وان انت لم تهنا جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها » ٠

أما بعد فان الأمة اذا أراد الله لها خيرا يسر لها علماء عاملين لا يألون جهدا فى أن ينصحوا ، وأمراء جادين لا يدخرون وسعا فى أن يصلحوا ٠٠ وأعنى بالعلماء أولئك الذين أنار الله قلوبهم بالعلم وعقولهم بالفهم ، ونفوسهم بالخير كسلفنا الصـــالح الذين لم يكن لديهم مؤهلات وشهادات ٠٠ وأعنى بالأمراء أولئك الذين مكن الله لهم فى الأرض ، ومنحهم النفـــوذ ، ووهبهم السلطة ، وحمـــلهم المسئولية ٠٠ يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ركب المنبر فنهى الناس عن أن يزيدوا فى المهر على أربعمائة درهم فردت عليه امرأة من قريش وقالت : **أما سمعت قول الله تعالى « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا »** فرجع عمر عن رأيه فى الحال وقال : « **أخطأ عمر وأصابت امرأة** » ٠

ووقف عمر ذات يوم على المنبر فقال : أيها الناس اسمعوا ٠ فقال سلمان : والله لا نسمع والله لا نسمع ٠٠ فقال : ولم يا أبا عبد الله ؟ فقال : بالأمس جاءتك ثياب فقسمتها علينا ثوبا ثوبا واليوم تخطبنا فى ثوبين ؟ ! فقال عمر : أين عبد الله ؟ فقال : ها أنذا يا أمير المؤمنين ٠ قال : الثوب الثانى ثوب من ؟ قال : لى ٠٠ قال : أسمعت يا سلمان ؟ قال : « **نعم ٠ الآن فقل نسمع** » ٠

موقف رائع من عمر ٠٠ لقد توقف عن الكلام ولم يستمر فيه، واستمع لسلمان حتى أفرغ ما فى جعبته وبدأ بعد ذلك يدافع عن نفسه ، يزيل الشبهة ويقيم الحجة ، ولم يعد الى الحديث حتى استيقن أن سلمان قد اقتنع بهذا الجواب ٠

وموقف رائع أيضــا من الحاضرين فقـد أنصتوا فى أدب ، واستمعوا للحوار فى هدوء ، ولم يحاول واحد ـ بدافع التملق ـ أن يقاطع سلمان أو يهدده ، أو يبدى استياءه منه وهو يحـــاسب الأمير على ثوب يرتديه ٠٠ لا ٠٠ فقد تركوا سلمان يحاسب حاكمهم فى حرية ، تركوه يستجوبه فى ملبسه : من أين لك هذا ؟ وانتهى الحوار على الفور فى صفاء بعد أن زالت الريبة ، وتجلت الحقيقة ٠٠ ولكنه لم ينته ٠٠ فقد ظل على ألسن الناس وسجلته كتب التاريخ بحروف من نور ، وبمداد الفخر ، ونقس الاعجـــاب شاهدا لعمر وعهده بالحرية الكاملة ، والعدالة الشاملة ٠

ويذكر فى هذا المقام ما قاله الغزالى فى احياء علوم الدين ج ٢ ص ٢٠١ « روى أن معاوية رضى الله عنه حبس العطاء فقام اليه أبو مسلم الخولانى فقال له : **يامعاوية انه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك** ٠٠ قال : فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم : مكانكم ٠٠ وغاب عن أعينهم ساعة ٠٠ ثم خرج عليهم وقد اغتسل ٠٠ فقال : أن أبا مسلم كلمنى بكلام أغضبنى وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالمـــاء فاذا غضب أحـــدكم فليغتسل** وانى دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم ، أنه ليس من كدى ولا من كد أبى ٠٠ فهلموا الى عطائكم ٠

كذلك يروى أن عمر بن هبيرة استدعى وهو وال على العراق الحسن البصرى ومحمد بن سيرين والشعبى واستشارهم فيما وكل اليه من أمور الناس وفيها الحق والباطل فقال ابن سيرين والشعبى قولا فيه تقية ، وقال الحسن رضى الله عنه : يابن هبيرة خف الله

فى يزيد ولا تخف يزيد فى لله فان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لن يمنعك من الله ، وسيزيلك الله عن سريرك فتخـــرج من سعة القصر ونوره وأبهته الى ضيق القبر وظلمته ووحشته ثم لا ينجيك الا عملك » ٠

ودخل عمر بن عبيـــد على المنصور فقرأ « **والفجر وليـــال عشر ٠٠»** الى قوله تعالى « **ان ربك لبالمرصاد** » ثم قال : اتق الله يا أمير المؤمنين فان ببابك نارا تتأجج ، ولديك أعـــوان لا يعملون بكتاب الله ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنت مسئول عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، أما والله لو علم عمالك أنه لا يرضيك منهم الا العدل لتقرب به اليك من لا يريده ، اتق الله ياأمير المؤمنين فان هؤلاء اتخذوك سلما الى شهواتهم فأنت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب ، وان هـؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئا ٠ رحم الله أمثال هؤلاء الذين أدوا واجبهم ، وأراحوا ضـــمائرهم ، ورضى الله عنهم وأرضاهم ، ووفقنا للاقتداء بهم ٠

فتشبهوا ان لم تكـــونوا مثلهـــم
ان التشـــبه بالرجـــال فـــلاح

* * *

علام اتحد العرب..
وبم سادوا..؟!

أرهف التاريخ أذنيه ، وأصغى بقلبه الواعى ، وظل يستمع الى المسلمين عدة قرون .. فما مل حديثهم الشيق ، وما سئم أخبارهم على الرغم من طولها .. بل زاده ذلك شوقا وتلهفا .. فركض وراءهم فى عامة البلاد التى فتحوها يستقصى أخبارهم ، ويتعرف أسرارهم ، وسجل بحروف من نور ما حفظه لهم من مناقب ومآثر ، ومكارم ومفاخر ، ملأت آلاف المجلدات دون أن ينتهى منها .. وتسأله أيها القارىء ماذا أخذ بيد المسلمين وسما بهم ؟ وماذا رفع من شأنهم وأعلى من قدرهم ؟ فيجيبك وهو شاهد عدل ، وراو صادق أنهم توقلوا ذروة المجد ، وتسنموا فروع العز .. يوم عرفوا دينهم، وأخذوا على أنفسهم العهد أن يعملوا به ، ويتمسكوا بما فيه .. يوم صفت نفوسهم ، وطهرت أرواحهم ، وقويت عقائدهم ، واستقامت أعمالهم ، وترابطت قلوبهم ، والتفوا حول كتاب الله .. يتدبرونه وينفذون ما فيه لا يحيدون عنه قيد أنملة ، ولا يشذون عنه مقدار شعرة .. يوم باعوا نفوسهم وأموالهم لله .. يجاهدون فى سبيله ، ويقدمون أرواحهم رخيصة من أجل دينه .. لا يقاتلون رياء ولا سمعة،

---

(١) نشرت فى صفر سنة ١٣٨٥ يونية سنة ١٩٦٥ .

ولا يحاربون طمعا فى غنيمة ، أو تعصبا لقبيلة ، أو تحت راية عمية جاهلية ٠٠ بل كانوا يحاربون اعلاء لكلمة الله ، واعزازا للانسانية التى كرمها الله ٠٠ لقد سمت نفوسهم فلم يمتلكها الا الله الذى خلق الخلائق وملكها ، ودبرها وأحسن تدبيرها ، وقـام عليهـا وأبدع نظامها ٠٠ سمت نفوسهم وعزت فلم يقبلوا لأحد غير الله أن يتحكم فيها ، أو يستبد بها ، أو يوجهها حسب هواه ٠٠ سمت نفوسهم ، وعزت فلم يبذلوها الا حيث يسمعون دعاء الله ٠

نعم لقد كان صوت القرآن هو الصوت الذى تجمع حوله عرب الأمس ، فتأدبوا عند تلاوته ، وخشعوا فى حضرته ، وبكوا عنـد استماعه ، وتأثروا بسماعه ، وبقيت كلمات القرآن مرتسمة عـلى صفحات قلوبهم ما عاشوا ٠٠ عليها قامت وحدتهم ، وانبنت دولتهم، وتماسكت أمتهم ٠٠ وصدق الله العظيم اذ يقول مذكرا لهم وممتنا عليهم « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** » ٠

وكان من فضل الله على أمة العرب أن يبعث الرسول من بينهم، وأن ينزل القرآن بلسانهم ، وأن يعدهم لزعامة العالم فاجتث من نفوسهم بذور العصبية الجاهلية ، وأحل محلهـا بذور الأخـوة الاسلامية ، والرابطة الانسانية ٠٠ قال تعالى : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » ٠

نداء من الله ٠٠ لا يخص العرب وحدهم ، بل يشـمل الناس جميعا ٠٠ وما كان بممكن أن يرعى الله بعض خلقه دون بعض ٠٠ هذا النداء الالهى ٠٠ أصغى اليه العرب وتأملوه ، وفهموه ووعوه ،

وعرفوا منه أن هذا الكتاب جاء بدعوة عامة تنتشل الانسانية ـ أيا كان عنصرها ـ من وهدتها ، وتنقذها ـ أيا كان وطنها ـ من ورطتها، وتربط بين أفرادها على اختلاف لغاتهم وظروفهم ، وحالتهم وبيئاتهم برباط أخوى مقدس لحمته الايمان ، وسداه العمل الصالح ٠٠ هذا النداء الالهى أصاخ اليه غير العرب كما أصاخ اليـــه العرب ٠٠ فتملكهم الاعجاب به ، وعظم فى قرارتهم ما يرمى اليـــه من تكريم الانسانية ، واعزاز النفوس البشرية ، وتقوية الروابط الأخوية ٠٠ فخفوا سراعا مجيبين دعاءه ، ملبين نداءه ، شاكرين للعرب ما بذلوه من جهود فى نشر هذه الدعوة الفاضلة ، وما قدموه من تضحيـــات فى سبيلها ، وأحلوهم فى بلادهم مكان الصدارة ، وأقعدوهم مقاعد العزة والسيادة ٠

نعم ٠٠ لقد قدرت الأمم الأخرى دعوة القرآن حـــق قدرها ، وتأثروا بها غاية التأثر ٠٠ ولهذا سارعوا الى تعلم لغته ، وتفهـــم قواعدها ، ومعرفة أسرارها ٠٠ ليستعينوا بذلك على كشف كنوز القرآن ، والوقوف على عجائبه وغرائبه ، وأدى بهم هذا الى أن برزوا فى كل علم ، وسبقوا فى كل فن ، وأصبحوا أئمة يقتـــدى بهم ، ويسترشد بآرائهم ، ففى التفسـير نبـــغ النيسابورى ، والرازى وغيرهم ٠٠ وفى الحديث سبق مؤلفو الكتب الستة : البخـــارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وأبو داود ، وابن ماجه ٠٠ وفى البلاغة تصدر الجرجانى ، والتفتازانى ، والسكاكى ٠

فى هذه العلوم ٠٠ وفى علوم أخرى لغوية ودينية نبغ نوابغ كانوا فى الأصل من سلالة أعجمية ٠٠ لكنهم بفضل تأثير القرآن فيهم انخرطوا فى مسلك العرب ، وانتظموا فى عقـــدهم ، واصطبغوا

بصبغتهم ٠٠ وفى هذا الوقت بالذات لم تبد حاجة الى ترجمة القرآن لأن تعاليمه كانت غالبة ، ووصاياه كانت نافذة ٠٠ فانتقل الناس الى لغة القرآن بدلا من أن ينتقل القرآن الى لغتهم ٠٠ كل هذا تم يوم وجد القرآن دعاة أقوياء يبشرون بدعوته ، ويتفـــانون فى نشره وحمايته ، ويبذلون النفس والنفيس فى توطيد دولته ٠٠ ومن عجب أن أكثر بلاد هؤلاء الأفذاذ تعيش اليوم خلف ستار حديدى فى ظل الحكم الروسى الشيوعى ٠٠ ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ٠

لقد كانت معجزة القرآن البارزة أنه أحيا أمة العرب بعد موات، ووحدهم بعد شتات ، وألف بين قلوبهم فأصبحوا ـ بفضل تعاليمه ـ أمة بعد أن كانوا قبائل ٠٠ بل بعد أن تمزق شمل الأسرة الواحدة تبعا لمزاعم جاهلية ، ومخاوف شيطانية « **واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون** » ٠

كانت معجزة القرآن البارزة أنه أوجد لأمثال هؤلاء دولة واضحة المعالم ٠٠ لها نظامها ودستورها ، وقانونها وجيشها وحكومتها ، ومكن لهم حتى صاروا سادة الدنيا وملوك العالمين ٠

هذه هى دعوة القرآن ، وتلك آثارها ونتائجها ٠٠ لقـد مات الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠ ولكن رسالته لم تمت ، ودعوته لم تنته ٠٠ ومرجع هذا الى كتاب الله الخالد ، وتعاليمه الباقية « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » ٠

لقد بقى هذا القرآن وبقيت قوته كامنة فيه لم يؤثر عليهـــا الزمن ٠٠ واذا كان المسلمون اليوم قد ضعف أثر القرآن فيهم فذلك

مرده الى عزوفهم عنه بفعل التربية الاستعمارية التى بلوا بها منذ عهد طويل ٠٠ فلو عادوا اليه ، وطبقوا أحكامه ، ونفذوا وصاياه ، لأنفوا وقد جعلهم الله سادة العاملين أن يقفوا موقف المتســولين ، يولون وجوههم نحو الشرق تارة ، ويولونها نحو الغرب تارة أخرى ٠٠ لقد نسى هؤلاء أو تناسوا قول الله تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » ٠

ان القرآن هو الذى جمع أشتات العرب ووحــدهم ، وقواهم وأسعدهم ٠٠ وفى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠ وفى عهــد سلفنا الصالح لم يجتمع العرب **على مغنية تطربهم ، ولا فنانة تشدو لهم وترقص أمامهم** ٠٠ فقد أراد الله أن تنشأ هذه الأمة على الفضيلة، وتتربى على الكرامة ٠٠ أراد الله أن تعرف هذه الأمة أن لها رسالة جادة تنأى بها عن اللهو ، وتسمو بها عن المجون ، وترتفع بها الى مستوى القيادة لأمم العالم ٠

والعجيب أن التاريخ يحدثنا أن أبا جهل ــ قبل معركة بدر ــ أرسل اليه أبو سفيان يقول له ولمن خرج معه « انكم انمـــا خرجتم لتمنعوا عيركم ورحالكم فقد نجاها الله فارجعوا » ٠ فقال : : أبو جهل بن هشام : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ــ أى الجوارى االمغنيات ــ ، وتسمع بنا العرب ، وبمسيرنا وجمعنا ٠٠ فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها » ٠٠ ففعلوا ٠٠ ولكن الله تعالى أراد أن يرينا عاقبة اللهو والمجون ، والغرور والفجور ٠٠ فما كاد ينتهى أبو جهل من حفلته الماجنة حتى بدأت المعركة ، وحمى الوطيس ، وأقبل المسلمون على الكفار يقتلونهم ويأسرونهم ٠٠ وراح أبو جهل ضحية

آثامه ، وخر على الأرض صريعا بيد غلامين صغيرين نشآ على الاسلام، ورضعا من ثديه ، وتغذيا بلبانه ·· ونترك المجال لعبد الرحمن بن عوف أحد أعلام الصحابة يحدثنا ففى حديثه طـــلاوة لا يمكن أن نبلغها · قال رضى الله عنه :

بينما أنا واقف فى الصف يوم بدر نظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أصلح منهما فغمزنى أحدهما فقال : ياعم هـــل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ·· ما حاجتك اليه يا بن أخى ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق ســـوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ·· فتعجبت لذلك ·· فغمزنى الآخر فقال لى مثلها ·· فلم أنشب أن نظرت الى أبى جهل يجـــول فى الناس فقلت : ألا ان هذا صاحبكما الذى سألتمانى فابتدراه

بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ·· ثم انصرفا الى رســـول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه : فقال : « **أيكما قتله ؟** » قال كل واحد منهما : أنا قتلته ·· قال « **هل مسحتما سيفيكما ؟** » قالا : لا ·· فنظر فى السيفين فقال « **كلاكما قتله** » ·· أخرجه البخارى ·

هذا أسلوب أبى جهل ومن على شاكلته ، وذاك أسلوب محمد صلى الله عليه وسلم ومن على ملته ·· أسلوب أبى جهل أسلوب ماجن فاجر ينتهى بالخذلان والهزيمة ، وأسلوب محمد صلى الله عليه وسلم أسلوب جاد كريم ينتهى بالنصر والغنيمة ··

لقد ربى الرسول صلى الله عليه وسلم أصـــحابه على مبادىء

القرآن : « **والسماء ذات الرجع ، والأرض ذات الصدع ، انه لقول فصل ، وما هو بالهزل** » رباهم على الجد والكد ، على الكفاح والنضال، على الفداء والتضحية ، على الايمان واليقين ، على الخلق والفضيلة ·· رباهم ليكونوا أساتذة العالم فى حمل المسئوليات ، والنهوض بالتبعات ، والشعور والقيام بالواجبات ·· رباهم ليتسلموا زمام البشرية ، ويأخذوا بيدها ·· حتى تنعم بحياة هادئة هانئة ، قوامها العدل والرحمة ، والسلام والرفاهية ، والعزة والكرامة ·

ولا تعجب بعد ذلك ــ أيها القارىء ــ اذا رأيت الواحد منهم يغلب عشرة ممن عداهم « **ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** » ·

لقد وقفوا فى هذه المعركة موقف الرجولة والبطولة فلم يفت فى عضدهم أن وجدوا أنفسهم قلة أمام عدو كثير العدد ، وافر العدد ·· بل وقفوا بما لديهم من ايمان أمام عدوهم فى الميدان يجاهدونه بالرماح والسنان ·· وهنا نقف قليلا عند هذا المشهد لنعرف روح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ·

استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فى النفير بعد أن نجت العير ·· فقال المقداد : **يارسول الله امض لما أمرك الله ·· فوالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ·· ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ·· والله لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه** » ·

وقام بعده سعد بن معاذ فقال : **يا رسول الله ٠٠ لقد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا ٠٠ فامض لما أمرك الله ٠٠ فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ٠٠ وما نكره أن تلقى العدو بنا غدا ٠٠ انا لصبر فى الحرب ، صدق عند اللقاء ٠٠ ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله » ٠**

هذه روحهم ٠٠ روح ثلثمائة رجل ليست فى آيديهم عدة أمام ألف بيدهم العدة والعتاد ٠٠ انها روح ملتهبة أذكاها الايمان ، وأشعلها شعور مرهف بالمسئولية تجاه هذا الدين ٠٠ أما روح الكفار ٠٠ فهى روح حطمها الكفر ، وأفناها اللهو ٠٠ ولا عجب اذا انتهت المعركة بنصر ساحق أحرزه المؤمنون ، وخذلان مبين حازه الكافرون ٠٠ وصدق الله العظيم اذ يقول « **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين » ٠**

لقد كان لهزيمة الكفار المنكرة ، ونهايتهم المحزنة أثر مرير فى نفوسهم ، فحرموا على أنفسهم اللهو وتعاقدوا على أن ينصرفوا عن حياة المجون ولا يتطيبوا ، ولا يقربوا النساء حتى ينفضوا غبار الذل ، ويمسحوا عار الهزيمة عن جبينهم ٠٠ هكذا فعل العرب بحكم جاهليتهم قبل أن يدينوا بحكم الاسلام ٠

واليوم ما بالنا نلهو ونطرب ، ونمرح ونلعب ٠٠ وفلسطين

وهى قلب العروبة النابض وسينا والعريش والجولان قد سلبهـــا اليهود منا قهرا عنا ·· ان روح الاسلام بل نخوة العروبة تأبيـــان على ذوى النفوس الأبية أن تسترسل فى شهواتها ، وتتمـــادى فى ملذاتها ، وتغفل عما سلبه اليهود من أرضـــنا وما اغتصبـوه من بلادنا ·

أيها المسلمون عودوا الى دينكم ، وارجعوا الى ربكم **«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفـــرقوا » ·· « عسى ربكم أن يهلك عـدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون » ·**

أيها العرب : عودوا الى الاسلام وتمســـكوا بكتابه ، وتأدبوا بآدابه يعد اليكم مجدكم الغابر ، وتراثكم الســـليب ، ووطنكم المغصوب ·· وفقنا الله واياكم لما فيه الخير ، وهدانا جميعـــا سواء السبيل ·

* * *

رجاء إلى الحكومة بشأن السلفيات

فى خطاب ٢٣ يولية سنة ١٩٦١ قال الرئيس « **كيف نقيم المجتمع النظيف ومجتمعنا قائم على الربا .. كلنا نكره الربا ونكره الفائدة ونعرف أنها حرام .. لكن اتخلقنا لقينا فيه ربا فى بلدنا .. بنجرب نلغى الربا فى بنك التسليف .. حنسلف الفلاحين بدون فايدة عايزين نقضى على الربا** » هذا ما قاله الرئيس منذ سنوات وقد أبان فيه حرمة الربا مستنيرا بقوله صلى الله عليه وسلم (**البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان أفتاك المفتون**) أخرجه أحمد عن أبى ثعلبة .

وعقب هذا التصريح سارعت الدولة الى تطبيق هذا القرار .. ولكنها تراجعت عنه فأعادت الفائدة على الفلاحين بنسبة تبلغ ٧٪ ومنذ أسابيع سمحت الحكومة لأفراد القوى العاملة بقرض ما يساوى مرتب شهرين بفائدة ٥ر٣٪ يسدد على سنتين وقد حصل اقبال عظيم على هذه السلفة حتى أن موظفى البنوك أصيبوا باعياء من شدة العمل وأغمى على خمسة منهم فى بنك مصر (المعادى) كما فى

(١) نشرت فى شعبان سنة ١٣٨٨ نوفمبر سنة ١٩٦٨ .

جمهورية ٨ أكتوبر ١٩٦٨ ص ٣ - ويدل هذا الخبر على الحاجة الشديدة التى مست غالبية الشعب ·· ورأيى - كعالم من علماء الاسلام - أن ننفذ بقوة وحزم مستعينين بالله ما قاله الرئيس فى خطابه الذى أشرنا اليه فتقرض الحكومة الفلاحين والقوى العاملة قرضا حسنا بدون فائدة ذلك ·· (أ) لأن هذا حكم الله (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) (ب) لأن هذا تصريح الرئيس والشعب مقتنع به وفى حاجة ماسة اليه ولا يزال يؤمل وينتظر تنفيذه (ج) أن الذى يقترض ويدفع الفائدة هو المكروب ذو الأزمة من الفلاحين والعمال ، وقد أعلن الرئيس فى جميع خطبه أن الثورة قامت لمصلحتهم وتخفيف العبء عن كاهلهم (د) أن الحكومة اعتادت من قبل أن تمنح قوى العاملين منحة وقد تنازلوا عنها تقديرا لظروف الدولة ، فتنازل الحكومة عن الفائدة يعد ردا كريما على هذا الشعب وتخفيفا عنه فى وقت اشتدت فيه وطأة الغلاء ، وزادت فيه تكاليف المعيشة ، وبهذا ينال الشعب من الحكومة بدل منحة تعينه وتوثق الروابط بينها وبينه ·(هـ) أن الحكومة بكفها عن استلام الفائدة تساعد فى كف يد العمال والموظفين من التلاعب بأموال الدولة واختلاسها فيتوفر بطريق الأمانة ما كان يذهب بددا بطريق الخيانة ·

هذا هو رأيى أعلنه ويدفعنى الى اعلانه :

١ - أننا فى هذه الظروف العصيبة يجب ألا يكتم أحد منا نصيحة يعتقد أنها تعود بالنفع والخير على الأمة ، وتفتح علينا رحمة الله ، وتمنع نقمته ·

٢ ـ أنه يجب على العلماء خاصة أن يتلاحموا مع الشعب والجيش والحكومة ويقوموا بواجبهم كما أوجب الله عليهم قال تعالى « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** » ٠

٣ ـ أن هذه الفائدة ربا محرم تؤخذ من مستدين ذى حاجة ، وقد حرمها الله رحمة منه بعباده ٠٠ وليس هناك عالم يرجو الله ويخشى عقابه يفتى باباحتها ، ولا ضرورة تدعو اليها ٠٠ فمن الممكن أن توفر هذه المبالغ ـ التى تتجمع عن طريق حرام ـ من طرق حلال باثارة بواعث الخير فى القلوب ترغيبا وترهيبا بآيات الله وأحاديث رسوله ، وبأن نحارب الاسراف والاختلاس ، واذا اشتدت الحاجة أمكن أن نحقق ما نريد بضرائب تصاعدية تحصل من أرباب الثراء وكبار الموظفين ويستثنى منها صغارهم وأرباب الضرورات ٠

٤ ـ أننا فى حاجة الى ارضاء الله عسى أن يستجيب دعاءنا ، وينصرنا ويخذل أعداءنا ٠٠ وتناول الحرام لا بركة فيه ، وهو وبال على صاحبه فى الدنيا والآخرة ، ويحول دون استجابة الدعاء قال تعالى « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » وقال « **يمحق الله الربا ويربى الصدقات** » وقال « **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون** » وقال صلى الله عليه وسلم « **لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه** » أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن

مسعود ، وقال صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص : « **ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة** » أخـــرجه الطبرانى عن ابن عباس ــ وقال « **ان الله طيب لا يقبل الا طيبا** » ٠٠ ثم ذكر الرجل : « **يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك** » أخرجه مسلم عن أبى هريرة ٠

فلنعمل بقدر ما نستطيع بما يرضى الله ، وينيلنـــا عونه « **فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » ٠

* * *

حول زواج الشيوعي بالمسلمة (١)

مقابلة مع الإمام الأكبر وبيان لفضيلته

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عبد الوهاب فايد

المدرس بالازهر

قبل أن نبدأ رأينا فى حكم زواج الشيوعى بالمسلمة يتعين علينا أن نعرف موقف الشوعية من الدين •• ويكفينا أن نرجع الى كتاب « **حقيقة الشيوعية** » المطبوع أول يناير سنة ١٩٥٥ ففيه ما يلى :

١ ـ قال الرئيس جمال يومئذ فى تقديم هذا الكتاب ص ٦ « **كل ما كسبه الشيوعيون من شيوعيتهم انهم صاروا آلات فى جهاز الانتاج العام وكانوا بشرا ذوى ارادة ، قد كفروا بالدين لأن الدين فى عرف الشيوعية خرافة ، وكفروا بالفرد لان الفرد فى دين الشيوعية لا كيان له ولا حقيقة لوجوده وانما الكيان للدولة ، وكفروا بالحرية لأن الحرية نوع من ايمان الفرد بذاته وليس للفرد فى النظام الشيوعى ذات ولا ارادة ، وكفروا بالمساواة فى نظام الدولة لأن الدولة فى دستور الشيوعية طبقـــات تنتظم فى هرم يتربع على قمته فرد ويحتشد ملايين الشعب فى القاعدة** » •

٢ ـ وفى ص ١٩٠ من هذا الكتاب نقل ما جاء فى برنامج

(١) نشرت فى جمادى الأولى سنة ١٣٨٥ هـ سبتمبر ١٩٦٥ •

المؤتمر السادس الدولى الشيوعى ونصه « **الحرب ضد الدين أفيون الشعب تشغل مكانا هاما بين أعمال الثورة الثقافية ، ويلزم أن تستمر هذه الحرب باصرار وبطريقة منظمة** » وفى نفس الصفحة « **يقول لينين : قال ماركس : ان الدين هـــو أفيون الفقراء** » •• **ويقول لينين : ان البحث عن الله لا فائدة منه •• وليس لك اله لأنك لم تخلقه بعد والآلهة لا يبحث عنها وانما تخلق** » •

عقب هذا كله ورد فى نفس الصفحة ما نصه : « **فالشيوعية تعادى الأديان جميعها ، وتعدها دليل الرجعية والرغبة فى مقاومة النظام الشيوعى ، وهى تخالف مبادىء الاســـلام الأساسية لأن أساس العقيدة الاسلامية أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأنه خاتم النبيين ، واعتبار القرآن وحى الله للنبى محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الايمان بالحيـــاة بعد الموت ، والجزاء والمثوبة والعقاب •• وهذه المبادىء جميعها تنكرها الشيوعية وتشكك فيها وتحاربها** » •

٣ ـ وفى ص ١٨٦ جاء ما نصه : « **فالشيوعى الكامل عندهم هو الذى ينبذ دينه ، ويتبرأ منه ، ويقطع كل صلة تربطه فى كل شأن من شئون حياته •• فى العمل ، وفى غير العمل ، وفى الزواج والطلاق ، وفى الأبوة والأخوة والأمومة ، وفى كل ما جل أو قل من علاقاته العامة ، وشئونه الخاصة •• وهم لا يكتفون من الشيوعى بأن يبرأ من الدين بقلبه ولسانه •• بل يريدونه أن يعمل ما وسعه الجهد لرد المؤمنين بالله عن دينهم ليكون الناس جميعا شيوعيين على دين ستالين ولينين وكارل ماركس لا على دين نبى من أنبياء الله**

ورسله ۰۰ وقد كان من الجرائم العظمى بروسيا فى يوم من الأيام أن يضبط روسى متلبسا بجريمة الصلاة أو العبادة فى كنيسة أو مسجد ۰۰ وقد هدم كثير من المساجد والكنائس فى روسيا منذ سنين بعيدة ، وحول كثير منها الى مصانع أو مخازن ، او مسارح للهو ، أو زرائب للماشية ۰۰ وبقى قليل منها كمتاحف » انتهى ۰

هذه هى الشيوعية ، وهذا هو الشيوعى ۰۰ قد رأينـــا أن نكتفى فى الاستشهاد بما ورد فى هذا الكتاب ففيه ما يغنى ۰

بقى بعد هذا أن نعرف حكم الشيوعى فى الاسلام وللاجابة عن هذا نقول :

الاسلام هو دين الله القيم الذى يصل العبد بربه عن طريق العقيدة الصافية ، والعبادة الهادية ۰۰ ويصل الانسان بالانسان عن طريق المعاملة الكريمة ، والسياسة الرحيمة ۰۰ وللاسلام عقائد وشرائع علم أمرها بالضرورة لا يكون الانسان مسلما الا اذا آمن بها وأذعن لها ۰۰ فمن رفضها كلا أو بعضا فهو كافر ۰۰ والشيوعى يرفض ما جاء به الاسلام وعلم من الدين بالضرورة ۰۰۰ وان زعم بعضهم أنه يأخذ من الشيوعية نظامها الاقتصادى فقط فهذا الزعم لا ينجيه لأنه يؤدى الى انكار ما علم من الدين بالضرورة ۰۰ كاباحته الملكية الفردية ، ونظام الميراث والزكاة ۰۰ وكثيرا ما رأينا بعض الشيوعيين يهاجمون الاحسان والصدقة ، ويسخرون منهما ۰۰ وفى القرآن يقول تعالى : « **ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف**

الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسـوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنـا وأولئك هم المفلحون » ويقول تعـالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ويقول « وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمـا لقوم يوقنون » .

هذا هو حكم الشيوعى .. واذا كان هناك رجل مسلم فى صدر حياته اعتنق مختارا مذهب الشيوعية مؤثرا له على ما جاء به الاسلام فهذا الرجل مرتد عن دين الله .. يستتاب فان تاب والا قتله الحاكم الشرعى المسلم .. ولا يغسل ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن فى مقابر المسلمين .

ونتقل هنا ما يؤيدنا من كتب المذاهب الفقهية :

فى شرح ابن قاسم فقه الامام الشافعى ج ٢ ص ٢٦١ ـ ٢٦٣

« ومن ارتد عن الاسلام من رجل أو امرأة كمن أنكر وجود الله ، أو كذب رسولا من رسل الله ، أو حلل محرما بالاجماع كالزنا وشرب الخمر ، أو حرم حلالا بالاجماع كالنكاح والبيع استتيب وجوبا ثلاثا فان تاب والا قتل ولم يغسل ولم يصل عليه ولم يدفن فى مقابر المسلمين » .

وفى المغنى لابن قـــدامة فى فقه ابن حنبل ج ٨ ص ١٢٣

« والمرتد هو الراجع عن دين الاسلام الى الكفر قال تعالى « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيـــا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيهـا خالدون » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « من بدل دينه فاقتلوه » • وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد •• وروى ذلك عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاذ وأبى موسى وابن عباس وخالد وغيرهم ولم ينكر ذلك فكان اجماعيا » •

وفى كتاب الفقه الكبير فى فقه الامام مالك ج ٤ ص ٣٠١ — ٣٠٤ ما نصه « **الردة كفر المسلم بصريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه ، أو استحل حراما علمت حرمته من الدين ضرورة كالشرب للخمر ، أو جحد حل مجمـــع على اباحته ، أو وجوب مجمـــع على وجوبه • وأستتيب المرتد ثلاثة أيام فان تاب والا قتل » •**

وفى الدر المختار فى فقه أبى حنيفة ج ٣ ص ٣٠٨ — ٣١١

« المرتد الراجع عن دين الاسلام وركنها اجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الايمان •• والكفر لغة الستر وشرعا تكذيبه صلى الله عليه وسلم فى شىء مما جاء به من الدين ضرورة ، من ارتد عرض عليه الاسلام استحبابا وتكشف شبهته ويحبس ثلاثة أيام ان استمهل فان أسلم والا قتل لحديث من بدل دينه فاقتلوه واسلامه أن يتبرأ من الأديان سوى الاسلام أو عما انتقل اليه بعد نطقه بالشهادتين »•

هذا هو حكم المسلم الذى يعتنق المذهب الشيوعى •

« زواج المسلمة بالشيوعى »

الشيوعى كافر - كما أسلفنا - وزواج الكافر بالمسلمة حرام وباطل باجماع فقهاء الاسلام لقول الله تعالى « **فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن** » والى القارىء نصوص الفقهاء قديما وحديثا :

١ - فى فتح القدير ج ٣ ص ٢٨٨ « **لا يصح تزوج الكافر مطلقا مسلمة ولو وقع عوقب وعوقبت أيضا ان كانت عالمة بحاله** » .

٢ - وفى كتا بالمغنى لابن قدامة ج ٦ ص ٤٧٢ « **ولا يزوج كافر مسلمة بحال ... أما الكافر فلا ولاية له على مسلمة بحال باجماع أهل العلم منهم مالك والشافعى وأبو عبيد وأصحاب الرأى .. وقال ابن المنذر : أجمع على هذا كل من نحفظ عنه من أهل العلم** » .

٣ - وفى المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٤٤٩ « **ولا يحل لمسلمة نكاح غير مسلم أصلا برهان ذلك قول الله تعالى « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » وقال عز وجل « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا »** » .

٤ - وفى كتاب حقوق الأسرة لعبد الحكيم بن محمد ص ٣٤ « ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بغير المسلم لخوف وقوعها فى الكفر **ولما للزوج عليها من الولاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** » .

٥ - وفى الأحوال الشخصية للعلامة الشيخ أبو زهرة ص١٠٦

« لقد اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز للمسلمة أن تتزوج غير مسلم سواء أكان مشركا أم كتابيا ٠٠ وقد ثبت ذلك التحريم بنص القرآن والسنة والاجماع ٠٠ أما الكتاب فقوله تعالى « يأأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنـــات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ٠

وأما السنة فقد وردت الآثار الصحاح عن السلف الصالح أنهم كانوا يفرقون بين النصرانى وزوجته اذا أسلمت ٠٠ وروى أن رجلا من بنى تغلب أسلمت زوجه وأبى هو أن يسلم ففرق عمر بينهما » وروى عن ابن عباس انه قال : اذا أسلمت النصرانية قبل زوجهـا فهى أملك لنفسها ٠ وبهذا استفاضت الأخبار عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أمر لا يعرف بالرأى ٠٠ فلابد أن يكونوا قد سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ما بنوا عليه حكمهم ، وقد انعقد اجماعهم على ذلك فكان ذلك ثابتا بالاجماع مع أن نص القرآن حجة ناطقة لا مجال للشك فيها ٠

٦ ـ وفى أحكام الأحوال الشخصية للدكتور محمد يوسف موسى رحمه الله ص ١٣٥ « حرم الاسلام أن تتزوج المسلمة بغير المسلم مخافة أن تتأثر به عقيدتها فتخرج عن الاسلام ، ومخافة أن ينشأ أولادها منه على دين أبيهم اذ يرونه صـــاحب السلطان فى البيت » ٠

٧ ـ وفى أحكام الأحوال الشخصية لفضيلة الشيخ عبـــد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق ص ٦٧ « ويندرج تحت هذا العقد الباطل ٠٠ عقد غير المسلم على المسلمة فالزواج فى هذا كله باطل

لا يفيد شيئا من الآثار وتجب الحيلولة بين الرجل والمرأة وعـــدم تمكينها من الدخول فاذا ارتكبت المعصية ووقع الدخول بالمرأة فلا يؤثر هذا الدخول على العقد ولا يرفع عنه البطلان ويجب التفريق بينهما جبرا ان لم يتفرقا اختيارا » •

واستطرد فضيلته فذكر أن بعض الفقهاء يعتبر هذا الدخول زنا يستوجب الحد •

٨ ـ وفى فتاوى الشيخ شلتوت شيخ الأزهر السابق ص٢٥١ **« اذا كان الزوج غير مسلم ، والزوجة مسلمة فان الحكم فى الاسلام الحرمة القطعية والمنع البات وهو من الأحكام التى أجمعت عليهـــا الأمة من عهد الرسول الى يومنا هذا وصار منعه فى الاســـلام من الأحكام التى يقول عنها الفقهاء ان العلم بها ضرورى يحكم على من أباحه بالخروج عن الدين » •**

« حكم زواج المســـلم بالشـــيوعية »

المرأة التى تؤمن بالشيوعية كافرة بما علم من الدين بالضرورة لا تؤمن بالله ولا برسول ولا بكتاب فلا يحل لمسلم أن يتزوج بهـــا لقوله تعالى « **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** » ويعجبنى هنـا ما ذكره فضيلة الشيخ تاج فى كتاب الأحوال الشخصية ونصـــه ص ٧٦ **« ولا يحل للمسلم التزوج بامرأة ملحدة تنكر الأديان ولا تعترف بألوهية كذلك لا يحل له التزوج بمشركة تعبد مـــع الله غيره من الانسان والحيوان والجماد فالمرأة التى تعبد الكواكب أو التماثيل أو النار أو البقر أو تعتقد ألوهية الانسان مشركة لا يحل للمسلم ان**

يتزوج بها الا اذا آمنت لأن التباين التام فى العقيدة بينهـــا وبين المسلم لا تحسن معه عشرة ولا يحقق السكن والمودة اللذين همـــا من أهم مقاصد الزواج ثم يخشى معه على النسل أن ينشأ على أخلاق أهل الشرك وعقائدهم ، ومن أجل هذا نهى القرآن نهيا صريحا عن التزوج بالمشركة ذلك قوله تعـــالى : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » ويلحق بالمشركة المرتدة عن دين الاسلام فانها بارتدادها تعتبر غير ذات دين » .

حول فتوى نشرت فى الأهرام
ببطلان زواج المسلمة بالشيوعى

نشرت مجلة « نور الاسلام » التى يصدرها علمـــاء الوعظ والارشاد بالأزهر الشريف فى عدد ربيع الآخر ســنة ١٣٨٥ ص ٤٦ – ٤٨ سؤالا لسائل يسأل عن حـكم الشريعة فى زواج بنته المسلمة من رجل مسلم فى الأصل غير أنه عرف عنه أنه شيوعى ينكر وجود الله وأجابت المجلة ببطلان هذا الزواج وكانت الاجابة موفقــة فى كل حرف ذكرته ... نســأل الله تعـالى أن يزيد رجالها توفيقا وثباتا وأن يبارك فى جهادهم وجهودهم .. آمين .

وتلقفت جريدة الأهرام هذه الفتوى فنشرتها مشـــكورة فى الصحيفة الأولى يوم الاثنين ٩ أغسطس ١٩٦٥ الموافق ١٢ ربيـــع الآخر ١٣٨٥ قالت الجريدة تحت عنوان (رأى لجنة الفتوى بالأزهر فى زواج المســلمة من شيوعى) – « **أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر رأيا ببطلان عقد زواج المسلمة من أى شيوعى ينكر الله أو يتمسك**

بالالحاد المادى ٠ وكانت لجنة الفتوى قد ردت على استفسار وجـــه اليها من أحد المواطنين يسألها رأى الاسلام فى قضية شاب عرف من تاريخه أنه شـــيوعى ويصر على شيوعيته تقـــدم لخطبة ابنته المسلمة ، والشاب نفسه يحمل اسما اسلاميا ومن أسرة مسلمة٠٠ فهل يجوز من وجهة نظر الاسلام أن يتم هذا الزواج ؟ وقالت لجنة الفتوى : ان الشـــيوعية مذهب مادى لا يؤمن بالله وينكر الأديان ويعتبرها خرافة ٠ فالشيوعى الذى عرف بشـــيوعيته ، ولا يزال مصرا عليها يعتبر فى حكم الاسلام مرتدا ، واذا كان الاسلام حرم زواج المسلمة من مشرك بالله فمن باب أولى أن يكون ذلك ممنوعـا بالنسبة لمن لا دين له » انتهى ٠

وبعد يومين قرأ الناس فى جريدة الجمهورية يوم الأربعاء ١٤ ربيع الآخر بيانا من مكتب شيخ الأزهر أخبرنى الأستاذ عبد العزيز قنديل أنه بروحه من امـــلاء فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ونص ما نشر تحت عنوان **(لا فتوى فى زواج الشيوعى بالمسلمة) ـ أعلن مكتب شيخ الأزهر أن أحدا لم يتصل بلجنة الفتوى بالأزهر بشأن ما نشرته احدى الصحف أول أمس عن بطلان زواج المسلمة بالشـــيوعى الذى ينكر وجود الله وبالتالى فان اللجنة لم تصـــدر فتواها فى ذلك) ا٠هـ ٠**

لم أكن قرأت البيان المذكور وحضر الى بعض العلماء ، وكنت مريضا فأخبرنى به ٠٠ وحسبت أنها نكتة فلم أكن أظن أننا نتخاذل أمام الشيوعيين ونتنصـــل من بيان حكم الشريعـــة الذى يدمغهم بالمروق والالحاد ٠٠ لم أكن أظن أننـــا نتباطأ فى اغاثة المسلمين وحماية أعراضهم خصـــوصا بعد أن استغاثوا بنـــا ونحن حراس

الاسلام وجنوده ٠٠ ومن ذا يجيبهم ويغيثهم اذا لم يهب علماء الأزهر وامامهم الأكبر لاجابتهم واغاثتهم ؟! ٠

لم أكن أظن أننا نهتم بأمر شكلي لا يترتب عليه ضرر ديني ، ونتغافل عن أمر جوهري يترتب على عدم بيانه ضياع الاسلام وانتهاك حرماته !! لم أكن أظن أن فينا من يغمض عينه عن الخطر الحقيقي ، ويشغل نفسه بأمر رسمي أو اسمي ٠٠ نعم ٠٠ لم أكن أظن هذا ٠٠

وأعتقد أنه كان في استطاعة الذين أصدروا بيان التكذيب أن يكونوا أكثر دقة وأبعد نظرا فيعلنوا أن الفتوى صحيحة ، وعلماء الأزهر وامامهم الأكبر يقرونها ويعضدونها بالاجماع ، واذا كان لهم على ما نشرته جريدة الأهرام ملاحظة فهي أنها نسبتها للجنة الفتوى ، وكان من اللازم أن تنسب لعلماء الوعظ والارشاد فهم الذين كان لهم شرف اصدارها ونشرها في مجلة (نور الاسلام) التي يصدرها الأزهر الشريف ٠

هذا ما كنت أعتقده وبقيت أياما مريضا ٠٠ وشاء الله أن أتماثل للشفاء ٠٠ وكان أول عمل عملته أني ذهبت في اعياء الى ادارة الأزهر وتحريت الحقيقة ٠٠ وحين أتى الى بالبيان الذي أصدره مكتب شيخ الأزهر ـ وهو ما نقلناه قبل سطور ـ فزعت من صياغته ، وذهلت من عبارته ٠٠ فبعد أن يقول مصدر البيان صراحة « **الشيوعي الذي ينكر وجود الله** » يتهرب وهو يتظاهر بالغيرة على الحق ٠٠ يتهرب من ذكر الحكم الحق ، ويدع ما يعني الأمة وما تنتظره منه ويذكر ما لا يعنيها ولا يفيدها ، وتنحصر غيرته وحماسته في نفي نسبته للجنة ٠٠!!

وبيان الحكم الصحيح أوجب وأجدر بالاهتمام ، وأنفع للناس وأليق بالعلماء من بيان تصحيح النسبة ·· فالله تعـــالى يقول : **« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعـد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »** وهذا الحكم الذى نشرته مجلة (نور الاسلام) وأخذته عنها الأهرام ما ينبغى أن ينسب الى هيئة دون هيئة فليس محل خلاف بل هو مما يجمع عليه علماء الأزهر بل والعالم الاسلامى ·· بعد أن قرأت البيان — فى ادارة الأزهر — دهشت وبادرت بمقابلة الامام الأكبر وقدمت اليه هذا السؤال ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد صاحب الفضيلة الامام الأكبر شيخ الجـــامع الأزهر وفقه الله ··

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·· أما بعد ·· فقـد قرأ النـــاس فى صحيفة الأهرام يوم الاثنين ١٢ من ربيـــع الآخر سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٩ أغسطس سنة ١٩٦٥ م قرأوا فتوى صـــادرة من لجنة الفتوى بالأزهر فى موضوع **زواج المسلمة بالشيوعى** وقد قررت اللجنة مشكورة بطلان هذا الزواج ·

وفى يوم الأربعاء ١٤ من ربيع الآخر ١١ أغسطس قرأ الناس فى دهشة بيانا مقتضبا صادرا من مكتب شيخ الأزهر تحت عنوان **لا فتوى فى زواج الشيوعى بالمسلمة** ·· وقد نشر فى جـــريدة الجمهورية ·· ويهمنا اليوم وقد أثار هذا البيان تساؤل الناس أن يعرف حكم الشريعة فى هذا الزواج ·· منعا للبلبلة وخشية من

الفتنة ، وأداء للواجب الذى أوجبه الله على علماء الاسلام ·· فضلا عن أئمتهم ·· وأرجو أن يصلنى الرد فى أقرب وقت وأن تتفضلوا بنشره فى مجلة الأزهر ، وفى بقيـــة المجـــلات الاسلامية ، وفى الصحف اليومية ·· وفقكم الله وأعانكم ··

وأذكر لفضيلتكم أننى بنفسى سأتولى نشره فى المجلات التى لى اتصال بها مع بالغ الشكر ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

محمود عبد الوهاب فايد

* * *

رد فضيلة الامام الأكبر

تفضل حضرة صاحب الفضيلة الامام الأكبر فطلبنى لمقابلته يوم الأربعاء ٢٨ من ربيع الآخر ·· فسارعت الى لقائه على عجل ·· وجرى بيننا حديث ودى انتهى بهذا البيـــان وننشره شاكرين لفضيلته رحابة صدره ، وسعة حلمه ، وجميل صنيعه ·· وندعو الله أن يقويه وينفع به الاسلام والمسلمين ·

والى القراء نص بيان الامام الأكبر :

نص بيان شيخ الأزهر فى زواج الشيوعى بالمسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

« نشرت احدى الصحف اليومية منذ بضعة أيام أن لجنـــة الفتوى بالأزهر أصدرت فتوى ببطلان زواج المسلمة بالشيوعى ··

وبالتحرى تبين أن لجنة الفتوى بالأزهر لم يطلب منها فتوى فى هذا الموضوع وبالتالى لم يصدر فتوى منها فى هذا الموضوع فأرسل مكتبنا تكذيبا لهذه النسبة دون تعرض للموضوع ٠

وقد طلب منا فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد المدرس بالأزهر أن نعرف الناس حكم الاسلام فى هذا الزواج ٠٠ منعا للبلبلة ، وأداء للواجب الذى أوجبه الله على علماء الاسلام ٠٠ وواضح أن المسلم الذى يعامل بأحكام الاسلام ويحل له الزواج بالمسلمة هو المسلم الذى يؤمن بالله وحده ويؤمن برسله ، ويؤمن باليوم الآخر ، ولا ينكر شيئا مما علم من الدين بالضرورة والا عد مرتدا وعومل معاملة المرتدين فيحرم عليه الزواج بالمسلمة ، ويبطل زواجه ان كان متزوجا بها ٠٠ ونحن اذ نجيب فضيلة الأستاذ على سؤاله للأسباب التى أبداها نشكر الله سبحانه وتعالى على غيرته الدينية ونسأله التوفيق لجميع علماء الأزهر فى نشر تعاليم الاسلام ، والدفاع عن دعوته ٠

حسن مأمون

* * *

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

ما أصاب الأمة العربية بعد العدوان الاسرائيلى فاق الخيال ، ولم يك بهذه الصورة يتوقعه أحد أو يخطر له على بال ٠٠ وهو حقيق بأن يحمل كل فرد على التفكير الجدى ، والعمل المثمر ، والسعى المتواصل لازاحة هذا الكابوس عن قلب الوطن العربى ٠٠ والنكبة التى حلت بنا لا تحتمل التباطؤ ، وتحتاج الى علاج حاسم وسريع ٠٠ فالعدو الاسرائيلى ما زال ماضيا فى عدوانه ، مستمرا فى طغيانه ، يتباهى أمام العالم بأنه أحرز أعظم كسب فى أقصر وقت وبأرخص ثمن ٠٠ وكلما مر يوم تفاقم خطره واستفحل ضرره ، وكثر عدد ضحاياه ٠

فالواجب أن نفكر جميعا ونسهم فى التخطيط والاستعداد لرد حقوقنا المسلوبة ، وأرضنا المغصوبة ٠٠ وقد آن لنا أن ندرك أنه من العار اذا اقتحم لص مسلح بيت أحد منا ، ونزل فى احدى غرفه مهددا لأمننا ، من العار أن ندعه يسرح ويمرح ، ونتلهى بعيدا عنه فى سينما أو مسرح ٠٠ فالذين يذهبون الى الملاهى ، أو يقبعون فى المقاهى ٠٠ عليهم أن يدركوا واجبهم ، وعلينا أن نحول هذه الاماكن

---

(١) نشر في ذى الحجة ١٣٨٧ هـ ـ مارس ١٩٦٨ م ٠

الى معسكرات توعية وتعبئة ٠٠ فالوقت جد لا يحتمل الهزل ٠٠ ومن واجب ولاة الأمور فى الأزهر أن يعقدوا المؤتمرات ، ويتخذوا القرارات ، ويضعوا المنهج العملى لتحرير أرضنا ٠٠ أرض العروبة والاسلام ٠٠ ويؤسفنى أنى دعوتهم لهذا فى عدد جمادى الآخرة من الاعتصام منذ نحو ستة أشهر ٠٠ ولم أجد استجـــابة ، ولم تشعر الامة بنشاط ملحوظ فى هذا المجال تسجلـه لقادة الدين وائمة المسلمين ٠

لقد دعـــا الرئيس ــ فى مؤتمر الصحفيين يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٦٨ جميع الهيئات لمثل هذه الاجتمـاعات ٠٠ فهل يبادر الازهر بتلبية هذه الدعوة ، ويمتثل أمر رئيس الدولة ويقوم بعقد مؤتمرات تغطى حاجة الجمهورية العربية فى كل ناحية منها ٠

لقد بذل (تيتو) جهودا انتهت ــ كما أعلن ــ الى طريق مسدود ٠٠ فهل يسارع العلماء الى بذل الجهود لانقاذ أرض العروبة من خطر اليهود ٠٠ اننا نملك بحول الله وقوته المفتاح الذى يفتح الطريق ، والوسائل التى تعين على صد العدو ودفع خطره ، ورد كيده فى نحره ٠٠ فلنراجع أنفسنا ، ولنقرأ صحائف أعمالنا فى تدبر وروية لنتعرف أخطاءنا كيلا نقع فيها ، ولنتسلح بالســـلاح المادى والروحي معا حتى يتم النصر ان شاء الله ٠

وفى رأيي أن النكسة جاءت من اهمال التربية الدينيـــة ، فأسلحتنا كانت كثيرة ، وجنودنا كانت وفيرة ٠٠ ولكن التربيـــة الروحية كانت مفقودة ٠٠ ومن هنا جاءت الهزيمة ٠

لقد كان لزاما علينا ــ وديننا الاسلام ــ أن نتأمل تاريخنا ، ونتدبر كتابنا ، ونتفهم رسالتنا ، ونقتبس من ماضينا المشرق ،

وتراثنا المتلألىء ، وتجارب أسلافنا الميامين نورا يهدينا السبيل ، ويدلنا على الطريق •

ان العرب قبل الاسلام كانوا قبائل متناحرة ، وعشـــائر متدابرة ، وكانت أطراف الجزيرة العربية خاضعة لنفوذ استعمارى فارسى أو رومى ، ولم يكن لهم قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم دولة لها هيبة وصولة ، فلم تكن لهم حكومة تتولى ادارة شئونهم » وتصريف أمورهم ، ولم يكن لهم دستور يحدد شكل الحكم داخل بلادهم ، ولم يكن لهم جيش يرهب العدو ويقوم على حراسة حدودهم •• لم يكن لهم شىء من هذا •• وأقرب دليل على ذلك واقعة الفيل حين أقدم أبرهة الحبشى يريد هدم البيت الحرام •• فقد سار نحو مكة حتى أصبح قريبا منها دون أن يجـــد فى طريقه مقاومة تذكر ، أو معارضة تؤثر ، ولما وقع فى يده مائة بعير لعبد المطلب جاءه هذا على عجل يطالبه بها فى دهاء وذكاء •• وعجب منه أبرهة وقال له : أتتكلم معى فى الابل ولا تتكلم فى شأن البيت وهو مفخرتك ومفخرة آبائك وأجدادك ؟ فقال عبد المطلب : « أما الابل فهى لى ، وأما البيت فله رب يحميه » •

ان عبد المطلب لم يكن يريد المال ــ كما حسب أبرهة لكنه خشى أن يتزود بها أعداؤهم اللئام ، أو يتقوى بها خصوم البيت الحرام •• فتحايل حتى استنقذها ثم ذبحها قربى الى الله ، ومعونة للفقراء من قومه •• وخرج يجر أذياله الى الكعبـــة ويتشبث بأستارها ويبتهل الى الله أن يدفع عنهم أعداءهم ، ويرد كيدهم فى نحورهم ، وسهامهم فى صدورهم •

واستجاب الله دعاءه ، وصدر مرسوم من ملك الملوك ، وممن اذا أراد شيئا قال له كن فيكون ٠٠ صدر مرسوم بأن تنشأ طائرات ربانية ، وقذائف الهية يرمى بها فوق رءوس أعداء الله فلا تخطىء الهدف ولا تضل السبيل ، ونفذ أمر الله ، وتحطم العدو ، وصدق الله العظيم « **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول** » ٠

لقد كان هذا النصر عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان إيذانا بإعلان شأن العرب على يد الرسول العربى الأمى صلى الله عليه وسلم ٠٠ فما كاد يبعث حتى سرت فى العرب روح جديدة وحدت بينهم ، وألفت بين قلوبهم ، وأزالت أسباب العداوة من نفوسهم وما كان أحد يتصور أن تقوم لهم قائمة ، أو يتم بينهم ألفة ، أو يصبح لهم دولة ٠٠ ولكن القرآن الذى أودع الله فيه سره تكفل بإقامة وحدة عربية إسلامية ، بين العرب الذين ألفوا حياة الغارات والحروب ، وبين الأوس والخزرج الذين ظلوا مائة وعشرين سنة يتقاتلون ويتناحرون ، ويورثون نطفهم وأبناءهم وأحفادهم العداوة والبغضاء ٠٠ تكفل القرآن بأن يحول حالهم من شقاق الى وفاق ، ومن عداء الى صفاء ، ومن غلظة الى رقة ، ومن قسوة الى رحمة ٠٠ تكفل القرآن بأن يقيم لهم دولة منظمة ٠٠ لها حكومة تصرف أمرها ، وتعالج مشكلاتها ، ولها قانون سماوى ينشر العدل بين ربوعها ، ولها جيش يحمى حدودها ، ويصون أطرافها ويحمل الى العالم مشاعل الهداية الربانية ليهتدى الناس بها ٠٠ تكفل

القرآن بأن يربيهم تربية مثالية ، وأن يوجد منهم فى مدة وجيزة أفواجا تنطلق الى جنبات المعمورة لتملأها سلاما واســلاما ، وأمنا وايمانا ، وليشغلوا كل وظيفة تتطلبها ظروف الدولة التى اتسعت رقعتها حتى شملت بلاد الفرس والعراق والشام ومصر وغير ذلك من بلاد العالم ٠

كل الذين تخرجوا أو معظمهم تعلموا فى الجامعة النبوية ٠٠ تعلموا كتاب الله الذى يقول فيه سبحانه « **ونزلنا عليــك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » تعلموه على يد المعلم الفذ والمربى الأجل محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

نعم ٠٠ لقد تخرج فى الكلية الحربية النبوية أبطال كانوا على غرار المصطفى فى البطولة ٠٠ وهل يتخرج على يد بطــل الابطال الا الابطال ٠٠ لقد خاضوا غمار الحروب فاتحين فضربوا فىالشجاعة والاقدام والثبات أروع الامثال ، وتم على يديهم فتح كثير من الاقطار والامصار ٠

وتخرج فى كلية الحقوق الاسلامية رجــال تولوا مناصب القضاء فى بلاد العالم التى فتحوها فملأوها عدلا وسلاما ٠

وتخرج فى كلية التربية النبوية مربون عهد اليهم بتربيــة النشء فأرشدوه بالقدوة الحسنة ، ونفحوه بالعلم الغزير المستقى من كتاب الله وسنة رسوله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم ٠

وتخرج فى كلية السياسة النبوية رجال مهروا فى سياسة

الدول ، وحكم الأمم ، ولا يزال عباقرة العالم المحـــدثون يبدون اعجابهم بالرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، وفضله على العالم بما جاء به من مثل عليا ، ومبادىء سامية وما قدمه للبشرية من نماذج انسانية عالية بلغت فى كل ناحية درجة راقية •• واليـك أيها القارىء بعض هذه النماذج :

وقف أبو دجانة يوم الحديقة ، وقد لاذ بها مسيلمة وتحصن فيها هو وأصحابه فقال أبو دجانة « وما وقوفكم معشر المجاهدين وعدوكم يجد ما يشاء من طعام وشراب ولا عليه أن تطـــول بكم الساعات والأيام » فقالوا : ماذا نصنع وها أنت ذا ترى ضخامة الأبواب وعلو الأسوار ؟ » فقال « ضعونى فوق الجحفة وارفعوهـا على أسنة الرماح واقذفوا بى الى الداخل بحذاء الباب ويكون الفتح ان شاء الله » فسمعوا كلامه وأنفذوا رأيه وفوجىء مسيلمة ومن معه بصاعقة تنزل عليهم من السماء ولم يدعهم أبو دجانة يفيقون من هول المفاجأة بل أعمل فيهم السيف حتى وصل الى الباب وتمكن من فتحه وتدفق المجاهدون فكان النصر باذن الله ، وكان أبو دجانة وحـــــده فرقة (**الكوماندوا**) أمام المهاجمـــين ، وأول من هبط (**بالباراشوت**) على المحصورين ، وكان الثبات والاقدام ثمن هذا الانتصار على الاعداء •

ويروى عن عمر ــ وهو أمير المؤمنين ــ أن امرأته سألته أن يشترى لها حلواء فقال ومن أين لى ثمن ذلك ؟ فادخرت من نفقة بيتها ما يكفى لشرائها فلما نمى هذا الى عمر رد ما ادخرته الى بيت

المال ونقص من نفقتها بقدر ما ادخرت ٠٠ ولله در حافظ ابراهيم اذ يقول كما نقلنا بتصرف :

جوع الخليفة والدنيا بقبضتـه ... فى الزهد منزلة سبحان موليها
فمن يبارى أبا حفص وسيرته ... أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها ... من أين لى ثمن الحلوى فأشريها
قالت لك الله انى لست طالبة ... مالا لحاجة نفس كنت أبغيهـا
لـكن أجنب شيئا من وظيفتنا ... فى كل يوم على حال أسويهـا
حتى اذا ما ملكنا ما يكافئهـا ... شريتها ثم انى لا أثنيهـا
قال اذهبى واعلمى ان كنت جاهلة ... أن القناعة تغنى نفس كاسيها
وأقبلت بعد خمس وهى حاملة ... دريهمات لتقضى من تشهيهـا
فقال نبهت منى غافـلا فدعى ... هذى الدراهم اذ لا حق لى فيها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به ... أولى فقومى لبيت المـال رديها

كذلك يروى أن خالد بن الوليد سيف الله المسلول والقـائد الذى لم يهرب ولم يهزم فى معركة ٠٠ وكانت قياداته يتيمن بهـا المسلمون ٠٠ يروى أنه جاءه قرار العـزل من عمر وهو يفتح بلاد الشام فأذعن للقرار ولم يسرها فى نفسه ، بل سار وراء القـائد الجديد أبى عبيدة عامر بن الجراح يعاونه ويؤازره فى طهارة نفس ، وصفاء قلب ، ولم يحاول أن ينقلب على عمر مستغلا ثقة الجيش به ، وتفانيه فى حبه ٠٠ كلا ٠٠ بل أعلن السمع والطاعة ، والسير مع الجماعة ، منكرا ذاته ٠٠ ولا عجب فقد تخرج من الكلية الحربيـة النبوية فلم تجمع به الاغراض واللـذات ، ولم تقتله الاهـواء والشهوات ٠٠ بل عاش على الزهد وانكار الذات ٠

غزا فأبلى وخيل الله قد عقدت باليمن والنصر والبشرى نواصيها
أتاه أمر أبى حفص فقبلـــه كما يقبـــل آى الله تاليهـــا
واستقبل العزم فى إبان سطوته ومجده مستريح النفس هاديها
فاعجب لسيد مخزوم وفارسها يوم النزال اذا نادى مناديهـا
يقوده حبشى فى أعمـــامته ولا تحرك مخـزوم عواليهـــا
ألقى القياد الى الجـراح ممتثلا وعزة النفس لم تجرح حواشيها
وانضم للجند يمشى تحت رايته وبالحياة اذا مالت يفديهـــا
وما عرته شـكوك فى خليفته ولا ارتضى امرة الجراح تمويها

هذه نماذج انسانية من الدرجة العالية ، لا يمكن أن تتحقق الا فى ظلال الاسلام ، وعلى ضوء القرآن ومنهج النبى عليه الصـلاة والسلام ٠

ان من اللازم أن نراجع أنفسنا فى هذه الفترة الحرجة ،ونسارع بتربية أمتنا بالقدوة والتعاليم الاسلامية الفاضلة ٠

من اللازم أن نتوب الى الله ، ونعترف بأن ما أصابنا نتيجـة اعراضنا عن هداه ٠٠ قال تعالى : « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هـو الغفور الرحيم ، وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبـــل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون** » لقد حرمنا من النصر وجاءنا عدوان اليهود بغتة بعد أن أعرضنا عن كتاب الله الذى أنزله رحمة بنا ، وبشرى لنا ٠٠ ومع هذا تداركنا الله بلطفـــه ، وغمرنا

بفضله ‥ فالأرض التى لم يبق فيها عســـكرى واحد ـ كما قال الرئيس فى مؤتمر الصحفيين ـ حرسها الله بعينه ، وتولاها بحفظه‥ على حين وقعت الارض التى كانت مكتظة بالسلاح والجنود فى قبضة اليهود ، كما قـــال الرئيس فى نفس المؤتمر « **أكثر من ٨٠٪ من قواتنا المسلحة فقدت فى صحراء سيناء** » ذهب الحارس والمحروس ، وتلقينا درسا من الله يعلمنا أن نعتمد ـ بعد الأخذ فى الأسباب ـ عليه **ونكل أمورنا دائما اليه « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون »** ٠

من اللازم أن نحاسب الذين فكروا فى السلطان والاموال ،ولم يفكروا فى مسئوليتهم عن آلاف الضـــحايا والشهداء ومكدســات الاسلحة التى غنمها الاعداء ‥

من اللازم أن نأخذ الأمر مأخذ الجد ـ وعلى الاقل مدة المحنة ـ فلا مكان للهو ولا لترفيه حتى نتخلص من العدو ونمحو هذا العار ، ونتذوق ثمرة الانتصار ٠

ورأيى أن نستعين بطاعة الله للوصول الى رضاه عسى أن يهبنا النصر ‥ قال تعالى « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقـوى عزيز** الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصـــلاة وآتوا الزكاة وأمروا **بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** » ولا يغير الله أحوالنـا حتى نغير نفوسنا قال تعالى « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » فلنسر فى طريق النصر حتى ينصرنا الله ، وفى هـــذه المناسبة أتقدم بالشكر للسيد الوزير حسين الشـــافعى على سعيه

لابطال حفلة[1] راقصة كانت ستـــــقام فى الخامس والعشرين من رمضان وفى شهر القرآن بين عتبات مسجد الحسين رضى الله عنـه والازهر المعمور ومشيخة الطرق الصوفية ٠٠ فما كدت أنكر أن يزحف الشر على الخير ، والفساد على الصلاح ، وما كاد الوزير يسمع هذا حتى بادر الى الغائها ٠٠ ووقى الله هذا المكان العامر المطهر شر هذا المنكر ٠٠ والله نسأل أن يخلص كل شبر من أرضنا من رجس الصهيونيين والمستعمرين والملحدين والمتحللين انه سميـــع مجيب الدعاء ٠

* * *

(١) في أهرام ١٧ ديسمبر ١٩٦٧ م ـ ١٦ رمضـــان ١٣٨٧ هـ ، ١٢٠ راقصا وراقصة من بولندة (الشيوعية) ستقدم رقصاتها فى ساحة الحســين مساء ١٢/٢٦ ـ ٢٥ رمضان ـ وقيل المقصود الترفيه عن الشعب فى نكسته ، فأنكرت هذا فى حفل حضره بعض الوزراء ، وعقب ذلك الغيت الحفلة بسعى الوزير حسين الشافعى ٠ ونحمد الله أن دفع العدوان الأحمر ، على العمائم البيضاء والخضراء ، وشهر القرآن المطهر ٠

• • بل من المستحيل التوفيق بين الاسلام والماركسية

كتب الاستاذ محمد عودة بصحيفة الجمهورية الاربعاء ٩ محرم ١٣٨٧ ـ ١٩ ابريل ١٩٦٧ مقالا فى الصفحة الاخيرة عن رحلته الى روسيا وزيارته لطشقند وتحت عناوين بالخط العريض **(١٣ مسجدا، ٦٠ زاوية فى طشقند وحدها) (ليس من المستحيل التوفيق بين الاسلام والماركسية) •**

وفى مطلع المقال تحدث الاستاذ عن مفتى المسلمين فى طشقند وقال انه كان مشغولا بتدبير أمر الحج ، ولذلك لم يتمكن من مقابلته، واكتفى بمقابلة نائبه السيد يوسف •• وقد أجاب ردا على سؤال للاستاذ عودة

« طبعا تعلمون الدولة السوفيتية دولة لا دينية ولا تشجع الدين ولكنها لا تضطهده •• وليس هناك اضطهاد دينى على المسلمين •• وهناك ثلاثة عشر مسجدا رئيسيا فى طشقند وهى مفتوحة على الدوام للصلاة والوعظ ، وهناك ما يقرب من ستين زاوية فى الاحياء الصغيرة •• والأموال اللازمة لكل ما يتعلق بالشئون الدينية تاتى

---

(١) نشر فى صفر ١٣٨٧ هـ ـ ١١ مايو ١٩٦٧ م

من تبرعات المسلمين . والتعليم الدينى يقوم به الآباء في المنزل .. أما في المدارس فبالطبع تدرس الفلسفة المادية) ويعنى الفلسفة التى تقوم عليها الاشتراكية الماركسية .

وهنا وجه اليه الاستاذ عودة سؤالا آخر « هل تعتقدون أنه من الممكن التوفيق بين الاسلام والماركسية ؟ فقال « ولم لا ؟ » ثم أضاف السيد يوسف نائب المفتى « ان الـــدول الاســـلامية الثورية مثل الجمهورية العربية المتحدة ومثل الجزائر .. تقوى حجتنا » .

وهذا الكلام يوهم قارئه أن التوفيق بين الاسلام والماركسية ممكن .. بل وواقع فى الجزائر وفى الجمهورية العربية المتحدة بلد الأزهر .. ان هذه الفقرة هى أخطر ما فى المقال .. والعجيب أن يتخذ منها الاستاذ عودة عنوانا كبيرا يلفت الانظار يكتب من تحته صفحة بأكملها .. وأعجب من هذا أن يجعل عنـــوان (ليس من المستحيل التوفيق بين الاسلام والماركسية) تحت عنـــوان (١٣ مسجدا و ٦٠ زاوية فى طشقند وحدها) فصياغة العنـــوانين ، ووضعهما على هذا الترتيب يوحى بأن الاسلام يعتزل العـــالم الذى يعيش فيه الناس ، ومهمته محصورة فى المساجد والزوايا وما عدا ذلك من كل جوانب الحياة لا شأن له به ، وللاشتراكية الماركسية أن تملأ هذا الفراغ الذى تركه الاسلام اذا لم تتجاوزه الى المســاجد والزوايا التى يشغلها ويقبع فيها .

لقد تساءل الناس كيف يكتب هذا فى صحيفة حكومية ؟ وهل بمثل هذا يمكن لمصر أن تقضى على الدعايات التى ينفثها خصومنا لدى الدول الاسلامية .. لقد قام الاستاذ محمد توفيق عويضة برحلة الى

بلاد العالم الاسلامى للتعرف على مشكلات المسلمين وحاجاتهم الملحة ·· وفى هذه الرحلة لمس ما يثيره خصومنا حول نظمنا ·· وعـــاد الاستاذ من رحلته الطويلة فتحدث الى جريدة الجمهـــورية حديثا فياضا عن رحلته التى قام بها وما لمسه فيها وما حققه من نتائج ·· ونشرت الجريدة حديثه عن رحلته للعالم الاسلامى يوم ١٣ ابريل أى قبل أن تنشر حديث الاستاذ عودة عن رحلته للعـــالم الشـــيوعى بأسبوع واحد ·

فهل بمثل هذا العنوان الذى اختاره الاستاذ عودة (**ليس من المستحيل التوفيق بين الاسلام والماركسية**) هل بمثل هذا نخـدم دولتنا ، ونحمى سمعتنا ، ونصون عقيدتنا ، ونحفظ أبناءنا وشعبنا من انحرافات الاشتراكية الماركسية التى تقوم أساسا على الالحـــاد والكفر بالله ، وتحطيم كل المقدسات الدينية ؟!

أعتقد أن الوقت قد حان لنقول كلمة الله عسى أن ينفعنا الله بها ساعة الموت وفى حنايا القبر ويوم البعث واللقـــاء ، أعتقد أن الوقت قد حان ليقول العلماء كلمتهم ، ويبرئوا ذمتهم ، ويخـــدموا أمتهم ·· قال تعالى « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للنـــاس فى الكتـــاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** » ·

لقد التبس على الناس الأمر ، وكاد المسلمون يفتتنون ··فمنذ أعوام حضر الى مصر الرئيس الاندونيسى أحمد سوكارنو ومنحتــه مشيخة الازهر (**الدكتوراة الفخرية**) وعاد الى بلاده وعلى رأســه تاج الأزهر وكرامته ، فأكد أنه ـ وهو مسلم ـ يؤمن بمبادىءماركس

كما نشرت الاهرام ١٩٦٣/٧/٩ ٠٠ ولم يمهله الله فسلب منه السلطة وسلط عليه الجيش وكان أمر الله قدرا مقدورا ٠٠ وفى تحقيق كتبه الاستاذ رضا خليفة عن زنزبار التى صارت جزءا من تانزاليا فى أهرام ١٩/١٠/٦٦ جاء ما يلى : قال لى أحد الوزراء الشبان وعضو مجلس الثورة « **ان اشتراكيتنا مزيج من الماركسية والاسلام** » ٠

وهكذا أصبح كثير من الناس فى هذا العصر يؤمن بأن الاسلام يمكن التوفيق بينه وبين الماركسية وهذا خطأ شنيع يحرم السكوت عليه « **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم** » ٠

وقبل أن أبدأ الحديث أحب أن يكون مفهوما ومعلوما أنى لا أمانع فى أن نتعامل مع الروس ، ونتعاون معهم فى كل ما يعود على أمتنا وعلى الانسانية جمعاء بالازدهار والقوة والسلام والهناءة ٠٠ لنأخذ منهم كل ما نحتاج اليه من قوت وسلاح ، وعلوم طبيعية ، وآلات زراعية وصناعية ٠٠ لنقبل العون المادى ولترفض التسلل الشيوعى والمذهب الماركسى ٠٠ ولنا فى رسولنا صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ٠٠ فقد أخذ من اليهود ــ وهم كما نطق القرآن ــ أشد الناس عداوة للذين آمنوا ٠٠ أخذ منهم ما احتاج اليه من غــــذاء وسلاح ، وتحاشى كل ما عندهم من ضلال وزيغ ، ونزل القرآن يقول « **يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » ٠

ان المسلم يرضى بالجوع ، ولا يقبل الكفر أو الخنوع ، فقد أبى

عليه الصلاة والسلام أن يجاري الكفار ·· وبعد أن قاطعوه ثبت على مبادئه ، ووضع على بطنه الاحجار ، واقتات بورق الاشجار ، وصبر على ألوان الاذى حتى لا يعرض دينه للانهيار ·

لقد ظل عليه الصلاة والسلام قوى الايمان بربه ، ولم يقبل في سبيل العيش أن يكفر به ·· ومن قبل وقف عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مثل هذا الموقف ·· ففي انجيل متي الاصحاح الرابع أن ابليس جاء ليجربه بعد أن جاع فقال له عيسى : « مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من الله ، وحين أراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له : أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لى · حينئذ قال يسوع (عيسى) : اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » ا هـ ص ٤ ·

ولنعد الى حديث الاستاذ عودة لنناقشه ، ولنرى هل يمكن التوفيق بين الاسلام والماركسية أولا ؟!

ان الذين يحاولون التوفيق بين الاسلام والماركسية لا يمكنهم أن يسلكوا سوى طريق من طريقين :

١ ــ الأول أن يعزل الاسلام عن حياة الناس العامة والخاصة ، ويكون قاصرا على العقائد والعبادات ·· أما النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها فيترك أمرها للماركسية الشيوعية تعالجها بنظرياتها ونظمها ·

٢ ــ والآخر أن يلفق بين المذهبين الاسلام والماركسية فيتولد منهما اسلام ماركسي شيوعي ، أو شيوعية ماركسية اسلامية ·· وكلا الطريقين يتنافى مع طبيعة الاسلام وطبيعة الماركسية ·

فالاسلام دين نزل من عند الله الذى يتنزه عن الجهل والنسيان والعبث ٠٠ ومهمته تشمل علاقة الانسان بربه ، وعلاقته بالعالم الذى يعيش فيه ٠٠ والماركسية نظريات من شيطان ماركس اليهودى الأصل ٠٠ الاسلام يبنى منهجه الاصلاحى على أساس الايمان بالله ، والماركسية تبنى منهجها على أساس الالحاد وانكار وجود الله ٠٠ ولهذا فهى تتوجس خيفة من المؤمنين فتطاردهم وتستعبدهم وتخمد صوتهم وتنكل بهم ٠

لقد قال ماركس عبارته المشهورة « **الدين أفيون الفقراء** » وقال **لينين ١٩٠٥ « الدين مخدر للشعوب » وقال « الماركسية هى المادية ومن ثم فهى معادية للدين** » ونشرت صحيفة المدرسين السوفيتية ٢٦ **نوفمبر ١٩٤٩ مقالا جاء فيه « ان المدرس الشيوعى الذى يعهد اليه الحزب بتعليم الشباب لا يمكنه بل يجب عليه ألا يقف من الدين موقف الحياد ٠٠ فهو مضطر لا الى أن يكون هو نفسه ملحدا فحسب بل الى أن يكون كذلك داعية نشيطا لنشر مبادىء الالحاديين** » وفى صحيفة الاخبار ٦ فبراير ١٩٦٤ عنوان (**روسيا تدعو المسلمين فى تاجيكستان للالحاد**) وتحته قالت « حول الاتحاد السوفيتى ضغطه الى المواطنين المسلمين فى حملته الجديدة نحو العقائد الدينية وممارستها ٠ قالت صحيفة برافدا «**ان مؤتمر التعليم الالحادى ينعقد الآن فى مدينة دوشانب عاصمة جمهورية تاجيكستان التى يحتشد فيها المسلمون ، وقد قرر المؤتمر انشاء معهد للتعليم الالحادى وانشاء فصول اجبارية لهذا التعليم فى الجامعات والمعاهد الاخرى** » وفى صحيفة الاهرام ٣/١٠/١٩٦٣ ما نصه «**ان السلطات السوفيتية دعت لبذل مجهود جديد لازالة الدين الاسلامى من الاتحاد السوفيتى**،

وفى الوقت نفسه نفت أن اليهود يمنعون من العبادة ٠٠ واضافت الوكالة أن ذلك جاء فى المجلة السوفيتية الرسمية (العلم والدين) التى شكت من تأخر الحملة ضد الدين الاسلامى وخاصة جمهورية تاجيكستان) ا هـ

ولعل من المستحسن أن نذكر القراء بما فى ١٨٦ من كتاب **(حقيقة الشيوعية)** قال :

« فالشيوعى الكامل عندهم ينبذ دينه ، ويتبرأ منه ويقطع كل صلة تربطه به فى كل شأن من شئون حياته ٠٠ فى العمل ، والزواج والطلاق ، وفى الابوة والاخوة والامومة ، وفى كل ما جل أو قل من علاقاته العامة وشئونه الخاصة ٠٠ وهم لا يكتفون من الشيوعى بأن يبرأ من الدين بقلبه ولسانه بل يريدونه أن يعمل ما وسعه الجهد لرد المؤمنين بالله عن دينهم ليكون الناس جميعا شيوعيين على دين ستالين ولينين وكارل ماركس لا على دين نبى من أنبياء الله ورسله٠٠ وقد كان من الجرائم العظمى بروسيا فى يوم من الايام أن يضبط روسى متلبسا بجريمة الصلاة أو العبادة فى كنيسة أو مسجد ٠٠ وقد هدم كثير من المساجد والكنائس فى روسيا منذ سنين بعيدة ، وحول كثير منها الى مصانع أو مخازن أو مسارح للهو أو زرائب للماشية ٠٠ وبقى قليل منها كمتاحف تمثل عهد الرجعية الاستغلالية البائدة » ا هـ

هذا ما نشر فى كتاب حقيقة الشيوعية ، وما لنا نذهب بعيدا وفى نفس مقال الاستاذ عودة ما يفيد صراحة أساس المذهب الماركسى ودعائمه ٠٠ قال فى العمود الاخير من مقاله : **« هل يستطيع المسلم**

أن يكون عضوا فى الحزب ؟ » قيل لنا : « لا ‥ لأن عضو الحزب لابد أن يكون ملحدا نشيطا » ا هـ

هذا ما كتبه الاستاذ عودة نفسه ‥ فهل يقوم ايمـــان على الحاد ، أو الحاد على ايمان ؟! ان الالحاد والايمان ضدان لا يجتمعان‥ ان الذى يقرأ القرآن وهو دستور الاسلام يلمس مدى اهتمامه بقضية الايمان بالله ، ويعرف كيف أقام على أساس الايمان منهجه الاصلاحى ‥ فالايمان هو الدافع الأقوى الذى يوجه المسلم الى ما يقوى علاقته بربه عن طريق العبادة السليمة ، والى ما يقوى علاقته بالعالم الذى نعيش فيه عن طريق السياسة الرحيمة ، والمعـــاملة الكريمـة ‥ وحسبنا أن نقرأ القرآن ، وندرك سر هذا النداء الالهى الذى جاء فى صدر الآيات التشريعية ‥ فباسم الإيمان أثار الله عز وجل مشاعرنا وأحاسيسنا ، وحرك قلوبنا وجوارحنا ، ودفعها جميعا الى المسارعة فى تنفيذ ما كلفها به ‥ يستوى فى ذلك ما يتعلق بالعقيـــــدة والعبادة ، والسياسة والاجتماع ، والاقتصاد والآداب ‥ ولنضع أمام القارىء المنصف هذه الآيات ليعرف كيف يصاحب الايمان كل ما كلفنا به القرآن ، وكيف يدفعنا به المولى الى سرعة الامتثال .

« يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكتـــه وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » .

« يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلـوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده » .

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا

الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

« يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد » .

« يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر .

« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » .

« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمـــا يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجـــــل مسمى فاكتبــوه الآية » .

« يأيهاالذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين » .

« يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ...
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

« يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » .

« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين » .

« يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » .

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » .

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » .

« يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » .

« يأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل

أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا » ٠

« يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » ٠

« يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » ٠

« يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا » ٠

« يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى » ٠

« يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيـــل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ٠

« يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ٠

« يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار » ٠

« يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون » ٠

« يأيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين » ٠

هذه الآيات التى قدمناها تدل صراحة على أن الاسلام يربط بين الايمان وبين العبادة ، والسياسة والحكم ، والمعـــاملات والاجتماع والآداب ٠٠ وعن طريق الايمان يقيم الاسلام مجتمعا صالحا فاضلا متعاونا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ٠

نداء الاسلام « **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » ونداء الماركسية : « **يأيها الذين ألحدوا تمسكوا بالحادكم ، واستهزئوا بالهكم وكونوا فى الدعوة للالحاد نشيطين ولا تهاونوا** » ٠

ان الماركسية نتاج عمل من سلالة حاخامات اليهود ٠٠ والذين احتضنوها فى روسيا الى سنة ١٩٥١ كانوا من اليهود الصرحاء ٠٠ فأعضاء المجلس الشيوعى الذى حكم روسيا سبعة عشر ٠٠ منهم أربعة عشر رجلا يهود صرحاء ، وثلاثة زوجاتهم يهوديات ، وفيهم يهودى الأم أو الجدة ٠٠

وفى بولنده أعضاء المكتب الشيوعى أحد عشر ٠٠ منهم سبعة رجال يهود صرحاء ٠

وفى المجر أعضاء المكتب الشيوعى كلهم يهود ٠

وفى تشيكوسلوفاكيا مجلس يضم ثمانية رجال خمسة منهم يهود » اقرأ بروتوكولات حكماء صهيون صفحة ٧٢ ٠

« ان اليهود يطمعون فى الاستيلاء على العالم ، وقد وضعوا خطة

لافساده ، وبث بذور الفتنة فيه حتى يسهل عليهم ابتلاعه واقامة حكومة عالمية رجالها منهم » ٠

ومن يقرأ (البروتوكولات) يعرف كيف رسموا الخطة لتقويض دعائم الخلافة الاسلامية بعد أن امتنع السلطان عبد الحميد عن اعطاء وطن قومي لهم ٠٠ لقد أدركوا انهم لا يستطيعون الوصول الى أورشليم واقامة دولة اسرائيل الا بعد أن يمروا على القسطنطينية ويجهزوا على الخلافة ٠٠ وتم لهم ما دبروه في الخفاء ٠٠ فقد كان أحد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهوديا ٠٠ وكان حاخام اليهود فى مصر « ناحوم أفندى » هناك ٠٠ وهو الذى فتح لليهود يومئذ باب الهجرة الى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين ، ثم صار مبعوثا لمصطفى كمال الى مؤتمر لوزان ، ثم عينه ليكون سفير تركيا فى أمريكا ولكنه فضل أن يكون حاخاما لليهود فى مصر ٠٠ ومنذ ذلك الحين صار لليهود نفوذ فى تركيا سهل لهم الحصول على اعتراف الأتراك بدولة (اسرائيل) ٠٠ ان اليهود يعبثون بالأديان ويعبثون بالثقافات ويضعون الشعارات المزيفة لمصلحتهم ٠٠ واقرأ معى أيها المنصف هذه الفقرة من بروتوكولات حكماء صهيون صفحة ١٨٣ : « **لقد نجحنا** نجاحا كاملا بنظريتنا عن التقدم فى تحويل رءوس الأميين الفارغة من العقل ولا يوجد عقل واحد بين الأميين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة (التقدم) يختفى ضلال وزيغ عن الحق » ٠

ان الماركسية لم تحقق لأصحابها ماكانوا يؤملونه ٠٠ فلم تحقق لكل فرد منهم ما كانت تمنيه به ، فاضطر الحكام لأن يبيعوا أطنان الذهب ليدفعوا قيمة الكميات التى استوردوها ليسدوا العجز فى

المواد « الغذائية » كما نشر الأهرام فى ١٩٦٣/١١/٧ ، و ١٩/١٠/١٩٦٥ والعجيب أن يحدثنا الأستاذ عودة عن رغبة الدولة السوفيتية فى تكثير النسل وتشجيعها عليه فيقول فى نفس الحديث : « **انه طلب ان يرى بيت أحد الفلاحين فاخذ الى بيت فيه امرأة متوحشة الملامح انجبت أحد عشر ولدا وتحمل الثانى عشر لتنال جائزة الدولة** » ٠

لقد بدأ حماة الماركسية فى التحلل منها بعد أن تبينوا نتائجها مدة نصف قرن ٠٠ وننقل هنا ما نشرته جريدة الأهرام والأخبار يوم الأحد ٦ مارس ١٩٦٦ « **وعد الحزب الشيوعى السوفيتى باحترام الملكية الفردية فى نطاق عدم الاستغلال ، لا يعترض الحزب الشيوعى السوفيتى على ملكية مزرعة صغيرة يقوم أصحابها من الفلاحين الذين يعملون فى مزارع جماعية بزراعتها فى أوقات فراغهم كما لا يعترض الحزب على ملكية الفيلات والشقق فى العمارات التعاونية** ٠

جاء ذلك فى ردود ستيبانوف نشرتها صحيفة (أزفستيا) ٠

كذلك نشرت أخبار ٦٥/٩/٢٩ « أن كوسجين دعا الى التركيز بصورة أكبر على الحوافز المادية للعمـــال ومنحهم مكافآت سنوية ، وأعلن أن نظام الربح سيطبق على كل صناعات السلع الاستهلاكية »٠

ان الماركسية لا تتفق مع ديننا ٠٠ ولن نجمع بين خير عباد الله محمد النبى وشر عباد الله ماركس اليهودى ٠٠ ان الله تعالى يقول « **يوم ندعو كل أناس بامامهم** » وقد رضينا أن يكون امامنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولن نستبدل به ماركس عدو الله ٠٠ لقد رفضت تعاليمه « **نسفيلانا** »ابنت ستالين راعى الماركسية وحاميها،

وأعلنت ايمانها بالله .. فما الذى يضطرنا الى أن نفكر فى التوفيق بين الاسلام والماركسية ؟ الا أن الاسلام دين الله قال تعالى « **ان الدين عند الله الاسلام** » وهو خاتم الأديان ، وأوفاها بكل ما يحتاج اليه الانسان ، وما يهمه فى كل جوانب الحياة ، وما يحقق له السعادةفى دنياه وأخراه .. قال الله تعالى « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » وقال « **وأوحى الى هـــذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** » وقد كلفنا الله بكل حكم شرعه ، ولم يجعل لنا الخيرة فى أن نتقبله أو ندعه .. قال تعالى « **وما كان لمؤمن** ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم **ومن يعص الله ورســوله فقد ضل ضـــلالا مبينا** » وقال « **وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فأعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » وقال « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » .

نعم . حينما يقع المسلم تحت ضغط قوة كافرة تكرهه على خلاف تعاليم دينه النيرة فهو معذور قال تعالى « **الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان** » .

نسأل الله أن يجنبنا الضرورات .. ويحمينا من المخالفات .. وينصر الاســلام والمسلمين .. ويخــذل الصهيونيين والمستعمرين والشيوعيين وأعوانهم أجمعين .. آمين .

لماذا أرسل جمال عبد الناصر تحيته إلى الحاخام يوم أعدم الإخوان الستة؟

الحاخام ساند أتاتورك في اضطهاد الاسلام ورجاله

انني بفطرتي وطبيعتي ، وديني وخلقي أرفض الارهاب أيا كان لونه أو مصدره من حاكم أو محكوم ٠٠ ولم أشرف بالانتساب الى جماعة الاخوان المسلمين ، وقد كنت ولا زلت عضوا في الجمعية الشرعية ٠٠ وعندما قبض على الاخوان نصحت للمسئولين أن تكون الكلمة العليا للقضاء العادل النزيه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة ٠٠ وبعد الاسراع في اعدام زعماء الاخوان عقب محاكمات تناقلت الألسن ما جرى فيها من اكراه وتعذيب كتبت في عدد شعبان من الاعتصام سنة ١٣٧٤ هـ ابريل سنة ١٩٥٥ صفحة ١٣ تحت عنوان (**من عيون الشعر**)

وأبأس خلق الله في الناس أمة
تضام ومنها للذى ضامها جند
وأعضل داء أن ترى العين ظالما
يسيء ويتلى في المحافل حمده

وقد لاحظت ملاحظة عجيبة لم أعرف لها تفسيرا حتى الآن ٠٠

لاحظت أنه نشر فى جريدة الأهرام يوم الأربعاء ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٤ م ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٧٤ هـ بالصفحة الأولى ما نصه بالحرف الواحد ٠

* * *

« تنفيذ حكم الاعدام فى ٦ من الاخوان »

ثم ذكرت الجريدة أسماء عبد القـــادر عودة وزملائه وتسليم جثثهم لأقاربهم ودفن فرغلي وهنداوى بمقابر الحكومة ٠

وفى الصفحة الثامنة من هذه الجريدة نفسها ورد ما نصه بالحرف الواحد :

« أوفد الرئيس جمال عبد الناصر محافظ القاهرة لتوديع سمو الأمير فهد آل سعود عند سفره الى جده وابلاغ تحيـــات سيادته ، والأستاذ صلاح الشاهد تشريفاتى الرياسة للاستفسار عن صحة سيادة « حايم نحوم » الحاخام الأكبر لليهود وابلاغ سيادته تحيات الرئيس وتمنياته بالشفاء العاجل » ٠

وفى هذه الأيام شاع أن الأمير فهد طلب من الرئيس جمال أن يخفف الأحكام التى صدرت ضد الاخوان فرفض شفاعته ٠

ويلاحظ أن الرئيس جمال أرسل يوم اعدام الاخوان الستة الى الحاخام الأكبر لليهود متمنيا له الصحة مع تحياته الطيبة دون مراعاة مشاعر المسلمين ٠ اعدام هنا واسترضاء هناك ٠

وأحب أن أسلط بعض الأشعة على الحاخام ناحوم لنعرف من هو؟ لقد قام الحاخام حايم نحوم بدور كبير فى اسقاط دولة الخلافة وتولى مصطفى كمال) آتاتورك) على تركيا واعلان أن الدولة أصبحت لا دينية ٠٠ وكان ذلك سببا فى فرار كثير من العلماء المسلمين ، وذبح بعضهم ٠٠ والحاخام هو الذى فتح لليهود باب الهجرة الى تركيا ليقتربوا من فلسطين ، وصار مبعوث (آتاتورك) الى مؤتمر لوزان ، ولما عينه سفيرا لتركيا فى أمريكا فضل أن يكون حاخاما لليهود فى مصر ٠٠ وقد انتقل اليها ، وعاش مكرما فيها حتى قامت ثورة ٢٣ يولية ،، ولا أدرى لماذا سأل الرئيس جمال عن صحته ، وبعث اليه بتحيته فى ذلك اليوم المشئوم ؟

ولوحظ بعد ذلك أن اليهود قاموا داخل البلاد بنشاط تخريبى واسع ، أثار الأمة ، وأحرج الحكومة ، فقدمت فوجين الى المحاكمة ضبط فى حيازتهم قنابل ومفرقعات ٠٠ لكن المحكمة التى قدموا اليها كانت طويلة النفس ، حضرها أحد رجال هيئة الأمم وشهد بعدالتها وقام الجيش الاسرائيلى بغارة على جيشنا فى غزة قتل فيها عـــدد كبير منه ، واستنكرت كل الهيئات فى مصر والخارج وهيئة الأمم هذه الغارة الوحشية الغادرة ، ولم يحرك الحاخام ساكنا ، سألنا عن صحته ولم يسأل عن صحتنا ٠٠ وقد سجلت هذا فى حينه فى مقال بعنوان « **لماذا سكت الحاخام** » وهنا أنقل ما نشر فى ص ١٥ ، ١٦ من شعبان سنة ١٣٧٤ ابريل سنة ١٩٥٥ ٠

عاش اليهود ـ أيام الحكم الاسلامى يتمتعون بحريتهم الدينية وحريتهم الشخصية ٠٠ واليوم فى أرض مصر وفى عهد حكومة الثورة

يعيش اليهود عيشة راضية مرضية .. ينعمون فيها بنعمة الأمن والطمأنينة والسكينة والحاخـــام يعيش فى بلادنا قرير العـين هادىء البال راضى النفس يعرف له المصريون وعلى رأسهم قادة الثورة حقوقه ولا يخطر ببال واحد منهم أن يخلط بين يهود مصر ويهـود اسرائيل على الرغم مما لمسوه فى حرب فلسطين من عـداء سافر وبلاء محكم وشر مستطير على الرغم من هذا كله يرعى رجل الثورة حقوقهم ، ويحمون ظهورهم ولا يدعون مجالا للعنصرية أو سبيلا الى التفرقة .

وفى الوقت الذى يقول فيه الرئيس جمال أنه قرر أن يضرب على الفساد بيد من حديد يحيى بيده الأخرى الناعمة حاخام اليهود ، ويرسل اليه وهو الذى يتكلم باسم الجيش والحكومة والشعب يرسل اليه يوم ١١ ـ ٤ ـ ١٣٧٤ صلاح الشاهد تشريفاتى الرياسة ليسأل عن صحته وليطلب له عاجل الشفاء وطول البقاء .. هذا هو موقف المصريين حكومة وجيشا وشعبا من يهود مصر ، ومن حاخامهم الكبير .. وهذا هو أسلوب الثورة فى معاملتهم فما هو أسلوبهم الذى سلكوه معنا ؟ وما هى التحية التى ردوا بها علينا ؟ نقرأ الصحف فنجد الجواب .. مؤامرات تتلوها مؤامرات ضد مستقبل البلاد ، خلا يا صهيونية شيوعية تعبث فى الظلام ، وتثير الاضطراب فى أنحاء الجمهورية ، قنابل ومفرقعات تضبط فى حيازتهم ليستعينوا بها على التخريب والتدمير ، عيون وجواسيس على الجيش الذى آواهم، وأحسن اليهم وحماهم ، جميعات تتألف لتهريب الأموال لتصـــاب البلاد بالكساد والدمار ، أسر وعائلات ترحل من بلادنا الى اسرائيل

دون حياء أو خجل كل هذا يجـــرى على مرأى من الحاخام ومسمع منه ٠

ويقدم فوجان منهم أمام محكمة عادلة طويلة النفس ، شـــهد بعدالتها أحد رجال هيئة الأمم المتحدة ثم تدينهم ، والحاخام لا يحرك ساكنا ، ولا يقدم لأبناء ملته نصيحة ، ولا يكتب لهم بيانا ، ولا يحملهم مسئوليته هذه الخيانة ٠٠ ولو فعل ذلك لكان غير معلوم ٠٠ وهل يلام رجل الدين اذا أدى واجبه ، وقال كلمة الحق وان كانت مرة ٠

لقد سبق من قبل شيخ الأزهر ، وأصدر متعجلا بيانا ضد نفر من أبناء ملته وبنى جلدته ، فماذا على الحاخام لو أعان رجال الثورة فى محاربتهم للفساد وقضائهم على الخيانة ٠

انه لعجيب أن يقع هذا داخل بلادنا والحاخام لا يتحرك ، ثم يغدر يهود اسرائيل بجيش مصر الباسل فى قطاع غزة ، وتهتز الدنيا بأجمعها لهذه الخيانة ، ويدينها مجلس الأمن بالاجماع لأول مرة ، وتواسينا دول العالم فى هذه النكبة ٠٠ يحدث هذا كله والحاخام لا يواسينا بكلمة ، ولا يجاملنا بعبارة ، ولا يبدى أسفه لما أصاب جيش مصر الباسل على يد الخونة ٠٠ نواسيه ولا يواسينا ، نحييه ولا يحيينا ، نسأل عن صحته ولا يسأل عن صحتنا ، نقف الى جواره ولا يقف الى جوارنا ، نحمى ظهره ولا يحمى ظهورنا ٠٠ اننى أسأل الحاخام ما رأيه فى كل هذا ؟ اننى أطلب منه أن يصدر بيانا عاجلا يعبر عن وجهة نظره فى خيانات اليهود ٠٠ أطلب منه بيانا عاجلا ولا أطلب منه معونة مادية ٠٠ فنحن نعرف ـ بحول الله وقوته ـ كيف ندافع عن بلادنا ٠

لقاءات

مع مجلة المجتمع الكويتية

بالعدد ٢٧١ الصفحات ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١

« نشرت « مجلة المجتمع » التى تصدر بالكويت يوم الثلاثاء ١٧ من شـــوال سنة ١٣٩٥ هـ ٢١ من أكتوبر سنة ١٩٧٥ م فى العدد (٢٧١) قالت المجلة ما نصه بالحرف ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ » :

أثناء زيارته للكويت ــ بدعوة من وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ــ أجرت « المجتمع » لقاء مع الشيخ محمود عبد الوهاب فايد الأستاذ بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

والشيخ محمود فايد من العلماء الذين يجهرون بالدعوة . ويعيشون قضايا الاسلام والمسلمين .

وقراء الزميلة (الاعتصــام) ــ مثلا ــ يعرفون جهاده الفكرى المتواصل فى مناصرة الحــق والمعروف ، وقمع الباطل والمنكر ..

وقد طرحنا عليه عدة أسئلة .. أجاب عليها ، مشكورا ..

● البـــلاغ المبين أو الصـــدع بالحق أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب يناط بعلماء الاسلام فى كل حين . فاذا ســاد الضــلال وتفصى الناس من الدين كان ذلك الواجب أظهر وألزم .

وفى هذه الفترة من عمر الأمة توالت الانحرافات وانتشرت فى مجالات العقيدة والحكم والسلوك والتربية والاعلام والاقتصاد وعلائق الامة بغــيرها من الأمم . وفى نفس الوقت لوحظ ســكوت العلماء أو خفــوت صوتهم ازاء ما يجرى من انحرافات مزلزلة . فبم تفسر هذه الظاهرة ؟ وكيف يعالج هذا الوضع .. وضــع العلماء الساكتين ؟

* الجواب على السؤال يحتاج الى مقدمة :

فى عصرنا هذا اشتدت المؤامرات وكثرت على الاسلام وعلى الدعاة اليه واشترك فى التآمر الصليبيون والصهيونون والماسونيون والشيوعيون ، وكشف كل فريق النقــاب عن وجهــه وأعلن عن مطامعه ، وإتخذ الوسائل المدروسة التى ينال بها أربه ، وتبلغــه غرضه .

نعم ، بعد أن انتهت الحروب الصليبية بالفشل الذريع أخذ أعداء الاسلام على اختلاف مللهم وأهـــدافهم يستعدون للمستقبل ويتهيأون للغــد على حين أغتر المسلمون بهــذا النصر فناموا عن أعدائهم وطال نومهم ، وليتهم احتفظوا بوحدتهم وقوتهم بل فرقتهم الأهواء ومزقتهم المطامع ، وانقطعت الرابطة بين الحكام والمحكومين

واشتغل الناس بأنفسهم عن دينهم ، وخرجوا على تعاليمه ، رغم أنه كان الحارس لدنياهم ، وأخراهم ، وأدرك الأعداء بفضل عيونهم ما تفشى بين المسلمين من قلاقل واضطرابات ، وفتن وخلافات فانتظروا ساعة الضعف وانقضوا على بلاد الاسلام فاحتلوها وتقاسموها وعرف الأعداء أن سر قوة المسلمين هو قرآنهم ، قال غلادستون رئيس وزراء بريطانيا : ما دام هذا القرآن فى الشرق فلن يتم لنا استعماره ، وتأكد لديهم أنه لا يمكن لهم أن يواجهوا القرآن بحرب علنية بأن يصادروه ويحرقوه لأن هذا يثير عليهم ثائرة المسلمين فاكتفوا بأن يعملوا على تنحيته عن كل مجالات الحياة بصورة مستورة لا تثير في تقديرهم نفسا ولا تستوقف حسا .

وبدأ الأعداء يصطفون لأنفسهم رجالا نالوا ثقتهم وتأييدهم ومكنوا لهم فى الحكم وأخذوا يوجهونهم من وراء الستار ، ولعب الخلاف البغيض فى مستقبل البلاد فكلما بدا لحزب أن يحكم فعليه أن يتودد للغاصبين المحتلين ، وحرص الأعداء على ألا يمكنوا لطائفة دون طائفة ليمكن لهم أن يظفروا برضاهم جميعا ، فكلما بلغت طائفة غايتها من الحكم ومكنت لأنصارها ونكلت بخصومها رفع الغاصبون أيديهم عنها ومكنوا لمعارضيها ليصنعوا بهم مثل ماصنعوا معهم من قبل وليمكنوا لأنصارهم كما فعل أسلافهم .

وفى غمرة هذا بدأ الأعداء ينفذون مخططاتهم » لا بأس من طبع القرآن طبعة أنيقة تقدم فى المناسبات فى غلاف ثمين لا يفتح بعدئذ للقراءة ، بل يفتح لمشاهدة روعة الطباعة والصناعة الى جانب

هنا اتخذوا خططا مدروسة محكمة لابعاد القرآن عن السياسة والحكم ، والقضاء ، والمدرسة والبيت والمجتمع وزاد التآمر فاقتحموا عليه المسجد .

وبدأوا بفتح مدارس مدنية ، واغلاق مكاتب تحفيظ القرآن لأسباب صحية ، ومن هذه المدارس يتخرج من يوكل اليه الحكم ، وليس عنده دراية بعلوم الدين ، وثنوا بانشـــاء محاكم تحكم بقوانين لم يشرعها الله ، وروجوا مبدأ الفصل بين الدين والسياسة لعزل علماء الاسلام وحجب تأثيرهم ، وأعلنوا السخرية بالعلماء فى كل أجهزة الاعـــلام لتنمحى هيبتهم من قلوب العامة والخاصـــة واختلقوا لهم التهم ليزجوا بهم فى السـجون وحرموا أولادهم من لقمة العيش ليعرضوهم للضياع وبعد أن أخافوا الدعاة أشـــاعوا الفجور ، وقضوا على تقـــاليد الأسرة لينشروا التحلل ، ولم يبق للمسجد وظيفة سوى أن ينقر فيه السجدات فى سرعة واستحياء .

هذا كله أثر ولا شك عـلى الدعاة الى الله وأحـدث ركودا فى الدعوة . ومع هذا فلا أحب أن أتشاءم فالتشاؤم ليس من الاسلام ، لا أقبل أن نيأس « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » سورة يوسف آية ٨٧ .

لقـــد بدأ الميزان يتغير ـ وفى نظرى ـ لصـــالح الدعـوة الاسلامية ، وظهرت مجلات اسلامية لم تكن من قبل ، وبدأ صوت الدعوة الى الله يرتفع ، وأخذت الحقائق تتكشف وتبين للناس ما كان محجوبا عنهم من مآس .

قد يكون هـذا التغيير ضئيلا لكنه عصـا قريب سينمو ، والشجرة الباسقة أصلها بذرة مدفونة ، والمطلوب أن يسير الدعاة الى الله بخطى مدروسة ومتزنة ، وأن يواصلوا السـير فى روية وحكمة ، وأن تكثر الملقاءات بين الدعاة الى الله فى الدول الاسلامية ليتعرف بعضهم على بعض ، وليتدارسوا كيف يبلغون الدعوة عـلى حقيقتها وكيف يواجهون الانحرافات على اختلافها ، وكيف يؤمنون أنفسهم من بطش الحكام ، وليكن شعارهم قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » سورة المائدة آية ٢ ·· هذا هو العلاج ·

● لو كنت شيخا للأزهر ··· ماذا تفعل ؟ ·

* وجه الى هذا السؤال أكثر من مرة عقب مواقف وفقنى الله فيها بعضها مع رئيس الجمهورية السابق وبعضها مع أحـد شيوخ الأزهر ، وفى كل مرة كنت أرفض الاجابة ذاكرا موقف الامام مالك عندما كان يسأل عن مسـألة فيقول : أوقعت ؟ فان قيل له : لا قال : دعوها حتى تقع وكنت أخشى أن يتلقف السائلون الاجـابة ليفسروا مواقفى بأنى طامع ، تحركنى المطامع والآن لا أجد مانعـا من الاجابة فأقول وبالله أستعين :

١ ـ أعيد النظر فى قانون تطوير الأزهر ، ومنـاهجه ، تفاديا للأخطاء التى تكشفت ، وعملا على ايجاد العالم المبرز فى علوم الدين والحياة ·

والقسم الثانوى أرى أن يتفرع الى فروع : قسم دينى ، قسم أدبى ، قسم رياضى ، قسم علمى ، وفى كل هـذه

الأقسام يعطى الطالب وجبات دينية عربية تقل وتكثر حسب ما تتطلبه الكليات التى يلتحق بها ، وبشرط أن تكون كمية كافية لتذوق العلوم العربية والدينية ، وبهذا نخفف العبء عن الطالب ، ونراعى التناسب بين مواد الثانوى والكليات ، ونزود الطالب بالعلوم الدينية والعربية اللازمة لفهم الاسلام والدعوة اليه ٠

٢ ـ انشاء مجلس علمى صحفى لمتابعة ما ينشر فى الصحف والرد على ما ينشر مما يتنافى مع الاسلام مع بيان مزايا ديننا التى يفوق بها ما عداه ٠

٣ ـ انشاء صحيفة أسبوعية تتحول فى المستقبل الى يومية تكون مرآة للأزهر وينشر فيها الأزهريون ما يتراءى لهم ، ويشرف عليها أزهريون من صفوة العلماء الأدباء ، وصحفيون مهرة من ذوى الخبرة ٠

٤ ـ أعمل على تعيين ملحق دينى بكل سفارة يتابع ما يكتب عن الاسلام ويتولى الرد على الزائف منه ويعتنى بدراسة أحوال الدولة ومدى استعدادها للسماح للاسلام بأن يتنفس فيها ، وللأزهر بأن تتعاون معه ٠

٥ ـ تشجيع الطلاب الأزهريين بمكافآت نقـــدية وكتب علمية ، وأوسمة شرفية ليؤدوا واجبهم أيام العطلة الصيفية بالقـاء دروس دينية عقب صلاة الفجر لمدة نصف ساعة ، ودروس أخرى لمحو الأمية عقب صلاة العصر ، ودروس أخرى دينية بين المغرب والعشاء ٠

٦ ـ أسعى لجعل الأزهر مؤسسة اسلامية مستقلة يكون العالم الاسلامى مسئولا عن الانفاق عليها وأسعى لاقامة اتحاد بين الجامعات الاسلامية فى أنحاء العالم الاسلامى يكون من حق المشتركين فيه انتخاب شيخ الأزهر ، ولا يشترط أن يكون مصريا بل يكتفى بأن يكون عالما مشهودا له بالكفاءة العلمية والدينية والخلقية والغيرة على دين الله وحرماته . وبهذا نضمن له حرية الحركة وعدم تأثره بالأجواء السياسية المختلفة ويمكن للأزهر أن يقوم بوظيفة التعليم والتبليغ لما يتوفر لديه من مال يجمع من سائر دول العالم الاسلامى .

٧ ـ أوثق الروابط بين الأزهر والجامعات الاسلامية الأخرى والجمعيات الاسلامية فى بلاد العالم الاسلامى بتبادل الزيارات وعقد المؤتمرات لدراسة أحوال المسلمين ومعالجة مشكلاتهم على ضوء تعاليم الاسلام .

٨ ـ ارسال بعثات لتبليغ الاسلام الى الدول التى تجهله فى قارات العالم .

٩ ـ أقوم بتوزيع مواد القوانين الوضعية على جامعة الأزهر والمعاهد الدينية الأزهرية لدراستها دراسة فاحصة وصياغة المواد التى تخالف الاسلام صياغة تتفق مع تشاريعه ، ثم تراجع مع لجنة قانونية وتحول الى الجامعات الاسلامية فى العالم الاسلامى لابداء رأيها فيها ثم تحول لمجمع البحوث لاقرارها

ثم الطالب بعطبيتها حتى يتحقق هذا الأمل الذى يراودنا جميعا(١) ٠

● يقول الله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » وهناك دعوات فى الأمم المتحدة وغيرها تبتغى « انهاء حالة العداء » بين هذه الأمة ٠٠٠ ويهود ٠٠

فكيف تنهى حالة العداء ٠٠ بينما النص القرآنى واضح ومحكم ؟ ٠٠

* آية « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » سورة المائدة آية ٨٢ ٠ اختلف المفسرون فيها هل يراد بها العموم أو الخصوص ومهما يكن من أمر فيهود زماننا لا ينبغى

---

(١) تنشيط مجمع البحوث ليظل فى حركة دائمة ، وامداده بكل ما يعينه ومن يعينه فى أداء رسالته من خدمة الكتاب والسنة ، وحفظ الشريعة وتقنينها ، ونشر التراث ، وبيان أحكام المعاملات الحديثة ، ومزايا تعاليم الاسلام ، ودفع ما يوجه اليه من مطاعن ، والحفاظ على اللغة ٠

(٢) جعل مادة التربية العسكرية اجبارية فى جميع مراحل التعليم والتوسع فيها حتى يتدرب الأزهريون جميعا على استعمال كل أنواع الأسلحة الحديثة ويلموا بكل الفنون العسكرية ليكونوا على أتم استعداد للجهاد العملى اذا أذن مؤذن الجهاد ٠

(٣) تكوين مجلس قضائى ومجلس للنظر فى شكاوى الأزهريين المتعلقة بأعمالهم ، والبت فيها فى ظرف شهر بما يحقق العدالة ويضمن حسن سير العمل ٠

أن نحتلف في أنهم أشد الناس عداوة لنا فقد احتلوا أرضنا، وسفكوا دماءنا ، وانتهكوا حرماتنا ، ونوايا الشر والغدر لا تفارق قلوبهم لحظة واحدة كيف لا وهم في الوقت الذي يمدون فيه يد السلام يستزيدون من الأسلحة المدمرة أليس هذا يعني استعداد اليهود للغدر حين توافيهم الفرصة ٠

ان اليهود وهم يزعمون أنهم يمدون يدهم للسلام لا يزالون يستجلبون أحدث أسلحة الدمار من أمريكا ، وأمريكا تفتح لهم ترساناتها ليغرفوا منها كما يشاءون فواجب ألا نغفل لحظة واحدة عن عدونا واجب أن نستعد له ٠ ونتخذ كل الوسائل الناجحة التي تمكننا من مقاومته واجلائه ، واجب أن نتسلح بكل الأسلحة المادية والمعنوية ، ونشتري السلاح من كل دولة حتى يهابنا العدو ، ويتحقق لنا النصر الذي نبتغيه « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » سورة الحج آية « ٤٠ ، ٤١ » « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » سورة الأنفال آية « ٦٠ » ٠ واجب أن نربي أمتنا على تعاليم الاسلام وفضائله ، ونستمسك بحبله ، ونتجنب كل ما يغضب الله ، ويستوجب عقابه ، واجب أن ندرب شبابنا باستمرار على أنواع الأسلحة ، ونكون على استعداد في كل وقت لملاقاة العدو ، فكفانا ما حل بنا من محن ، وما نزل بنا من فتن ٠

ان عداوة اليهود لنا قائمة ، وستظل قائمة الى أن تقوم الساعة ، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله »(١) ٠

ولنتأمل كلمة (يا مسلم) ، انه لا يقول (يا شيوعى يا ٠٠٠ يا ٠٠٠) بل يقول (يا مسلم) ٠

ان تجمع اليهود فى فلسطين ، ومن أحرزوه من نصر فى هذا العصر انما هو لتمتلىء نفوسهم بالغرور والطمأنينة فيسرعوا فى شوق بالرحيل اليها ، والتهافت عليها حتى اذا تم ذلك كره الله فيهم خلقه حتى الحجر ويومئذ يسلط الله عليهم عباده المسلمين حقا فيخلصوا العالم منهم دفعا لأذاهم وحسما لشذاهم ٠

مرة أخرى أقول يجب أن نرتفع لمستوى الجهاد الصادق فى سبيل الله ونتمسك بعودة أرضنا ، وانى أنصح لاخواننا الفلسطينيين قواهم الله وبارك فى جهادهم وجهودهم أن يحسنوا نواياهم ، ويتمسكوا باقامة دولة اسلامية تقوم على الاسلام وتعتمد عليه ، وترجع فى كل شئونها اليه ، وليطمئن اخواننا المسيحيون بل ليطمئن اليهود الذين كانوا يعيشون فى فلسطين قبل الغزو والاحتلال حين تكون فلسطين كلها دولة اسلامية فالاسلام يتسع صدره للمخالفين المسالمين، وهو سمح كريم لايستثير أحدا ، لقد كرم موسى قال تعالى «وكان عند الله وجيها» الأحزاب ٦٩ ومجد كتابه المنزل قال تعالى « انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور » سورة المائدة آية

---

(١) فى رواية ذكرها الفتح الكبير فى زياداته ج ٣ ص ٣٣٤ عزاها الى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودى يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله » ٠

٤٤ ٠ كذلك مجد عيسى قال تعالى « وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين » سورة آل‌عمران آية ٤٥ ، ٤٦ ٠ ومجد كتابه الذى آتاه الله له قال تعالى « وآتينـاه الانجيل فيه هدى ونور » سورة المائدة آية ٤٦ ٠ ومجد أمه المطهرة ونفى عنها الفرية فقال « ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك عـلى نساء العالمين » سورة آل عمران آية ٤٢ ٠

ولا يقبل الاسلام ايمان عبد الا اذا آمن بالرسل جميعا دون تفريق قال تعالى : « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسـباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » سورة البقرة آية ١٣٦ ٠

والاسلام يدعو الناس الى الدخول فيه دون اكراه قال تعـالى « لا اكراه فى الدين » سورة البقرة آية « ٢٥٦ » ويدعـو الى البر بغير المسلمين والعـدل معهم والاحسان اليهم بشرط أن يـكونوا مسالمين قال تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » سورة الممتحنة آية ٨ وقال « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » سورة المائدة آية ٨ ٠

ان الجهد الذى نبذله لاقامة دولة علمانية أولى أن نبذله لاقامة دولة اسلامية وسيبارك الله هـذا الجهد « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » سورة الروم آية ٤ ، ٥ ٠

● نقرأ لك كتابات متنوعة فى الاعتصام وغيرها فالى أى حد تؤمنون بجدوى الاعلام فى البعث الاسلامى المأمول ؟ .

* لا زلت أؤمن كل الايمان بجدوى الكلمة المخلصة ، فهى بدون شك تجد صداها مع النـاس فى كـل زمان ومكان ، قد يستجيب لها قلة لكن يجب أن نضع فى حسابنا أن القلة الخيرة لها وزنها وقيمتها بالنسبة للكثرة الشريرة وفى القرآن ذكرت القلة مقرونة بالثناء والكثرة مقرونة بالذم قال تعالى : « قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » سورة المائدة آية ١٠٠ وقال تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » سـورة البقرة آية ٢٤٩ وقال « وقليل من عبادى الشكور » سورة سبأ آية ١٣ وقال « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » سورة ص آية ٢٤ وقال « وان تطـع أكثر من الأرض يضلوك عن سبيل الله سورة الأنعام آية ١١٦ وقال « وما أكثر النـاس ولو حرصت بمؤمنين » سورة يوسف آية ١٠٣ وقال « وما يؤمن أكثرهم بالله ولا وهم مشركون » سورة يوسف آية ١٠٦ .

يكفينا أثر الكلمة وان كان مع قليل من الناس ، ويجب ألا يغيب عن ذهننا أن نجاتنا مقرونة بالتبليغ قال تعالى « واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخـذنا الذين ظلموا بعـذاب بئيس بما كانوا يفسقون » سورة الأعراف آية ١٦٤ ، ١٦٥ .

ان الكلمة الخالصة لها أثرها ان عاجلا وان آجلا فلنثبت على الحق ولندع الى الله ولنذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوذى وثبت في الدعوة ولم يتراجع على الرغم مما لقيه من أذى واضطهاد ، لقد اختفى يوما ما فى غار ، واليوم أصبح اسمه على جميع المنابر والمآذن فى كل الأمصار والدول والأقطار ٠

* * *



هذا الكتاب .. وهذا الكاتب

أما الكتاب أيها القارىء .. فقد قرأت سطوره وما بين سطوره أيضا .. فكان ـ كما علمت ـ كلمة الحق القوية المدوية التى خرجت صريحة فصيحة من مخارجها الصحيحة .. وأما الكاتب فها نحن نقدمه اليك فى سطور وان كان غنياً عن التعريف ولا يميل الى الأضواء ..

● هو محمود عبد الوهاب مبروك فايد .

● ولد فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢١ فى قرية (دمينكه) ، من مركز دسوق ومحافظة كفر الشيخ .

● حصل على الابتدائية من معهد دسوق الدينى سنة ١٩٣٧ وعلى الثانوية من معهد طنطا سنة ١٩٤٢ وعلى العالمية من أصول الدين سنة ١٩٤٦ وعلى العالمية مع اجازة التدريس سنة ١٩٤٨ .

● عين مدرسا فى معهد سوهاج ثم نقل الى معهد منوف .

● أشترك فى الحركات الاسلامية والوطنية والأزهرية التى عاصرها ، وبسبب ذلك فصل ثم اعيد .. مرة وهو طالب فى الابتدائى ومرة وهو طالب فى الثانوى، ومرة وهو مدرس .

● نقل بالتليفون يوم الاربعاء ١٩٥٦/١٠/١٠ من معهد منوف الى معهد قنا بعد مقال (باسم الله والله اكبر فليستقل شيخ الازهر) وقطع مرتبه ، واحيـل لمجلس تاديب ، فتطوع بالدفاع عنه كثير من المحامين ، وايده الله بنصر من عنده وحده فالغيت المحاكمة ، وعرضت عليه مناصب رفضها وابى الا ان يعود كما كان الى معهد منوف فاجيب الى طلبه وعاد من قنا يوم ١٩٥٧/٢/٢٥ ، ولما اعيدت اليه مرتباته المقطوعة حج بها سنة ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧ م ، وبقى فى منوف الى ان نقـل الى معهد القاهرة في ٩/٢٥/ سنة ١٩٥٨ .

● كتبت عنه مجلة التحرير التى كان يديرها السيد (انور السادات) بعدد ١٨٥ يوم الثلاثاء ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ص ١٤ ، ١٥ فقالت « ومن اطرف مايذكر عن تحيف المسئولين .. ان الشيخ فايد الذى يعتبر حجة فى علم الاحاديث النبوية والتفسير صدرت التعليمات لمعهد قنا الذى نقل اليه بان يقصر عمله على تدريس الاملاء .. ومما يذكر ان الشيخ فايد مناكف قديم فقد كان الاول عند تخرجه فى الازهر وكان المتبع في نهاية السنة الدراسية ان يدعى الاوائل الى حفلة يحضرها الملك السابق ، ويصافح فيها المتخرجين فاعطيت الاوامر الى الجميع بان ينحنوا عند مصافحتهم الملك الفاجر ، ولكن هذا الشيخ أبى ان ينحنى ، وصافح مولانا وهو منتصب القامة رافع الراس ، وكانت النتيجة ان صدرت الأوامر بتعيينه فى سوهاج مع أن المتبع ان يعين الأوائل فى القاهرة » .

● فى يوم الجمعة ٥ اغسطس سنة ١٩٦٦ ــ ١٨ ربيع الآخر ١٣٨٦ شـاهد فى جريدة الأهرام صورة مروحة ــ اول توربين ــ للسد العالى وقد كتب العمـال عليها (الله اكبر صل على النبى) فعلق عليها فى خطبة الجمعة قائلا « ان العمال عندنا بخير انهم يكرهون الشيوعية لانهم عرفوا وتيقنوا انها ارهاب وجاسوسية ، واستبداد وديكتاتورية ، وخراب فى النـــواحى الاقتصادية وفساد فى النـــواحى الاجتماعية ، واقرب دليل على هذا انه ما كادت تصـــــل مروحة السد العالى الى الإسكندرية حتى صعد العمال عليها فكتبوا (الله اكبر صل على النبى) فاشهروا اسلامها عند وصولها ، وقبل نزولها ، وقالوا للروس نتقبل المعونة المادية ونرفض

المبادىء الشيوعية . وبعد صلاة الجمعة قبض عليه وأخذ الى وزارة الداخلية ، ثم افرج عنه ، وامر زكريا محى الدين رئيس الوزراء آنئذ بنقله خارج القاهرة كما جاء فى خطاب مكتب الأمن السرى العاجل بتاريخ ١٩٦٦/٨/١٣ واستجابت ادارة الأزهر فنقلته الى معهد دسوق ، وبقى فيه حتى أعيد الى معهد القـــاهرة يوم ١٩٦٨/٣/٤ . وممـــا يذكر أن زكريا ابعد وحـــل محله صـــدقى سليمان فى ١٩٦٦/٩/١٠ .

● فى نهاية شعبان سنة ١٣٨٨ قرر مجلس الأزهر الأعلى بالاجماع تعيينه رائدا دينيا لمدينة البعوث وتسلم عمله يوم ٧ رمضان فالتف حوله الطلاب وبدا يلقى عليهم الدروس والمحاضرات فرأى رجال الأمن فى تجمع الطـلاب حوله خطرا يخشى منه ، فكتبوا للأزهر يطالبون بتنحيته ولما عرض عليه ذلك قدم استقالته يوم ١٩ شوال وطلب عودته الى التدريس فأجيب الى طلبه فى الحال .

● بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ القى محاضرات فى جامعة القاهرة وجمعية المحافظة على القرآن وفيها حمل الرئيس جمـــال مسئولية الهزيمة ، وقال انه فشل فيما هو من اختصاصه كرجل عسكرى ، فمن الواجب ان نحاسبه ، واذا كنا حاسبنا الملك السابق على هزيمة سنة ١٩٤٨ والأسلحة فاسدة فمن اللازم ان نحاسب الرئيس على هزيمة ١٩٦٧ والأسلحة صالحة ثم قال : انه رجل عسكرى لا مدنى فكيف يغامر ويقامر بجيشه ، كيف يخرج جيشه كله فى ســـيناء ، وسلاحه كله فى سيناء دون ان يتخذ للجيش مخابىء ، ولا للأسلحة مستودعات ذخيرة ، ودون ان يقيم غطاء جويا لهما ، ودون أن يقيم خطا ثانيا للدفاع على احتمال الانسحاب من الخط الأول ، ثم رفع عمامته ، وقال : انا ابن الأزهر صاحب العمـــامة والورق الأصفر ، لو قيل لى ضع خطة لوضعتها احسن واحكم ، ارسل ثلث الجيش الى سيناء مع اقامة التحصينات اللازمة ، واقيم خطا آخر للدفاع على تقدير الانسحاب واضع ثلث الجيش على الحدود ، واستبقى الثلث رصيدا ، حتى اذا بدات التفاوض على شراء اسلحة لم اتفاوض وانا فى درجة الصفر . بعد ذلك بايام وفى اول عام ١٣٨٩ ابلغه الشيخ عبد العزيز عيسى باحالته للاستيداع تليفونيا ، فبادر بكتابة برقية اخذ صورتها بعد دفع رسمها ونصها : « وزير الأوقاف والأزهر ـ مصر

مدير المعاهد الازهرية بلغني بالتليفون ومعهد القاهرة بالحالتي للاستيداع افيدوني كتابة) لم يصله رد وفي يوم اول ربيع اول ١٣٨٩ ـ ١٧ مايو ١٩٦٩ صدر قرار جمهورى بالاحالة رقم ٧٤٢ سنة ١٩٦٩ وطبق القرار دون اخطاره به ، ودون نشره فى الجريدة الرسمية ، وبقى فى بيته محاصرا برجال المخابرات .

● فى يوم الجمعة ٢٦ محرم سنة ١٣٩٠ ـ ٣ ابريل ١٩٧٠ حضر الى منزله الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الازهر آنئذ ، ومعه بعض رجال القصر الجمهورى والجيش ، وأبدوا مشاعرهم النبيلة فقال لهم انني بحمد الله اقبض من تاليف الكتب وتحقيقها أكثر مما كنت اقبضه من الوظيفة وأنا دائما اقول (يا الله أرادوا ان يهينوني فاكرمتني ، أرادوا ان يذلوني فاعززتني ، ارادوا ان يفقروني فاغنيتني.. لا اذل وأنا عبدك عبد العزيز ، ولا أفتقر وانا عبدك عبد الغنى ، ولا اضعف وانا عبدك عبد القوى » ثم رفض أن يكتب التماسا بالعودة ، وتوكل على الله وحده مستغنيا به .

● ارسلت اليه وزارة الأوقاف الكويتية تعرض عليه رغبتها فى التعاقد معه فاستخار الله ثم تعاقد معها يوم ٢٠ يوليه ١٩٧٠ ولما طلب التصريح له بالسفر رفض مكتب الأمن فى كتابه رقم ٢١/٢٧٤٠ بتاريخ ٢٠ اكتوبر ١٩٧٠ .

● فى يوم ١٩٧١/٣/٢٠ صدر قرار بعودته الى العمل بالازهر وقد جاء فيه: « المادة الأولى : يعاد الشيخ محمود عبد الوهاب مبروك فايد الى العمل بالازهر اعتبارا من ١٩٧١/٢/٢١ وذلك على أن يكلف بعمل آخر غير التدريس والوعظ » وبادر الازهر باعادته فجعله عضوا فى لجنة السنة بمجمع البحوث .

● فى يوم ١٩٧١/٨/٨ ـ ١٣٩١/٦/١٦ تم التعاقد بينه وبين الحكومة السعودية للتدريس بكلية الدعوة واصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وبقى فيها حتى الآن يدرس التفسير بالسنة النهائية بالكلية ويدرس الحديث . . .

● الف وحقق نحو سبعة عشر كتابا ، من كتبه التى الفها الرسالة المحمدية وشواهدها ، الاسلام وأثره فى نهضة الشعوب ، التربية فى كتاب الله ، ومن كتبه التى حققها خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى اسماء الرجـــال ، والى جانب ذلك له مئات المقالات وقد نشرت فى مصر والعالم الاسلامى .

● دعته حكومة الكويت والبحرين وغيرهما لالقاء محاضرات دينية فلبى الدعوة واذيعت محاضراته على الهواء مباشرة .

● متزوج وله ابنان وأربع بنات زوج منهن واحدة .

« الناشر »



محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

دار العلوم للطباعة
القاهرة : ٨ ش حسين حجازى ت ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٦ / ٤٧٧٢

هـذا الكتـاب

اهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين أن يجهروا بالحق فى وجوه الطغاة والطواغيت ، واعتبره قمة الجهاد ، وذروة الفدائية ، فقال : ((أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)) . حتى تكون تلك الكلمةالمضيئة نورا ونارا . نورا أمام الحيارى ، ونارا تأتى على جبروت الطاغية .

* * *

وضل الناس .. فصمتوا أمام الجلادين ، أو باعوا دينهم تقربا الى دنياهم ، أو انتظروا موت الطاغية فرفعوا عقائرهم ، وفضحوا جبنهم العفن .

ولكن طائفة ما زالت ظاهرة على الحق آثرت وصايا الله ورسوله على نزوات الحاكم الجائر .. وكانت تلك الطائفة متمثلة فى منبر ، وعالم كاتب .. أما المنبر فمجلة الاعتصام .. وأما الكاتب فالمجاهد الكبير الأستاذ الشيخ محمود فايد .. وأما كلمة الحق فهى مقالات سطرها فكانت بمثابة السياط على ظهور أهل الجور .

* * *

لقد تابع الشيخ محمود فايد كل انحراف فى العهد الماضى بكلمات الحق جهر بها على منبر الاعتصام ، وهاجمه الأخطبوط .. ولم يزده الهجوم الا صلابة وعزما واصرارا ومضيا على الطريق .. واخيرا أحالته سلطات البغى الى الاستيداع .. فاعتصـم بالله ورسوله .. ومضى فى طريقه يقمع الباطل ، ويدحض الجبروت .

* * *

وهذه الصرخات .. موضوع هذا الكتاب .. هى فخر الاسلا بابنائه الذين لا يخشون فى الله لومة لائم ، ولا سوط جبار عنيد

دار الاعتص



٦٠ قرشا